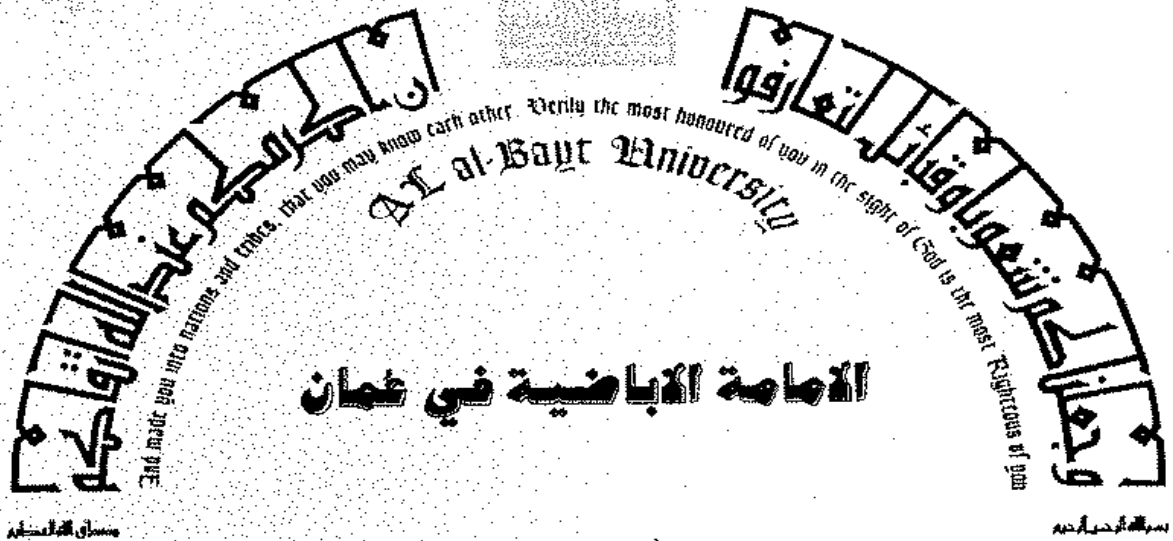




**دراسة تاريخية لأحوال عمان في ظل الأئمة
الأباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني
الهجري / الثامن الميلادي حتي منتصف
القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)**

تأليف

أ.د. فاروق عمر فوزي
استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة آل البيت

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

المفرق الاردن



**دراسة تاريخية لأحوال عمان في ظل الائمة
الاباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني
المجري / الثامن الميلادي حتي منتصف
القرن السادس المجري / الثاني عشر الميلادي)**

تأليف

أ.د. فاروق عمر فوزي
استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة آل البيت

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

الفرق الاردن

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية

(١٩٩٧/١/٨٥)

٩٥٦,٠٦٣

رقم التصنيف:

المؤلف ومن هو في حكمه: فاروق عمر فوزي

عنوان المصنف: الامامة الاباضية في عُمان

رؤوس الموضوعات: ١. التاريخ والجغرافيا

٢. التاريخ العربي الاسلامي - عُمان

(١٩٩٧/١/٨٥)

رقم الايداع:

الملاحظات: عمان : جامعة آل البيت

*- تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع والنشر ملك لجامعة آل البيت ولا يجوز الاقتباس أو التخزين أو التصوير الكلي أو الجزئي لهذا العمل الا بموافقة خطية من رئاسة الجامعة.

الاجراج الفني والتنسيق والمتابعة : السيد خالد الخالدي

التنضيد الضوئي : السيد احمد العمري

المقدمة والشكر

يعد هذا الكتاب دراسة تاريخية لأحوال عُمان في ظل الإمامة الاباضية منذ تأسيس الامامة سنة ١٣٢هـ/سنة ٧٤٩م مروراً بصراعها مع الخلافة العباسية ومجابهة القوى المحلية من قرمطيه وبويهيه وسلجوقية وانتهاءً بضعف الامامة وتدهورها في حوالي منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي مما أفسح المجال لبروز قوة جديدة على الساحة العمانية هي قوة القبائل النبهانية.

يعد الاباضية أنفسهم الممثلين الحقيقيين للأمة الإسلامية فهم "أهل العدل" ومنهاجهم "منهاج أهل العدل" وأئمتهم "أئمة العدل" خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في تطبيق مبادئ الاسلام.

وفي رأي الاباضية فإن الأمة تختار الامام اختياراً حراً ليس لأعتبارات الأصل أو الجنس أو القبيلة وزن فيه. كما وأن الأمة نفسها تحتفظ بحق عزل الامام اذا أحل بشروط العقد بينه وبين "جماعة المسلمين" أي مجتمع الاباضية. والامامة -عند الاباضية- فريضة من الفرائض اوجبها الله تعالى وانها تثبت بعقد او بغير عقد اذا وقع التراضي به من الخاصة من أهل العلم والحل والعقد.

لقد بدأت الدعوة الاباضية في البصرة وانتشرت في عُمان وشمالى افريقيا على اساس مذهب معارض للخلافة الاموية ثم العباسية. وحاولت الدعوة الاباضية ان تقيم كياناً بديلاً للخلافة العباسية ببغداد ضمن اطار الاسلام وقيم العروة ليس للتشدد فيه بحال. ورغم بروز تيار متشدد ضمن الدعوة الاباضية - كما في كل الحركات الاخرى - فإن غالبية علماء الاباضية وحمة العلم فيها أظهرها مرونة واعتدالاً ونظرة توفيقية تنسجم مع البيئة السياسية والاجتماعية التي انتشر المذهب فيها. فلم يكفروا غيرهم من المسلمين ورأوا أن مناهجتهم جائزة وشهادتهم مقبولة وموارثتهم حلال. ولم يجوزوا "الاستعراض" وقتل المخالفين لأن كفرهم كفر نعمة وليس كفر ملة وعدوا دار بخاليقيهم من أهل الاسلام دار توحيد لا دار

كفر. كما وأن التقيّة عند الاباضية جائزة. وهنا يكمن سر نجاح الاباضية واستمرارها في أكثر من اقليم من الاقاليم الاسلامية.

ويطيب لي في ختام هذه المقدمة أن أعبر عن مشاعر الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس جامعة آل البيت الذي شجعتني على تقديم هذه الدراسة وتعهدها بالمتابعة. وللأستاذ محمد عدنان البخيت الفضل في ادخال هذا التوجه في دراسة الفرق والمذاهب الاسلامية من خلال التأكيد على ابراز الجوامع المشتركة بينها واحترام الفروق بين بعضها البعض. ونحن كباحثين نقدر له هذه الريادة في مجال البحث العلمي في جامعة آل البيت. كما اتقدم بالشكر لجميع العاملين في مجلس البحث العلمي لما قدموه من مساعدة لانجاز هذه الدراسة ونشرها. والله من وراء القصد ونسأله العون فهو نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف

المفرق ١٩٩٧م

خطة البحث

- مقدمة في المصادر :
- أ- المصادر العمانية والاباضية: السير، الأنساب، الطبقات والتراجم، التاريخ الحولي المحلي، الفقه والعقيدة والاباضية.
- ب - المصادر الأخرى.
- ج- المراجع والبحوث الحديثة.
- تمهيد: ملامح جغرافية عُمان والحياة السياسية العامة فيها في صدر الاسلام.
- الدعوة الاباضية: نشأتها في البصرة وانتشارها في عمان.
- الامامة الاباضية الأولى في عُمان ١٣٢هـ/٧٤٩م - ١٣٤هـ/٧٥٢م.
- الامامة الاباضية الثانية في عُمان ١٧٧هـ/٧٩٣م - ٢٨٠هـ/٨٩٣م.
- عودة عُمان الى حضيرة الخلافة العباسية.
- عُمان في مطلع القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي:
- إمامة أباضية جديدة وإمارة جديدة (إمارة بني وجيه).
- النشاط القرمطي في عمان.
- الصراع البويهى- القرمطي حول عمان.
- إنبعاث إمامة إياضية جديدة، وإمارة جديدة (إمارة آل مكرم) في عُمان (أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر اميلادي وبعده).
- نفوذ السلاجقة في عُمان وموقف الأئمة الاباضيين.
- الخاتمة.
- الهوامش والتعليقات.
- المصادر والمراجع.

مقدمة في المصادر:

رغم أهمية موقع عُمان الجغرافي وازدهارها التجاري وخطورة الاحداث السياسية التي وقعت فيها خلال القرون الاسلامية الاولى لم تجر حتى وقت قريب محاولة جدية لدراسة تاريخها في تلك الفترة. ومنذ أن اكّد بروكلمان ندرة المصادر عن تاريخ عُمان حين أشار الى عدم عثوره على مصادر مهمة حتى بداية القرن الحادي عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وليس بين المصادر التي ذكرها الا خمس مخطوطات تعنى بالتاريخ^(١)، ظهرت دراسات حديثة تؤكد الفكرة نفسها. فقد فسّر أحد الباحثين قلّة معلوماتنا عن عُمان والحركة الاباضية فيها الى كون أهل عُمان على مذهب الخوارج المعارض للسلطة^(٢)، وقد يكون هذا أحد الأسباب ولكنه ليس السبب الرئيسي لذلك لأن كتب التاريخ العام حافلة بأخبار كثيرة عن حركات اخرى معارضة للخلافة المركزية مثل حركات الشيعة العلوية. وأشارت دراسة حديثة أخرى عن عُمان بأن عُمان "لم يظهر فيها مؤرخون بارزون ولم يبق لنا من تاريخ عُمان مما كتبه العمانيون الا كتابان هما "كشف الغمة" و"تحفة الاعيان"، ويعزو الباحث ذلك الى "أن عُمان إقليم بعيد معزول نسبياً عن المراكز الفكرية في العالم الاسلامي"^(٣) ولكننا نلاحظ بأن البحوث^(٤) الأكثر حداثة قد كشفت عن العديد من المخطوطات سواء عن تاريخ عُمان أو الحركة الاباضية. وتاريخ عُمان في القرون الاسلامية الاولى مرتبط بتاريخ الاباضية. ثم أن عُمان لم تكن معزولة بل كانت متصلة بالبصرة في العراق وهي من أهم المراكز الفكرية في الفترة موضوعة البحث.

ولعل السبب في عدم تداول وانتشار المصادر عن تاريخ الاباضية وبالتالي تاريخ عُمان يعود الى أن الدعوة الاباضية كانت حركة سرية بدأت بتنظيم سرّي في البصرة ثم تسربت الى اليمن وحضرموت والمغرب وعمان وأن طبيعة العمل السري ومايرتبط به من صعوبة الوصول الى المعلومات كانت سبباً في ندرة الاخبار، والى هذا يشير ابن النديم في فهرسته حين يقول ان كتب الخوارج مستورة لاسبيل الى معرفتها^(٥). وحتى بعد قيام الامامة الاباضية في عُمان فقد بقيت هذه الامامة في حرب مع العباسيين ومع قوى محلية اخرى ولذلك فإن الاخبار عنها بقيت مقصورة على عدد ضيق من رجالات الاباضية وحملة العلم بينهم بصفة خاصة. واكثر من ذلك فقد تعرض تراث الاباضية

بعامة وتراث عُمان بخاصة الى التلف والدمار بسبب الحروب التي وقعت بينها وبين الخلافة المركزية او الفرق المعادية لها أو بسبب الحرب الأهلية في داخل عُمان نفسها. يشير السالمي أن مكتبة كبيرة في عُمان تضم أكثر من تسعة الاف مصنف أحرقت أثناء الحرب الأهلية في بداية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي^(٦). وقبل ذلك أحرق أبو عبد الله الشيعي المكتبة المعصومة بتاهرت فأتى على مئات المدونات والمصنفات التي كانت فيها في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي^(٧).

إن الباحث في تاريخ عُمان والحركة الاباضية فيها يعثر على أسماء العديد من المؤلفين والمصادر المفقودة او غير المكتشفة بعد. وللبرادي وهو مؤلف اباضي مغربي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي رسالة بعنوان "رسالة في تقييد كتب اصحابنا" تضم قائمة بأسماء الكتب التي ألفها علماء الأباضية في المشرق والمغرب. وينتهي البرادي قائمته برواية عن ابي العباس أحمد بن بكر أنه قال كان لدى الشيخ سعيد من كتب المذهب نحواً من ثلاثة وثلاثين ألف جزء فتخير أكثرها فائدة وقراءه^(٨). ويذكر السالمي في (اللمعة المرضية) أسماء مصنفات لعلماء الاباضية الأوائل رغم ارتباطها فهي توضح مآلفه الاباضية الأوائل وتعزز القوائم الاخرى الموجودة في مخطوطات أو مصادر منشورة^(٩). إن هذه القوائم تؤكد بأن عُمان لم تقتصر الى المصادر عن تاريخها وعقيدتها الا أن هذه المصادر، وبسبب الظروف الداخلية والخارجية التي مرت بها عمان، تفرقت وتبعثرت في أرجاء عديدة فبعضها في مكتبات داخل الوطن العربي وبعضها في مكتبات أوروبا وبعضها الاخرى في مكتبات خاصة أباضية. وكلما أجهد الباحث نفسه كلما عثر على مصادر جديدة ومادة أوفر.

إن أول إشارة جديرة بالذكر-ونحن نتكلم عن المصادر- هي أن هدف مؤرخي الاباضية في عُمان كان على الدوام تسجيل وقائع وأحداث مجتمع الاباضية في عُمان أو على حد قولهم "المسلمين" فهو التاريخ الوحيد الجدير بالحفظ في نظر هؤلاء المؤرخين والكتاب. أما ماعدا ذلك فهو غير مهم وليس هناك مبرر لتسجيله. ولهذا السبب فالأخبار قليلة عن مناطق عُمان التي لم تخضع للإمامة الأباضية والاخبار أقل فيما يتعلق بنشاطات عُمان السياسية والتجارية عبر البحار. وينطبق المبدأ نفسه على التاريخ العام الاسلامي خارج اقليم عُمان فهو تاريخ (الجبابة) الامويين والعباسيين ولا جدوى من ذكره حيث لا يشير

مؤرخو عُمان إليه الا بإقتضاب شديد وحين يتعلق الأمر بعُمان نفسها. وأكثر من ذلك فإن فترات تاريخ عُمان التي سيطرت خلالها الخلافة المركزية او قوى خارجية اخرى على عُمان اعتبرت من قبل الكتاب الاباضية فترة تسلط الجبابرة وأحجموا عن التحدث عنها في قليل أو كثير سوى ذكر اسماء الأئمة الاباضية وبصورة مرتبكة، فعُمان على حد قول المؤرخ العماني سرحان الازكوي^(١٠) "ذهبت من ايدي أهلها". ويبرر ابن رزيق صمته المطبق عن ذكر تاريخ عُمان في الفترة ذاتها بأن كلمة أهل عُمان اختلفت في هذه الفترة^(١١). ويتأسف المؤرخ العماني السالمي على غياب الاخبار وتقطعها في تاريخ عُمان خلال القرون الاسلامية الاولى قائلا: "إن أهل عُمان لا يعتنون بالتاريخ فلذلك غابت عنا اكثر أخبار الأئمة"^(١٢).

وثمة ظاهرة أخرى أثرت على الكتابة التاريخية في عُمان تلك هي الأزمة السياسية/الفكرية الحادة التي مرت بها الامامة الاباضية في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حين عزل الامام الصلت بن مالك الخروصي عن الامامة سنة ٢٧٢هـ/سنة ٨٨٦م من قبل قاضيه موسى بن موسى بمساعدة بعض المعارضين. وقد أثارت هذه الحادثة مناقشات عنيفة حول مشروعية العزل وتفرعت الى آراء حول طبيعة الامامة الاباضية وشروط تنصيب وعزل الامام وما الى ذلك من اجتهادات فقهية أبعدت العلماء عن الاهتمام بالتاريخ^(١٣). فقد اعقب عزل الامام الصلت انقسامات سياسية وفكرية تبلورت في تكتلات ثلاث هي^(١٤): أولا- مدرسة الرستاق التي استمرت في تأييدها للامام الصلت وهاجمت معارضييه وتبنت آراء متشددة حول طبيعة الامامة. ثانياً- مدرسة نزوى التي تبنت موقفاً توفيقياً محايداً بين الفئتين وكانت أراؤها معتدلة ومرنة حول الامامة. ثالثاً- وجهة النظر المعارضة للامام الصلت والتي بررت في كتاباتها أسباب عزله عن الامامة. ومع أن ماكتبه العلماء الذين عبّروا عن وجهات نظر مختلفة حول الازمة لم يكن تاريخاً بالمعنى المتعارف عليه ولكنه يكون مادة تساعد على تفهم تاريخ تلك الفترة والفترات التي تلتها. وليس من السهل الوصول الى ماكتبه هؤلاء العلماء ولكن المصادر المتأخرة في تاريخ عُمان حوت روايات مقتبسة من رسائل هؤلاء او 'سيرهم' التي سنأتي على ذكرها بعد قليل. ومن المؤسف أن علماء الاباضية في عُمان استمروا يكتبون حول تلك المشادة ويطورون آراءهم بين التشدد والاعتدال

قروناً عديدة دون أن يمستوا الا لمأماً احداث التاريخ العماني وحقائقه، ومن هنا جاءت ملاحظة المستشرق ولكنسون^(١٥) بأن كتب التراجم عن هؤلاء العلماء ربما زودتنا بمعلومات تاريخية عن فترتهم اكثر مما تزودنا به مؤلفاتهم!!.. ولكن الذي يهمننا من ناحية التدوين التاريخي هو بداية ظهور ظاهرة جديدة في تدوين التاريخ العماني منذ أوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي الا وهي ظهور مصنفات جديدة تكتب تاريخ عُمان بطريقة حولية دون ان تركز على مسائل عقائدية أو فقهية مثل مسألة عزل الامام أو طبيعة الامامة. ومن هؤلاء المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ المحلي العماني وفي التراجم والنسب ابن قيصر وابن رزيق والمعولي والأركوي. و سنستعرض فيما يلي أهم مصادرنا في الحقبة موضوعة البحث:

أ- المصادر العمانية والاباضية:

١- السير: شهدت الدعوة الاباضية في عُمان والمغرب العربي أوج نشاطها السياسي والعقائدي في القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين حين انتشرت الدعوة واثمرت بتأسيس كيانات سياسية اباضية. وقد عاصر هذه الاحداث العديد من العلماء وحملة العلم "الدعاة" ورجال السياسة وعبروا عن وجهات نظرهم تجاه الاحداث التي عاصروها او التي سبقت عهدهم. وقد اشرنا سابقاً بأن أزمة عزل الامام الصلت بن مالك الخروصي أعقبتها ولفترة طويلة مناقشات حول طبيعة الامامة ومشروعية عزل الامام. وكتب العديد من العلماء المعاصرين للأزمة في عُمان رسائل أو "سيراً" يظهرون وجهة نظرهم في تلك المشادة بين مؤيد ومعارض. وهذه المذكرات السياسية العقائدية التي إختلط فيها التاريخ بالعقيدة واستندت أحياناً إلى سوابق وشواهد من التاريخ الاسلامي في صدره الأول هي ما تسمى "بالسير".

إن هذه السير رغم قصرها وقلة المادة التاريخية فيها تعتبر أقدم ما وصلنا من المصادر عن تاريخ الحركة الاباضية في المشرق وعن تاريخ عُمان بالذات وعليها إعتد المؤرخون المتأخرون الذين كتبوا عن تاريخ عُمان أمثال العوتبي والأركوي والسالمي وغيرهم رغم أنهم لايشيرون اليها إلا نادراً. والسير كثيرة ومبعثرة جمع بعضها في مخطوط بعنوان (السير العمانيه)^(١٦)، منها سيرة عبدالله بن اباض وسيرة ابي قحطان خالد بن قحطان وسيرة شبيب بن عطية العماني وسيرة ابي المؤثر الصلت

بن خميس الخروصي وسيرة ابي الحسن علي بن محمد البسيوي (الببساني) وسيرة الرقيشي الازكوي وسيرة الفضل بن الحواري وسيرة ابي بكر احمد بن عبدالله الكندي وسيرة ابي المنذر بشير بن محمد بن محبوب وسيرة ابي سعيد الكدومي (ق ٤٤هـ)^{١٧}.

٢ - كتب الأنساب

لابد أن نشير أولاً إلى كتاب نسب عدنان وقحطان^(١٨) لأبي العباس المبرد (ت ٢٥٨هـ) وهو من أصل عماني حيث يتكلم باختصار عن أنساب القبائل العربية والشخصيات البارزة فيها. ويعتمد المبرد على روايات من أصل عماني لا علاقة لها بروايات ابن الكلبي فلو فصل في رواياته لكانت الفائدة التاريخية أكبر وأهم.

ثم يأتي الكتاب الأهم في تاريخ عُمان والحركة الإباضية فيها وهو (أنساب العرب) لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري^(١٩). والكتاب أشبه بتاريخ في إطار النسب على غرار أنساب الاشراف للبلاذري. وقد ألفه العوتبي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وبذلك يعد كتاب أنساب العرب أقدم كتاب في تاريخ عُمان متوفر لدينا الآن إذا استثنينا السير العمانية.

يبدأ العوتبي بذكر قبائل العرب وأنسابها وحروبها ووقائعها وألمع شخصياتها وهجراتها واشترائها في الفتوح الإسلامية ودورها في الأحداث. والملاحظ أنه يتوسع أكثر في حركات خارجية مثل حركة ابي حمزة الخارجي وكذلك حين يتكلم عن شخصيات أزدية من آل المهلب أو عمانية فيشير إلى موطنها ونشاطها ويبدو ميالاً اليها. ويفصل العوتبي في تاريخ عُمان وأهلها ويوضح الهجرات القبلية التي استقرت فيها ويتوسع في ذكر القبائل الأزدية. ويبدو من معلومات العوتبي أن آل الجلندي كان لهم نفوذ لا في عُمان فقط بل في الساحل الشرقي للخليج العربي في اقليم فارس وكرمان حيث، كان لهم بأس وشدة بفارس وكرمان^(٢٠). ويشير العوتبي إلى بداية الدعوة الإباضية في عُمان ويزودنا بأسماء حملة العلم الذين توجهوا من البصرة إلى عُمان والمغرب. ويقدم العوتبي معلومات جيدة عن الامامة الإباضية الاولى والثانية ويتوسع في مسألة عزل الامام الصلت بن مالك وما أعقبها من أحداث وقتل أدت إلى سقوط الامامة الإباضية الثانية. ويعكس الشعر الذي يذكره العوتبي العصبية القبلية التي لم تنجح الامامة في كبتها والتي كانت وراء تدهور الامامة وإنهيارها. ويوضح لنا العوتبي

ولاءات القبائل وتكتلاتها مع الدعوة الاباضية او ضدها (أي مع العباسيين) بتفصيل لانجده في مصادر أخرى، ويصف فزع أهل عُمان من عواقب الامور بعد سيطرة العباسيين على عُمان وما قام به واليهم محمد بن بور من اعمال انتقامية مثل حرق الكتب وتخريب الانهار والأفلاج وقطع الاشجار بهدف الضغط على العمانيين وتخويفهم، مما أدى هجرة العديد من البيوتات من عمان^(٢١).

لقد ركز العوتبي على أحداث عُمان وقبائلها وخاصة الازدية منها فهو ميال لالازد يفخر بهم ويوضح انجازات رجالهم، ولم يهمل علماء الدعوة الاباضية بل ترجم لهم. ومن الواضح أنه خصص اكثر من ثلث كتابه لعُمان واهداثها ونجد فيه روايات عن احداث عُمان حتى بدايات القرن الرابع الهجري، رغم أن هذه المعلومات مبعثرة بين طيات الكتاب بسبب ترتيبه على الأنساب. إن مقارنة بسيطة تظهر مدى إعتداد الازكوي والسالمي على روايات العوتبي خلال تلك الفترة المبكرة من تاريخ عمان. وحتى يتم دراسة المخطوطة بطريقة علمية ستبقى المادة التاريخية فيها غير مقومة ومجهولة الموارد.

وتأتي الصحيفتان العدنانية والقحطانية^(٢٢) لمولفها حميد بن محمد بن رزيق بعد أنساب العرب للعوتبي من حيث أهميتها في إطار كتب النسب. والمؤلف من علماء عُمان في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وهو كثير التوليف مولع بالتاريخ والأنساب والشعر. والمخطوطتان -كما هو واضح من إسميهما- في القبائل العدنانية والقحطانية وسير واخبار رجالاتها. ورغم أن المادة التاريخية عامة فإن ابن رزيق يخصص حين يتكلم عن القبائل اليمانية في عُمان منذ هجرة مالك بن فهم ثم دخول عُمان الاسلام وما جرى من الاحداث ويتضمن ذلك تراجم لرجالات من أهل عُمان من اليمانية. ويخصص كذلك باباً لعلماء اليمانية من أهل عمان، وللأئمة اليمانية في عُمان من الجلندي بن مسعود حتى سعيد بن سلطان وهي ترجمة في آخر مخطوطه الصحيفة القحطانية التي تتكون من ٤٧٩ ورقة. ولايذكر ابن رزيق مصادر عادة ويبدو أنه إعتد على روايات استقاها من رواة عمانيين أو من مصادر أخرى لا يذكرها، كما يستند ابن رزيق على الشعر في دعم أخباره. ولكن ابن رزيق يذكر أحياناً أخباراً استقاها من المسعودي أو ابن خلكان أو ابن اسحق والواقدي أو المبرد أو الازكوي أو

غيرهم، ويكتفي أحياناً بالقول "حدثني من لا أتهم"^(٢٣). وكعادة المؤرخين الإباضية لايهمل ابن رزيق مواضيع الفقه خاصة فيما يتعلق بالامامة الإباضية وطبيعتها وعلاقة الامام بالامة.

٣ - كتب الطبقات والتراجم

يعد كتاب (السيرة وأخبار الأئمة) من أقدم كتب الطبقات الإباضية وقد عاش مؤلفه المغربي أبو زكريا يحيى الوريثاني خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي^(٢٤). ولكن أهمية الكتاب تنحصر في تاريخ الرستميين ويستفيد الباحث عن تاريخ عُمان منه بقدر تعلق الأمر بالدعوة الإباضية في البصرة، كما يذكر بعض الأئمة الإباضية من المشاركة.

أما كتاب (الطبقات الإباضية) لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني الذي عاش في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي^(٢٥)، ونسب إلى درجين في بلاد الجريد جنوبي تونس، فقد رتب على طبقات رجال الإباضية كل خمسين سنة. وبقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا فإن الدرجيني يترجم لعلماء وأئمة الإباضية في المشرق بالإضافة إلى المغرب مستنداً خلال القرن الأول الهجري على رواية أبي سفيان محبوب بن الرحيل الذي يعد من أبرز علماء الإباضية في المشرق ومن مؤلفي السير العمانية المعاصرين للدعوة الإباضية في البصرة قبل انتقاله فيما بعد إلى عمان. وبهذا تكون قد وصلتنا معلومات موثوقة عن جابر بن زيد الأزدي وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وهما من الأئمة الأوائل للدعوة الإباضية من خلال رواية أبي سفيان محبوب بن الرحيل التي حفظها لنا الدرجيني في طبقاته.

ثم جاء أبو القاسم بن إبراهيم البرادي (النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) ليكمل^(٢٦) عمل الدرجيني وذلك بتأليفه كتابه (الجواهر المنتقاه في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات لأبي العباس الدرجيني) وهدف الكتاب كما هو واضح تكملة من أهملهم أو نسيهم الدرجيني من علماء الإباضية، إلا أن الكتاب يحتوي معلومات مفيدة عن العقيدة الإباضية ورأي هذه الفرقة في أحداث القرون الإسلامية الأولى ومنها موقف عبد الله بن إباض من الأمويين من خلال رسائله المتبادلة مع الخليفة عبد الملك بن مروان. وأكثر من ذلك فإن البرادي يذكر قائمة

باسماء الكتب المشرقية والمغربية الإباضية ويبدو أن هذه القائمة تأتي ردًا على رسالة بعث بها أحد العلماء الذي طلب من البرادي تسمية الكتب التي ألفها علماء الإباضية. ويعد كتاب السير لأبي العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد الشماخي (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م) من أبرز كتب الطبقات الإباضية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي^(٢٧). وقد عالج المؤلف في البداية تاريخ القرون الإسلامية الأولى من وجهة نظر إباضية واسهب في أخبار نشأة الخوارج الأوائل والصراع مع الخلافة الأموية والعباسية وهنا تكمن فائدته لموضوع بحثنا بالاضافة الى إيراده معلومات عن أئمة الإباضية وحملة العلم بينهم ونشاط الدعوة في البصرة مستنداً - كما فعل الدرجيني - على روايات أبي سفيان محبوب بن الرجيل. ويعتمد الشماخي في كتابه على مصادر إباضية لاتزال مجهولة أو غير محققة وهنا تكمن أهمية هذا المصنف بالنسبة لتاريخ الإباضية في المشرق والمغرب.

أما مخطوطة (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان ومآلهم في العدل من الشأن)^(٢٨) فهي من التصانيف العديدة التي ألفها ابن رزيق من علماء القرن الثالث عشر الهجري في عُمان والذي أشرنا اليه سابقاً. وتحتوي المخطوطة على تراجم لأئمة عُمان من الجلندي بن مسعود الأزدي الى سلطان بن مرشد اليعربي. ويظهر المؤلف ولعه بالشعر وشغفه بالانساب حيث يبدأ تصنيفه بأبيات شعرية ثم يفصل بعد ذلك بشرح الأحداث التاريخية التي اشارت اليها الأبيات. ولايهمل أنساب الشخصيات التي يذكرها كلما وجد الى ذلك سبيلاً. وأخباره عن عُمان في القرون الإسلامية الأولى جيدة وفيها معلومات لانجد تفاصيلها في مصادر التاريخ العام كالطبري أو اليعقوبي أو انساب البلاذري، وفي بعض أخباره بعد أكثر تفصيلاً من الازكوي في كشف الغمة. ويبرر ابن رزيق الفتنة التي وقعت في عُمان بعد عزل الامام الصلت بن مالك بقوله: "وأراد الله أن يختبر أهل عمان..." ثم وقعت الفتنة في عُمان وكبرت المحنة واختلفوا في دينهم وكثرت البراءة وعظمت الأحنة واشتدت العداوة وكثرت بينهم السير والاقوال وعظم القيل والقال واشتد بينهم القتال"^(٢٩). ويبرر تسلط "الجبابرة"، على حد قوله، العباسيين والقرامطة بأن أهل عُمان غدو طلاب دنيا ورئاسة فتفرقوا: "وكان قتال الفريقين وحربهم طلباً للملك والرئاسة فسلب الله على أهل عُمان من غزاهم"^(٣٠). ويبدو أن ابن

رزيق يعتمد على روايات شفوية ومصادر مكتوبة ولكنه لا يذكرها كلها بل يكتفي بالقول 'والتقت الروايات عن الثقات من أهل عمان' ويكرر القول "أخبرني غير واحد من المشايخ". ويذكر ابن رزيق أحياناً أسماء بعضهم مثل الشيخ القاضي مبارك بن عبدالله النزوي والشيخ معروف بن سالم الصائفي والشيخ خاطر بن حميد البياعي وغيرهم. ويستند في بعض رواياته في النسب والسير والأخبار الأولى على ابن الكلبي وابن اسحق وابن هشام ومصنفات المؤرخين العمانيين الذين سبقوه^(٣١).

وتبدو الصفة التي تتصف بها مصنفات ابن رزيق واضحة في هذه المخطوطة وهي تنوع المعلومات بين التراجم والأخبار والنسب والأشعار وسردها على غير نظام على أن ذلك لا يقلل من أهميتها التاريخية بالنسبة لموضوعنا.

٤ - كتب التاريخ الحولي المحلي:

حظيت عُمان بوجود نخبة من أبنائها الذين كتبوا تاريخها وحفظوه للأجيال، وقد عالجت كتب التاريخ المحلي أحداث عُمان رغم أنها تتكلم كذلك في بعض فصولها عن أحداث وقعت خارج عُمان وخاصة في القرون الإسلامية الأولى. وتشترك كتب التاريخ المحلي عموماً بتفصيلها في أخبار الأقليم الذي تكتب عنه تفصيلاً لانجده في كتب التاريخ العام كالطبري وابن الأثير وغيرهما، ولكن على الباحث الحذر من التفسير الذي يقدمه المؤرخ المحلي فهو عموماً محابي للاتجاهات السياسية والقاعدية في الأقليم. وتختلف نسبة التحيز من مؤرخ إلى آخر مع وجود حالات استثنائية. وعدا ذلك تبقى الوقائع التاريخية التي يقدمها المؤرخون المحليون العمانيون ذات أهمية في كتابة تاريخ عُمان والحركة الاباضية فيها.

وتأتي مخطوطة (كتاب الكشف والبيان) لمؤلفها أبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلّهاتي^(٣٢) من مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي بين المصادر الأولى التي تزودنا بمعلومات مفيدة عن وجهة نظر الاباضية في أحداث التاريخ الإسلامي حتى بدايات عصر الامويين. كما يضم الكتاب قسماً في العقيدة يفصل فيه عن عقائد الاباضية.

ثم تليها مخطوطة (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) لمؤلفها سرحان بن سعيد الأزكوي العماني الذي عاش أواخر القرن الحادي عشر الهجري وبداية القرن الثاني

عشر الهجري (القرن السابع عشر/الثامن عشر الميلادي)^(٣٣). وتشمل المخطوطة تاريخ عُمان من الجاهلية مروراً بالاسلام وعهوده المتتابعة حتى سنة ١١٤٠ هـ/١٧٢٨م، إضافة الى أبواب اخرى في التاريخ العام والعقائد والسير والتراجم. والمخطوطة تفصلاً في تاريخ عُمان وتختصر في غيره من المواضيع.

يشير الأزكوي في بداية مخطوطته التي تتكون من ٤١٢ ورقة الى الهدف الذي دعاه لتأليف الكتاب فيقول: "وقد دعيتي الهمة الى جمع هذا الكتاب وتأليفه وتلخيص معانيه وتصنيفه وإن لم أكن أهلاً للتأليف وذلك لما رأيت أكثر أهل زماننا قد غفلوا عن اصل مذهبهم الشريف وقد رغبت انفسهم عن قراءة الكتب التي اصلها السلف"^(٣٤). وقد ألف الأزكوي كتابه لحفظ تراث الأباضية وتوضيحه لمعاصريه ولرد على الالتباس والتشكيك في موقف المحكمة الاولى من الخلاف الناشب حول مسألة الخلافة وبين منهجه في الكتابة فقال عن كتابه: "ظاهره في القصص والاخبار وباطنه في المذهب المختار لأن الناس لقراءة الأثر لا يستمعون ولإستماع القصص من اللغو ينتبهون فملت الى رغبتهم لكي يكونوا مستمعين"^(٣٥). ولكن كتاب الأزكوي فيه فجوات عديدة واخبار ناقصة عن الاحداث بعد القرون الثلاثة الاولى وخاصة حين تقع عُمان تحت سيطرة الخلافة أو العناصر الاجنبية من الخارج فيحجم المؤرخون ومنهم الأزكوي عن تتبع الأحداث لأن هدفهم، كما أشرنا الى ذلك، هو تسجيل تاريخ عُمان الاباضية ليس الا. وعلى سبيل المثال لا الحصر لا يتحدث الأزكوي عن عُمان بعد سنة ٢٨٠ هـ/٨٩٣م الا بأسطر قليلة لان عُمان "ذهبت من ايدي اهلها" ويذكر أئمة عُمان بأسمائهم فقط. ويسكت الأزكوي مرة ثانية ويوجز اخباره بصورة اشد في الفترة بين بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي بحيث لم يدون الا أقل من صفحة واحدة عن تلك الفترة!! ويبدى الأزكوي نفسه حيرته من غموض الاحداث حيث يقول مثلاً معلقاً على ندرة المادة التاريخية: "وقد طالعت في ذلك الكتب الكثيرة وسألت أهل الخبرة فلم أقف على علم ذلك"^(٣٦).

ولما كانت الموضوعات التي عالجها الأزكوي متنوعة وتشمل أحداث التاريخ الاسلامي العام والمحلي والتراجم والنسب والعقيدة والفرق الاسلامية فإن مصادره وموارده متنوعة كذلك. وبقدر تعلق الأمر بموضوع بحثنا يعتمد الأزكوي على

كتب (السير العمانية) دون أن يشير إليها غالباً، فقد أشار مثلاً إلى سيرة أبي قحطان خالد بن قحطان وسيرة أبي المؤثر وسيرة البسيوي وأخذ عن أبي سفيان محبوب بن الرحيل وذكر اعتماده على أنساب ابن الكلبي وأنساب العوتبي، ولكنه عادة ينقل عن "المشايع" ولا يقول أكثر من "ذكر بعض أصحابنا". ولعله ظن بأن ذكر السند والمصادر سيؤدي إلى الملل وعزوف القارئ الأمر الذي كان يدركه ويخشاه وأشار إليه في مقدمة كتابه^(٣٧).

تعد مخطوطة كشف الغمة من المصادر المهمة عن تاريخ عُمان والحركة الإباضية فيها خلال القرون الثلاث الإسلامية الأولى حيث تتميز معلوماتها بالوضوح وبشيء من التفصيل، ولكن بعد القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تظهر العديد من الفجوات التي لا نعرف لها سبباً خاصة وأن الأزكوي يكتب تاريخاً محلياً لعُمان ويتوقع القارئ أن يفصل في أحداثها. ويعترف الأزكوي أنه لم يجد معلومات مفصلة في موارده بل يتسائل أحياناً عن انتخاب الأئمة ويبيد شكوكه حول امكانية إجراء انتخابات خلال تلك الفترات. وحين يعالج الأزكوي مواضيع التاريخ الإسلامي العام فإن معالجته مهمة لأنها تعطي وجهة نظر الإباضية في الأحداث التي وقعت في عصر الراشدين والامويين والعباسيين. ويعتمد المؤرخون الذين تلو الأزكوي على كتابه كشف الغمة، فقد استند عليه المعولي في (قصص وأخبار جرت بعُمان) وابن رزيق في (الفتح المبين) والسالمي في (تحفة الاعيان) ولكنهم اضافوا اليه معلومات مكملة او جديدة.

وكتب أبو سليمان محمد بن عامر بن رشيد المعولي (ت بعد سنة ١١٩٨هـ/ سنة ١٧٨٣م) مخطوطته المرسومة (قصص وأخبار جرت بعُمان)^(٣٨) التي تسرد تاريخ عُمان بشكل حولي وتستقي معلوماتها بصورة رئيسية من كشف الغمة مع إضافات قليلة كما أنها تستمر من حيث المدة الزمنية أكثر من كشف الغمة التي توقفت عند سنة ١٧٢٨م/ سنة ١١٤٠هـ بينما توقفت مخطوطة المعولي سنة ١٧٤٤م/١١٥٧هـ.

أما مخطوطة (تاريخ عُمان) للمؤلف المجهول^(٣٩) فنسبه إلى حد كبير مخطوطة المعولي آنفة الذكر وخاصة في إعتمادها على (كشف الغمة) ولكنها تختلف عنها في إكمالها لتاريخ عُمان حتى سنة ١٧٨٣م/سنة ١١٩٨هـ. وفيها من الاخبار أكثر نسبياً من مخطوطة المعولي.

ويأتي اسم المؤرخ ابن رزيق ضمن مؤرخي التاريخ المحلي أيضاً وذلك لتأليفه الكتاب الموسوم (الفتح المبين المبرهن في سيرة السادة البوسعيدين) ^(٤٠). والكتاب يعرض لتاريخ عُمان مبتدءاً بنسب أهل عُمان وقبائلهم ثم يسرد تاريخ عُمان في عهود الامويين والعباسيين ويفصل أحياناً في أعمال ومواقف السلافة ويستمر حتى يصل الى سنة ١٨٥٦م/١٢٧٣هـ وهي سنة وفاة السلطان سعيد بن سلطان. ولكن ابن رزيق كعادته لا يسير في سرده على وتيرة واحدة بل يعرج على ذكر الصحابة والصحابيات (رضى) والعلماء من التابعين ويتكلم عن علماء عُمان وفقهائها ويمدحهم بقصائد شعرية. وابن رزيق في (الفتح المبين) نادراً ما يذكر مصادره ويكتفي بالقول "قال المصنف" أو "قال سليل بن رزيق" حيث يكرر اسمه، كما يقول "اخبرني غير واحد من المشايخ المستن" وقد إنتقده السالمي الذي جاء بعده لاعتماده أو ثقته بالروايات الشفوية، ولكن ابن رزيق نقل معلومات أخرى من مصادر مكتوبة مثل كتب الازكوي وابن قيصر. وبسبب ترجمة هذه المخطوطة الى الانكليزية فقد اطلع عليها العديد من الباحثين منذ سنة ١٨٧١م وحظيت باهتمامهم. ومن هنا فإن اسم ابن رزيق وتفاصيله للأحداث قد شاعت في الاوساط العلمية أكثر من غيرها، ويأتي بعده الازكوي الذي ترجمت فصول من كتابه الى الانكليزية سنة ١٨٧٤م ^(٤١).

أما نور الدين عبدالله بن حميد السالمي فيعتبر من أشهر مؤرخي عُمان (ت سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م). ويهمن كتابه (تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان) ^(٤٢) الذي يشمل تاريخ عُمان من فترة ما قبل الاسلام والهجرات القبلية اليها مروراً بالاسلام حتى سنة ١٣٢٨هـ/سنة ١٩١٠م. وتبدو أهمية التحفة من المصادر التي اعتمد عليها السالمي فقد اتعب نفسه في استقصاء الموارد وجاب اقاليم عُمان بحثاً عن الاخبار. ومن المصادر التي يذكرها السير العمانية كما يعتمد على أنساب العوتبي فيما يتعلق بقبائل عمان، وينقل عن الازكوي وابن رزيق والمعولي فيما يخص أحداث عُمان في الفترات الاسلامية المتتابعة. وفيما عدا ذلك يستند على احاديث وروايات عن الربيع بن حبيب الفرهودي وابي سفيان محبوب بن الرحيل وجابر بن زيد الازدي وبلج بن عقبه الفراهيدي وغيرهم من علماء عمان. كما ينقل عن الجاحظ والاصمعي وابن الاثير وابن خلدون. ويوضح السالمي السبب الذي دعاه الى التأليف فيقول: "لما كان العدل وسيرة

الفضل في عُمان أكثر وجوداً بعد الصحابة من سائر الامصار تشوقت نفسي الى كتابة ما امكنني الوقوف عليه من أثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم وليقتدي بها الطالب لأثرهم مع قلة المادة في هذا الباب اذ لم يكن التاريخ من شغل الاصحاب بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان ما لا بد من بيانه للناس اخذاً بالأهم فالمهم. فلذلك لانجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخاً شاملاً فتتبع ما أمكنني تتبعه من كتب السير والاثار والتواريخ^(٤٣). لقد كتب السالمي العديد من الكتب في الفقه والعقيدة والتاريخ ولكن كتاب التحفة يبقى أهم عمل تاريخي له^(٤٤). ورغم أن أحد الباحثين أشار معلقاً على منهج السالمي بأنه لا ينقد رواياته ولكننا نلاحظ بأن السالمي أظهر دقة في اختياره الروايات فهو لا يقبل كل الروايات وينكر التشدد في المذهب ولذلك يعتبر من الاباضية المعتدلين^(٤٥). ورغم اعتماده على الازكوي وابن رزيق فهو يضيف اخباراً جديدة لانجدها في الاول وينتقد الثاني لانه يأخذ الاخبار احياناً من السنة العامة شفاهاً. ويورد السالمي روايات اخرى مخالفة لما أورده ابن رزيق. وهكذا تكون روايات السالمي مهمة في تكوين صورة أقرب الى الواقع ووضح حين مقارنتها بروايات الازكوي وابن رزيق وغيرهما^(٤٦).

٥ - كتب الفقه والعقيدة الاباضية:

من المتعارف عليه أن هذه الكتب التي تهتم بالمسائل الشرعية تعكس ايضاً معلومات تاريخية مهمة ذلك لانها تستند في تخريجاتها وتبريراتها وتفسيرها على سوابق تاريخية وأحداث يستفيد منها المؤرخ. ولعل النسبة الاكبر من تراث الاباضية في المشرق والمغرب كانت في مجال الفقه والعقيدة^(٤٧).

إن أول مايفتش عنه الباحث هو الاثار العلمية التي تركها علماء الاباضية ويأتي جابر بن زيد الازدي في مقدمتهم. وقد نشرت وزارة التراث القومي والثقافة العمانية كتاباً بعنوان (من جوابات الامام جابر بن زيد) سنة ١٤٠٤هـ/سنة ١٩٨٤م. ويبدو من مقدمة الكتاب أنه كان في الأصل رسالتين دمجتا وربتتا على أبواب في مسائل الفقه والشريعة، تعكس آراء جابر الفقهية. أما الاثر الثاني لجابر بن زيد فهي (رسائل جابر بن زيد) وتوجد منها نسخة مخطوطة بالمكتبة الاسلامية في مسقط. وهي سبع عشرة رسالة وجهت إلى شخصيات في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي. ولعل هذه الرسائل

هي نفسها الموجودة في الخزانة البارونية بتونس والموسومة (كتاب جوابات جابر بن زيد) وتضم ثماني عشرة رسالة. وفائدة هذه الرسائل والجوابات لانتحصر في الأمور الفقهية بل تتعدى ذلك في ايضاح أمور تنظيمية للدعوة الاباضية وعلاقة جابر بن زيد بالخلايا السرية في الامصار، والقدر الكبير من الدقة والسرية التي تميزت بها هذه الحركة مما ساعد على نجاحها.

ويأتي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، وهو الرجل الثاني بعد جابر بن زيد، بين أوائل العلماء الذين كتبوا في الفقه الاباضي. وتفيدنا رسالته (في احكام الزكاة) بمعلومات عن دور المشايخ في نجاح الدعوة الاباضية. والمعلوم أن نسخة من المخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية. أما كتاب ابن سلام الاباضي الموسوم (بدء الاسلام وشرائع الدين) فهو من أقدم المؤلفات عن تاريخ القرنين الاوليين للاسلام وبخاصة تاريخ المغرب العربي والدعوة الاباضية هناك. ثم ان قيمة هذا الكتاب تبرز في "أنه يعتبر من المحاولات الاولى لغير العرب او لسكان البلاد الاصليين لوصف اسس الحياة الدينية او التعريف بالاسلام.. لذلك فإن هذا التصنيف من أهم الشواهد على استيعاب البربر للحضارة العربية الاسلامية".

أما الامام الاباضي ابراهيم بن قيس الحضرمي وهو من أئمة حضرموت في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي فقد كتب مصنفه الموسوم (كتاب مختصر الخصال) الذي يعتبر عن وجهة نظر إمام في أمور الدعوة والعقيدة ومسألة الامامة. والمعروف أن المخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية.

ومن مصادر الفقه الأخرى (شرح مقدمة التوحيد) للشماخي، وكذلك (كتاب شرح قواعد الاسلام) للجيطالي (ت ٧٥٠هـ/سنة ١٣٤٩م) وكتاب (كنز الاديب وسلافة اللبيب) للصائفي وهذا الأخير لا يزال مخطوطاً محفوظاً بجامعة كمبردج.

ب - المصادر الأخرى:

إن أية دراسة عن عُمان والحركة الاباضية فيها لابد أن تستند كذلك على مصادر التاريخ الاسلامي العامة رغم ما اشرنا اليه من ندرة المعلومات فيها مثل الطبري واليعقوبي والمسعودي وابن الاثير ومن جاء بعدهم من مؤرخي التاريخ الحولي العام. فخليفة بن خياط والطبري مثلاً لا يشران الى احداث عُمان الا بأسطر قليلة بينما

يفصلان في أخبار الاباضية في اليمن والحجاز: أما المسعودي الذي زار عُمان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي فقد سجل بعض الملاحظات عن الأحداث السياسية هناك وخاصة عن محاولات العباسيين تثبيت نفوذهم في عُمان وكذلك عن الغزو القرمطي لعُمان^(٤٩). ويفيدنا مسكويه في تجارب الامم والروذرأوري في (التكملة) في أخبارهما عن محاولات البويهيين مد نفوذهم الى عُمان والصراع الذي دار بين الامراء البويهيين أنفسهم حول ذلك، ويبرز كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير كمصدر مهم خلال القرن الرابع الهجري وبعده حيث تتدر المعلومات وتكثر الثغرات في الاخبار حتى في المصادر العمانية التي اشرنا اليها سابقاً. وينفرد ابن خلدون في بعض الأخبار التي يوردها عن عُمان وخاصة الحملة القرمطية عليها^(٥٠).

ويأتي كتاب أنساب الأشراف للبلاذري في مقدمة كتب النسب التي اهتمت بتاريخ الحركة الاباضية ولكن تركيزه كان على الحركة في اليمن وحضرموت والحجاز حيث اورد معلومات لم يجاريه فيها كاتب آخر، اما معلوماته عن الحركة في عُمان فنادرة، أما كتب النسب الاخرى فاهميتها قليلة بالنسبة لتاريخ عُمان السياسي.

وفي كتب التراجم والطبقات مثل الطبقات الكبرى لابن سعد والمعرفة والتاريخ للبسيوي وحلية الأولياء للأصبهاني ووفيات الاعيان لابن خلكان ومعجم الاداب في معجم اللقائ لابن الفوطي وتهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي وتذكرة الحفاظ للذهبي والوافي بالوفيات للصفدي والبداية والنهاية لابن كثير وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني معلومات قصيرة ولكنها مفيدة عن رجال ساهموا في أحداث الفترة موضوعة البحث وعلى الأخص جابر بن زيد الأزدي^(٥١).

ولاتفيدنا كتب الفرق والملل والنحل الاسلامية كثيراً في موضوع بحثنا ذلك لأن أغلب ما كتبه عن الأباضية مشوه وبعيد عما يدين به أتباع الاباضية من معتقدات، كما وأنها تخلو من المعلومات حول أئمة الفرقة الاوائل باستثناء عبدالله بن اباض، وصورة هذا الأخير مرتبكه أيضاً في كتب الفرق^(٥٢).

وأخيراً وليس آخراً فإن الباحث في تاريخ عُمان لا يستغني عن كتب الجغرافيه الاسلامية مثل الاضطخري والمقدسي والبكري وياقوت الحموي لا لما تحويه من معلومات جغرافية مفيدة فحسب بل ما تتضمنه كذلك من أخبار إدارية وسياسية

واققتصادية متفرقة، ويصدق القول نفسه على كتب الادب والثقافة العامة وخاصة أولئك الادباء الذين كتبوا عن عُمان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وبعده حيث نقل الاخبار في المصادر التاريخية.

ج- المراجع والأبحاث الحديثة:

إن قلة الدراسات الحديثة في تاريخ عُمان خلال القرون الاسلامية الأولى ظاهرة واضحة وحتى هذا القليل منها يفتقر بعضه الى الدراسة العميقة والتحليل الموضوعي، وينطبق هذا القول على تاريخ الحركة الاباضية من حيث نشأتها وتطورها خلال القرون الاسلامية الأولى. ومهما يكن من أمر فقد كان المستشرقون أول من أبدى إهتماماً بالحركة الاباضية وتاريخ عُمان وانصبت جهودهم في البداية في التحري عن المخطوطات في عُمان والمغرب العربي ونشر البيلوغرافيا عنها وكذلك في ترجمة أو تحقيق بعضها. والمقالات المتعلقة بالبيليوغرافيا عديدة بدأت مع بدايات القرن العشرين ربما كان أهمها ما نشره عمرو خليل النامي والمستشرق فان إس والدكتور سمث ثم المستشرق ولكنسون^(٥٣).

ومنذ سنة ١٨٧١م قام بادجر بترجمة كتاب (الفتح المبين) لابن رزيق ونشره في لندن ثم تبعه الضابط السياسي البريطاني روس بترجمة الباب الثالث والثلاثين من كتاب (كشف الغمة) للأزكوي ونشره سنة ١٨٧٤م، وحققت الباحثة الالمانية كلين الباب نفسه وطبعته سنة ١٩٣٨م وحصلت على درجة الدكتوراه. ثم كتب مايلز مؤلفه المعروف عن أقاليم وقبائل الخليج العربي مستنداً في مصادره عن عُمان والاباضية على كشف الغمة والفتح المبين بالدرجة الأولى. وقد نشر الكتاب في لندن سنة ١٩٩٦م.

يعتبر المستشرق البولندي ليفتسكي من أوائل من قدّموا دراسات جادة عن الاباضية، ورغم أنه ركّز على الاباضية في الشمال الافريقي فإن بحوثه تقدم لنا اراء قيمة عن الاباضية كحركة وينطبق الشيء نفسه على مقالاته في دائرة المعارف الاسلامية. وتأتي المستشرقة الايطالية لورا فاليري بين أبرز من كتبوا عن الاباضية في عُمان خصوصاً وحركة الخوارج عامة. على أن المستشرق الانكليزي ولكنسون يعد من أبرز من كتب في تاريخ عُمان والاباضية في النصف الثاني من القرن العشرين، فمنذ ان حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اكسفورد سنة ١٩٦٩م على اطروحته الموسومة "إستقرار

القبائل العربية في عُمان وعلاقة ذلك بالامامة الاباضية"، قام بنشر العديد من المقالات المتعلقة بتاريخ الاباضية في عُمان وكذلك عن المصادر العمانية وفائدتها واضحة في موضوع بحثنا. أما باثريست الذي حصل على الدكتوراه من جامعة اكسفورد كذلك سنة ١٩٦٧م حول الأسرة اليعربية الحاكمة في عُمان فإن المقدمة المطولة التي كتبها عن تاريخ عُمان منذ الفتح الاسلامي حتى بدايات الفترة اليعربية ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث الذي نحن بصددده^(٥٤).

ولم تخلو الساحة العلمية من نتائج الباحثين العرب عن تاريخ عُمان والاباضية فيها ويأتي في مقدمتهم الباحثين العمانيين أمثال محمد بن عبدالله السالمي وسالم السيابي وسالم بن حمد الحارثي ومؤلفاتهم لا تختلف في معظمها عن المصادر الاباضية القديمة بل وتعتمد عليها أيضاً في الكثير من أخبارها. وفيما عدا ذلك فقد كتب الدكتور فاروق عمر فوزي (مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني) تضمنت دراسة تحليلية للعديد من المصادر العمانية، كما تطرق في كتابه (الخليج العربي في العصور الاسلامية) الى إقليم عُمان والاباضية فيها خلال القرون الاسلامية الاولى معتمداً على الاطروحة التي كتبها السيد مهدي هاشم تحت إشرافه بجامعة بغداد والموسومة (الحركة الاباضية في المشرق نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري). وللدكتور فاروق عدة بحوث أخرى ذات علاقة بتاريخ عُمان والامامة الاباضية. أما أطروحة الدكتور عبد الرحمن العاني (عمان في العصور الاسلامية الاولى) فقد تركّزت على الجوانب الاقتصادية والادارية ولم تتطرق الى الامامة الاباضية في عمان. وكتب الدكتور عوض خليفات مؤلفه (نشأة الحركة الاباضية) مستنداً على العديد من المصادر الاباضية مقارناً المعلومات الواردة فيها بالمصادر غير الاباضية. والواقع أن كتاب الدكتور خليفات واطروحة السيد مهدي طالب هاشم (الحركة الاباضية في المشرق..) والتي أشرنا اليها آنفاً قد عالجتا الفترة الزمنية نفسها حيث تطرقتا الى فترة الكتمان ثم فترة الظهور وانتصار الدعوة وتأسيس الامامة. ولكن في الوقت الذي يركز الدكتور خليفات على مرحلة الدعوة والتأسيس في كل من اليمن وعمان وشمال افريقيه ويتوقف عند هذا الحد، يستمر السيد مهدي طالب هاشم في الكلام عن الامامة الاباضية في عُمان حصراً حتى سنة ٢٨٠هـ/سنة ٨٩٣م أي سقوط الامامة الاباضية الثانية في عمان. وتطرق الدكتور

محمد إرشيد العقيلي الى تاريخ عُمان ضمن كتابه (الخليج العربي) مستعرضاً تاريخها عبر العصور الاسلامية المتعاقبة، بينما كتب السيد جاسم ياسين محمد رسالة عن (عمان بين سنة ٢٨٠هـ - ٤٤٧هـ دراسة في أحوالها السياسية والادارية) تطرق فيها الى التطورات السياسية في الاقليم والصراع بين القوى الداخلية والخارجية على النفوذ. أما الدكتور أحمد درويش فقد اصدر كتاباً عن الامام جابر بن زيد ضمن سلسلة أعلامنا.

أما كتاب الدكتور عمرو خليفة النامي والمرسوم "دراسات في الاباضية" فهو في الأصل من رسالة دكتوراه قدمها الى جامعة كمبردج وتطرق فيها الى نشوء الاباضية وموقفهم من الخوارج. ثم يستعرض سيرة كل من عبدالله بن اباض وجابر بن زيد (الامام الول) وأبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة (الامام الثاني) الذي لعب دوراً بارزاً في نشر المذهب الاباضي من خلال حملة العلم. ثم يخصص فصلاً مهماً للفتنة الاباضي وما اضافته الاباضية من دراسات من ميادين التشريع والحديث وعلم الطلام. ونظام الولاية والبراءة عند الاباضية. وتنتهي الرسالة بقائمة قيمة من المصادر والمراجع. وبعد كتاب النامي من المراجع المهمة والرئيسية عن الاباضية فقد اجهد المؤلف نفسه في الاطلاع على امهات المصادر الاصيلة في الموضوع وخرج بنتائج قيمة وتخريجات مبتكرة اعتمد عليها الباحثون الذين جاءوا بعده.

وبعد كتاب الدكتور محمد عبدالفتاح عليان من أحدث المؤلفات حول الاباضية وفيه يناقش المؤلف علاقة الاباضية بالخوارج ودعوى تأسيس جابر بن زيد للحركة الاباضية ومذهبها ويرفضها جملة وتفصيلاً ولكن ما استند عليه من روايات وما خرج به من تفسيرات لانتقف امام الوقائع التاريخية التي تثبت دور جابر بن زيد وزعامته للحركة الاباضية.

ولا يفوتنا أن نشير الى أهمية البحوث التي كتبت عن النقود العمانية خلال القرون الاسلامية الاولى وبخاصة ماكتبه بيتس ومانشره الدكتور العش عن النقود العمانية في السبعينات من هذا القرن.

تمهيد:

تعد عُمان جزء من جزيرة العرب حيث تقع في الجزء الجنوبي الشرقي منها. يقول المقدسي: "وهذه صورة جزيرة العرب وقد جعلناها أربع كور جليلة وأربع نواح نفيسه، والكور اولها الحجاز ثم اليمن ثم عُمان ثم هجر (البحرين)"^(٥٥). وكانت جلفار الحد الفاصل بين البحرين وعمان من جهة البحر شمالاً، أما من جهة البر فإن بينونه التي تقع على اطراف السبخة تعتبر حدها الشمالي. أما حدودها الجنوبية فإن مسقط تعد آخر عُمان من جهة البحر، أما من جهة البر فإن بلاد مهرة وقصبتها الشحر تعد ضمن عمان^(٥٦). أما الحدود الشرقية والغربية فواضحة حيث أنها من جهة الشرق منقطع التراب لاتصالها بالبحر ومن جهة الغرب يحدها البحر الرملي (الربع الخالي)، وقد جعل البكري رمل يبرين (بنى سعد) حد اليمن من الشرق وواقفه لغدة الاصفهاني حين جعله بحذاء عمان^(٥٧). ولابد من الاشارة الى أن الطبيعة المتنوعة في عُمان من سهول وجبال وانهار وبحار وصحاري أثرت تأثيراً واضحاً على تاريخها السياسي والبشري والاقتصادي. فكثره خلجانها وتعرج سواحلها زاد من أهميتها التجارية بسبب كثرة موانئها الطبيعية الصالحة لرسو السفن وحمايتها من رياح الشمال التي تعصف بمياه الخليج. أما سلسلة الجبال التي تلي السهول الساحلية فتكون حاجزاً طبيعياً يصعب اجتيازه الا من ممرات أو وديان معدودة وبذلك يشكل خط دفاعي طبيعي امام الغزاة. كما أن وعورة المنطقة الجبلية وخصوبة سفوح جبالها ووديانها جعلها ملجأً للاباضية يحتمون به من الاخطار التي تحيق بهم. وشكلت الصحراء الغربية المتصلة بالربع الخالي عمقاً إستراتيجياً لأهل عُمان ينسحبون اليها أمام أية قوة معادية تتقدم من جهة الساحل.

تشير رواياتنا التاريخية الى زيادة هجرة القبائل العربية اليمانية الى عُمان بعد خراب سد مأرب في القرن السادس الميلادي^(٥٨). ولكن عُمان سميت (بلاد الازد) ذلك لأن غالبية القبائل المهاجرة اليها كانت أزدية، وكانت اولى هذه الهجرات بزعامه مالك بن فهم الازدي. يقول العوتبي^(٥٩): "أول من لحق بعُمان من الازد مالك بن فهم بن حاتم.. وسار مالك حتى دخل عُمان بعسكر جم من الخيل والعدة والعدد فوجد بها الفرس.. فاعتزل مالك بمن معه الى جانب قلعات من شط عُمان ليكون ذلك امنع لهم".

ولم يكن للفرس نفوذ على القبائل حيث تؤكد الروايات: "فكانت الفرس في السواحل وشطوط البحر والازد ملوكاً في البادية والجبال وأطراف عُمان وكل الامور منوطة بهم"^(١٠). وتؤكد الروايات نفسها أن مالك بن فهم استطاع الحد من سيطرة الفرس واجلاهم من عُمان وسمح لهم بمغادرتها الى بلادهم بأمان، ولكن الذي يبدو أن الفرس ظلوا محتفظين بموطىء قدم لهم على الساحل العماني.

وتوالت الهجرات الازدية المتمثلة بقبائل الحدان والعتيك، كما جاءت الى عُمان قبائل غير ازدية مثل بني سامة بن لؤي التي غدت حليفة للآزد هناك^(١١). وبسبب هذا الانتشار الواسع للآزد يقول البلاذري: "وكان الاغلبين على عُمان للآزد"^(١٢). ولم تتوقف الهجرات القبلية في الفترات التالية بل هاجر الى عُمان بنو جرم القضايعيون وبطون من عبد القيس^(١٣). ولم يبق نفوذ بني مالك بن فهم على ما هو عليه في عُمان بل انتقلت السلطة الى بني معولة بن شمس وينتمي آل الجلندي بن المستكبر الى بني معولة.

كان بنو الجلندي بن المستكبر المعوليون يحكمون عُمان حين ظهر الاسلام في الحجاز، فقد أدرك ملكا عُمان عبد وجيفر من بني الجلندي الاسلام وتسلما كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلما عن قناعة ويقين حسبما تشير اليه اغلب روايات التاريخ^(١٤). ومهما اختلف المؤرخون المحدثون^(١٥) في الظروف التي دفعت بني الجلندي الى قبول الاسلام فلا بد لنا ان نقرر حقيقة واضحة الى جانب القناعة بالدين الجديد الا وهي ان الاسلام سيهيأ فرصة فريدة لاهل عُمان من اجل التخلص نهائياً من البقية الباقية من نفوذ الفرس الساسانيين ومن حالفهم من المجوس والقبائل المعارضة لسلطة آل الجلندي. كما وأن تخليص سواحل عُمان وبعض موانئها من الفرس وكذلك سهولها الساحلية التي كان أحسنها بيد المرازبة والاستفادة من موارد التجارة البحرية، لابد أن تكون من دوافع حكام عُمان للانضمام الى دولة الاسلام الفتية.

لم تحد حكومة المدينة من سلطة آل الجلندي في عمان، يقول عمرو بن العاص السهلي الذي أصبح أميراً على عمان: "فأجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعاً وصدقاً النبي صلى الله عليه وسلم وخلياً بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانوا لي عوناً على من خالفني..^(١٦)". وبعد أن أمضى عمرو بن العاص ثلاث سنوات في عُمان عاد الى المدينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه وفد عماني على رأسه عبد بن

الجلندي ملك عُمان. واستمر عبد وجيفر يحكمان عُمان في عصر الخلافة الراشدة وجبوا الجزية من المجوس. وقد سبب بعض المجوس قلقاً ورفضوا الدخول في الدين الجديد وتحالفوا مع العتيك ضد بني الجلندي الذين تمكنوا من الانتصار عليهم وأجلوهم من عُمان إلى بلاد فارس بأمان شرط ألا يفكروا بالعودة ثانية إلى سواحل عُمان.

أما موقف أهل عُمان من الردة فتختلف حولها الروايات التاريخية، ويستشف من بعض روايات الطبري والبلاذري^(١٧) أن قبائل العتيك الازدية بزعامة لقيط بن مالك الازدي (ذو التاج) ارتدت وانحازت إلى دبا (قرب الفجيرة) فوجه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حذيفة بن محصن البارقى فكان سنداً لبني الجلندي في دحر العتيك وقمع الفتنة. ولكن مؤرخي عُمان ينكرون هذه الروايات بقولهم "وكله باطل لا أصل له والله أعلم"^(١٨)، ويرون أن حركة لقيط حدثت لأسباب تستر وراءها طموحات شخصية وعصبيات قبلية. وأن وفد عُمان الذي قابل الصديق أكد على الطاعة ودفع الزكاة وأن حذيفة تعجل في تدخله لقمع التمرد معتبراً إياه ردة. وكان وفد عُمان لا يزال في المدينة حين توفي الصديق وتولى عمر الفاروق رضي الله عنهما الذي أمر برد السبي والعفو عنهم. ومهما يكن من أمر فقد كان من المحتمل أن تتطور حركة لقيط إلى ردة لولا تدخل حكومة المدينة وقمعها للفتنة قبل إستفحالها.

لقد استمر حكام عُمان يحكمون عُمان بعد انضمامها للدولة العربية الإسلامية وقد أعطاهم ابن سعد لقب "ملك"^(١٩)، بينما سماهم ابن عبد البر باسم "رئيس أهل عمان"^(٢٠) وقد ساندتهم حكومة المدينة ضد معارضيتهم، وكانت المدينة ترسل عمالاً يمثلونها في عُمان يتعاونون مع آل الجلندي ولكن سلطتهم كانت محدودة، بل أن سلطة آل الجلندي على القبائل لم تكن واسعة مما يدل على تمتع أهل عُمان باستقلالهم بعيداً عن أية سلطة. وحين غدت البصرة قاعدة للفتوحات الإسلامية في بلاد فارس ربطت عُمان بها مع احتفاظ آل الجلندي بسلطتهم واستمرت عُمان على وضعها هذا خلال العصر الأموي فرغم كونها تابعة للأمير العراقي الأموي ظلت عُمان تتمتع بنوع من الاستقلال وفي هذا العصر بالذات بدأت الدعوة الإباضية بالانتشار من البصرة إلى عُمان وغيرها من الأقاليم الإسلامية.

الدعوة الاباضية:

نشاطها في البصرة وانتشارها في عمان

الاباضية إحدى فرق الخوارج العديدة^(٧١)، وقد نسب بعض المؤرخين وكتاب الفرق^(٧٢) الاباضية الى عبدالله بن أباض من تميم القاطنة بالبصرة الذي توفي في أوائل عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، ولكن المصادر الاباضية تختلف في إشارتها للدور الذي لعبه عبدالله بن أباض في نشأة الحركة الاباضية ولا تذكر من أشاره سوى رسالته لعبد الملك بن مروان ورده على نافع بن الأزرق^(٧٣). ومهما يكن من أمر فالمتفق عليه أن ابن أباض كان أحد علماء الاباضية البارزين في العصر الأموي وقد كان من أوائل من عبروا عن وجهة نظر المعتدلين من المحكمة موضحاً الخطوط الرئيسية للفكر الخارجي الذي نسب اليه. فقد كان ابن أباض المناظر عنهم والمتكلم باسمهم مع الأمويين أو غيرهم ومن هنا نسبت الفرقة اليه. ولم يكن ابن أباض مؤسساً للفرقة ولا إماماً لها في فترة من التاريخ بل تؤكد الروايات الاباضية أن ابن أباض كان يتلقى تعليماته من الامام جابر بن زيد الأزدي الذي كان مستوراً في مرحلة النشاط السري (الكتمان)^(٧٤).

لقد تباينت الروايات التاريخية حول نشأة الاباضية وتطورها والواقع فإنه لا يمكن معرفة ذلك دون تتبع الظروف السياسية التي جابهت الخوارج الأوائل (المحكمه) وخاصة في صراعهم المبرير مع الأمويين، فقد قرر المحكمه الاولى ضرورة مشاركة عبدالله بن الزبير في دفاعه عن مكة المكرمة لئلا يحل بها ما حل بالمدينة المنورة في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م فأشترك في الدفاع عنها العديد من زعماء المحكمه منهم عبدالله بن أباض ونافع بن الأزرق ونجدة بن عامر الحنفي بغض النظر عن اختلافاتهم السياسية^(٧٥). وفي سنة ٦٤هـ/٦٨٤م تعرض عبدالله بن أباض ومجموعة من أبرز زعماء المحكمه الاولى للسجن في البصرة. ورغم الاجراءات الشديدة التي كان قد إتخذها زياد بن ابية والي العراق الأموي والاجراءات الأشد التي إتخذها ابنه عبيدالله بن زياد ضد الخوارج عامة والتي شملت في عهد الأخير الخوارج المعتدلين (القعدة)، فإن الخوارج بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ تمكنوا من تحقيق انتصار على الوالي ابن زياد الذي هرب من البصرة التي أعلنت ولائها لعبدالله بن الزبير. وهنا واجهت حركة المحكمة الاولى مفترق طرق كان عليها أن تقرر اتجاهها السياسي والعقائدي بين

الاعتدال أو التشدد. ويبدو أن آراء المعتدلين أو العقدة كانت قد إنتشرت في البصرة من خلال جابر بن زيد الأزدي الامام المستور وكذلك بواسطة عبدالله بن اباض وابي بلال مرداس بن ادبة التميمي. وتقضي هذه الآراء الخارجية المعتدلة بجواز الاقامة بين المسلمين ومناكحتهم وموارثتهم فلم يدعوا هجرة ولم يخفوا أمانا ولا يستحلوا إستعراضاً ولا يغنموا اموالاً ولا يسبوا ذرية ولم يرتأوا الخروج حيث لم يحسن وقت الخروج. وقد طبعت هذه السلوكية الفرقة الاباضية في معاملتها لأهل الخلاف من المسلمين. أما نافع بن الازرق ومن إنضم اليه فقد أرادوا الخروج على أئمة الجور ولم يجوزوا الاقامة بين المسلمين بل تبناوا الهجرة والاستعراض وتشريك المسلمين. فكان هذا إنقساماً نهائياً بين المعتدلين - الذين سمّاهم مخالفهم (بالعقدة) لعودهم عن الجهاد- وبين المتشددين^(٧٦).

بعد عودة العراق الى الحكم الأموي ومقتل عبد الله بن الزبير إزدادت نشاطات العقدة المعارضة للدولة الأموية دون اللجوء الى الثورة وحمل السلاح وكان زعيمهم عمران بن حطان^(٧٧) الذي نال نصيبه من سجن الحجاج بن يوسف الثقفي والى العراق القوي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان^(٧٨). وقد حدث انشقاق جديد بين العقدة في هذه الفترة فجماعة بزعامة عبدالله بن صفار كانت ترى الخروج والثورة ضد الأمويين ولكنها لا تكفر العقدة بل تتهمهم بالتقصير، وجماعة أثرت الاستمرار في سياسة الاعتدال والعود بانتظار الفرصة المواتية^(٧٩) وهؤلاء هم الاباضية الذين تزعمهم فيما بعد في البصرة الامام جابر بن زيد الأزدي.

لقد مثلت الاباضية منعطفاً مهماً في تاريخ المحكمة الاولى وذلك لاعتدال ومرونة ارائها واتصاف مواقفها السياسية بالواقعية مما أبعداها عن المثالية والتشدد والحماس الذي اتصفت به حركات خارجية اخرى. كما وأن تنظيمها السري الدقيق جعل حركاتها ضد أعدائها حركات مخطط لها تكون إمكانيات نجاحها اكبر كما أثبتت ذلك الوقائع التاريخية. ثم أن معارضتها للحكم القائم كانت ضمن مفاهيم ومبادئ داخل إطار الاسلام وقيم العروبة وهي بذلك تختلف عن العديد من الحركات التي تسربت بإسم الاسلام واخفت عقائد بعيدة عن روحه وعن تراث المجتمع العربي الاسلامي. وازضافة إلى ذلك كله فقد كان للظروف الاقليمية والقبلية والسياسية دورها في انتشار الدعوة الاباضية في عُمان وغيرها من الاقاليم الاسلامية كما سنلاحظ لاحقاً.

تشير الروايات التاريخية المتوفرة^(٨٠) أن التنظيم السري للدعوة الاباضية في البصرة بدأ على يد الامام جابر بن زيد الأزدي (ت سنة ٩٣هـ/سنة ٧١١م) وبهذا يعتبر الامام جابر المؤسس الحقيقي للدعوة الاباضية. وهو ابو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الجوفي العماني من قبيلة اليعمد الازدية في عمان. ولد في عُمان ثم انتقل مع الازد الى البصرة بالعراق، حيث شغل نفسه بتلقي العلم على الشيخين من الصحابة والتابعين حتى غدا من الفقهاء البارزين^(٨١). ويبدو أن اتصال جابر بن زيد بالعقدة حدث في عهد عبيد الله بن زياد والي العراق الاموي وإن علاقته كانت قوية مع ابي بلال مرداس بن ادية التميمي وغيره من الخوارج المعتدلين. يقول الرقيشي: "قد بلغنا أن أبا بلال مرداس بن جدير رحمه الله وغيره من أئمة المسلمين لم يكونوا يخرجون الا بأمر امامهم جابر بن زيد العماني.. ومشورته ويحبون ستره عن الحرب لئلا تموت دعوتهم ليكون رداء لهم"^(٨٢). ومما يؤكد مسؤولية جابر بن زيد عن التنظيم السري للاباضية في البصرة الرواية التي اوردها ابو سفيان محبوب بن الرحيل والتي تشير الى اعتقال ابي سفيان قنبر أحد الدعاة الاباضية من قبل السلطات الاموية "وكان شيخاً كبيراً فأخذ وجلد اربعمئة سوط على أن يدل على احد من المسلمين (الاباضية) فلم يفعل، قال جابر بن زيد وكنت قريباً منه وماكنت انتظر الا أن يقول هذا هو فعصمه الله"^(٨٣). وقد وضع جابر بن زيد تعليمات تتصف بالحذر والحيلة خلال مرحلة الكتمان ساهمت في قوة التنظيم الاباضي ونموه المطرد. فكانت مجالسهم أو اجتماعاتهم في غاية السرية والتمويه، ولم يعزل جابر بن زيد عن مجتمعه بل استمر يوصل أفكاره من خلال فتاويه واحاديثه الدينية لجمهور الناس، وتجنب الاحتكاك بالسلطة الاموية او استفزازها فكان يصلي الجمعة في المسجد الجامع ويتصل بوالي الامويين الحجاج بن يوسف الثقفي ويأخذ عطائه كاملاً، بل أن هذا الوالي نفسه عرض عليه القضاء فاعتذر^(٨٤). وقد بذل جابر بن زيد جهداً واضحاً في محاولة كسب قبيلته الازد وخاصة آل المهلب الى الدعوة الاباضية ونجح في ذلك في البصرة ثم خارجها حين بدأ يرسل الدعاة للأقاليم الاسلامية مثل عُمان وحضرموت وخراسان. وتشير جوابات جابر أن يزيد بن يسار كان أحد دعاة الى عُمان وقد أرسل رسالة الى الامام جابر يطلب ارشاداته في بعض الأمور^(٨٥). ويظهر أن النشاط الاباضي بدأ يضايق الحجاج الثقفي لذا عمد هذا الوالي

على حد قول بعض الروايات الى نفي جابر بن زيد الى عُمان مع أحد مشايخ الدعوة الاباضية المدعو هبيرة، كما سجن الحجاج آخرين وضيق على أزد البصرة وخاصة آل المهلب منهم. ولاشك فإن نفي جابر الى عُمان إن حدث أفاد الدعوة الاباضية هناك حيث وجد المجال واسعاً امامه لنشر المذهب بين قبيلته وأهله وذويه وتحت حمايتهم^(٨٦).

يبدو أن عهد عُمان بحركات الخوارج ومعتقداتهم لم يكن جديداً، فقد تعرقت على اراء بعض الخوارج الذين هربوا أو هاجروا اليها منذ ايام الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ونشطت حركات خارجية متطرفة في عُمان ولكنها لم تلق تأييد أهل عمان. ففي سنة ٦٧هـ/سنة ٦٨٦م أرسل نجدة بن عامر قائد عطية بن الاسود الى عُمان فأصطدم بحاكم عُمان من آل الجلندي وهو عباد بن عبد بن الجلندي، وقد قتل هذا الأخير في المعركة بينما انسحب ولده سعيد وسليمان الى داخل عمان. ولكن أهل عُمان مالبثوا أن ثاروا وقتلوا والي الخوارج النجدات وأعادوا آل الجلندي للحكم، مما يدل على عدم تقبل أهل عُمان لأفكار الخوارج المتشددة مثل الازارقة والنجدات. وحين ترك عمران بن حطان العراق خلال هذه الفترة الى عُمان وجد أهلها يعتقدون أفكار الخوارج المعتدلين مثل أبي بلال مرداس التميمي فبقي هناك حتى مات سنة ٨٩هـ/سنة ٧٠٨م^(٨٧).

لقد شهدت عُمان تطورات سياسية جديدة خلال العقد الثامن من القرن الاول فقد ثار ازد عُمان بقيادة سعيد وسليمان أولاد عباد بن الجلندي فأرسل الحجاج عدة حملات عسكرية حتى تمكن في النهاية من دحر أهل عُمان والتكيل بالازد في العراق وعمان ومضايقتهم وفر سعيد وسليمان آل الجلندي الى بلاد الزنج. وكانت سياسة الوالي الاموي الجديد على عُمان وهو الخيار بن صبرة المجاشعي شديدة. ولكن السياسة الاموية تجاه الازد وآل المهلب تغيرت في عهد سليمان بن عبد الملك فقد أصبح يزيد بن المهلب والياً على العراق وعين اخاه والياً على عمان. وصادف ذلك تزعم أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمه الدعوة الاباضية بعد وفاة جابر بن زيد في البصرة التي عاد اليها من عمان. ورغم غضب الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز على آل المهلب وسجنه لزعمائهم فإن سياسته تجاه الاباضية كانت تتصف بالاعتزان والمهادنة. فقد استقبل الخليفة وفداً خارجياً ضم عدداً من أباضية عمان^(٨٨).

فالحركة الخارجية دخلت عُمان بشكلها المعتدل المتمثل بأراء أبي بلال مرداس بن ادبة الذي يعتبره الاباضية اماماً لهم وقد مهدت هذه الاراء المعتدلة للدعاة الاباضية بعمان في الدعوة لمذهبهم ونشره بين الازد بصورة خاصة. كما ارتبطت الدعوة الاباضية في هذه الفترة بالازد والمهالبة بصفة خاصة فأى اجراء يمس المهالبة والازد ينعكس على الاباضية في البصرة وعمان وعلاقتها بالدولة الاموية. ويلاحظ الباحث أن توسع المذهب الاباضي وانتشاره في عُمان والمغرب، وحضرموت تحت زعامة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي بالولاء حيث استمرت الدعوة في اتباع أسلوب ظاهره المهادنة وباطنه الاستعداد، وكان لسلوك الامام ودعائه أثره في تجنب ملاحقة السلطة الاموية اذ بقيت هذه السلطة تجهل اسم الامام ابي عبيدة الذي طور المجالس السرية ونظمها وارسل العديد من حملة العلم (الدعاة) الى الاقاليم. ورغم الحاح الدعاة على أبي عبيدة مسلم بضرورة الخروج على السلطان بعد سياسته التعسفية تجاه الازد والاباضية فإنه كان حذراً من الانتقال من مرحلة الكتمان الى مرحلة الظهور ومتأنياً يتحاشى الانتكاسات التي قد تؤدي الى إنهيار الحركة الاباضية^(٨٩).

لقد كان تخطيط أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة قائماً على اساس إختيار مجموعة من الاباضية من امصار معينة لتدريسهم في البصرة وتثقيفهم فكرياً وسياسياً وتنظيمياً ثم إرسالهم الى أمصارهم التي قدموا منها لمواصلة كسب المزيد من الانصار للدعوة^(٩٠). وبقدر علاقة الأمر بعمان - موضوع بحثنا - فإن كل الدعاة الذين اصبحوا في عهد ابي عبيدة يسمون حملة العلم، كانوا من أهل عُمان الازديين والمضريين^(٩١). وقد تنوعت الاخبار في اسماء حملة العلم الذين ارسلوا الى عُمان من قبل ابي عبيدة مسلم ولكننا نستطيع أن نذكر الدعاة التالية اسماءهم^(٩٢): محمد بن المعلأ الفحسي الكندي والربيع بن حبيب الفرهودي الازدي وبشير بن المنذر النزواني العقري (من بني سامة بن لؤي) ومنير بن النير بن عبدالمك من بني ريام وموسى بن ابي جابر الازكوي وراشد بن عمرو الحديدي الازدي وهاشم بن غيلان السبحاني وابي سفيان محبوب بن الرحيل. ويعزى نجاح الدعوة الاباضية في عُمان في مطلع العقد الاول من القرن الثاني الهجري الى جهود هؤلاء الدعاة (حملة العلم) المسلحين بالعلم والرابطة القبلية التي يسرت لهم نشر أفكارهم تحت حماية القبائل. وزاد الدعوة قوة إعتناق آل الجلندي^(٩٣) لها

حيث أصبحت العقيدة السائدة التي حرصت منذ البداية على الظهور بمظهر المعبر ان آمال أهل عُمان وتطلعاتهم. وأكثر من هذا فإن العديد من ولاية عُمان في هذه الفترة من العصر الأموي المتأخر وكذلك مطالع عصر العباسيين كانوا من الأزدي وقد "داهنوا الاباضية"^(٩٤) وتغافلوا عن نشاطهم خاصة وأن الدعوة في تلك المرحلة كانت سرية وسلمية.

حين أدرك أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة أن الدولة الاموية قد تضعضعت وكثرت عليها الفتوق أوعز الى أباضية حضرموت واليمن بالتحرك فأعلن أبو حمزة الشاري وطالب الحق يحيى بن عبدالله الكندي الامامة الاباضية في اليمن، وحضر البيعة كما شارك في الحركة عدد من اباضية عُمان منهم الجلندي بن مسعود الذي اختير بعد سنوات قليلة اماماً لاباضية عُمان وكذلك بلج بن عقبه الأزدي. والمعروف أن ابا حمزة الشاري عماني من الأزدي^(٩٥). ولكن الحركة في اليمن فشلت فأسرع أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالايعاز الى اتباعه في عُمان باعلان إمارة الظهور مستغلاً سقوط دولة الامويين سنة ١٣٢هـ/سنة ٧٤٩م وقد تم ذلك بالفعل في السنة نفسها^(٩٦).

الإمامة الإباضية الأولى في عُمان سنة ١٣٢هـ/سنة ٧٤٩م - ١٣٤هـ/٧٥٢م :

أثمرت جهود العمل السري للدعوة الإباضية في عُمان في إقامة الإمامة الأولى حيث تم إختيار الجلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي من بني الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة بن شمس ملوك عُمان بعد أولاد مالك بن فهم إماماً للمسلمين (الإباضية)، داعين المسلمين في الأقاليم إلى مبايعته خليفةً جديداً^(٩٧).

لا بد لنا وقد تأسست الإمامة الإباضية الأولى أن نتوقف لالتقاء الضوء على نظرية الإمامة لدى الإباضية. فقد وصف المبرد^(٩٨) - وهو عماني - الفرقة الإباضية بأنها أقرب الفرق الخارجية إلى أهل السنة والجماعة، ولعل ذلك يعود إلى إعتدالها في أرائها ومواقفها. وبقدر تعلق الأمر بالإمامة، فالإباضية تعتبر الإمامة فرضاً أوجبها الله تعالى. يقول أبو المؤثر: "وإن من دين الله الإمامة، وهي حق لله واجب على عباده لإقامة الحدود وإنصاف المظلوم والحكم بين الناس عامة.. فإذا ظهر المسلمون > يعني الإباضية < إجتمع في الأرض فقهاؤهم وأهل الرأي وأهل الفضل منهم واجتهدوا لله في النصيحة واختاروا رجلاً طاعة لله لا لطاعتهم"^(٩٩). ويؤكد ذلك الصائفي بقوله: "الإمامة فريضة والعقد فيها وسيلة والفرض إذا وجب بالاجماع لم يسقط بعدم الوسيلة ولا بتركها.."^(١٠٠). وجوزوا أن تكون الإمامة خلافاً لأهل السنة في غير قریش، وبالشورى والانتخاب الحر خلافاً للشيعه الذين قالوا ان الإمامة تكون بالنص والتعيين^(١٠١). وجوزوا أن يكون الإمام -نظرياً على الأقل- عبداً أو حراً نبطياً أو قرشياً ولكن أئمة الإباضية في عُمان كانوا في الاعم الاغلب من العرب الاحرار وقد أكد على ذلك فقهاؤهم فقد لاحظ الحضرمي أن شروط الإمام هي أن يكون: "رجلاً بالغاً حراً عاقلاً ليس بأعمى ولا أصم ولا أخرس فصيحاً بالعربية صحيحاً ليس بزمناً ولا مقطوع اليدين أو الرجلين. وأن يكون من أهل العلم والورع في الدين، وممن لم يقم عليه حد من قطع ولا جلد"^(١٠٢). ويتم انتخاب الإمام الإباضي من قبل علماء المسلمين (الإباضية) بطريقة الشورى فالإمامة لا تكون الا بالشورى^(١٠٣)، ثم تأخذ البيعة بين الإمام والرعية شكل العقد يكون للإمام فيه الطاعة من الرعية (الولاية) بشرط عدم إخلاله بالعقد وقيامه بمسؤولياته. أما إذا أخل بمسؤولياته فالرعية والعلماء في حل من العقد ويكون الإمام بمنزلة (البراءة). وفي هذا الصدد يرد في كتاب الكفاية: "الولاية والبراءة فرضان في

كتاب الله لا عذر للعباد في جهلهم^(١٠٤). ثم إن الدعم لولاية الامام يأتي عن طريق الرضا والقبول الذي يعبر عنه أهل الحل والعقد وأهل العدل وهم النخبة من الرعية شرط قناعتهم بأهليته وقابليته للحكم. ومن واجب الرعية طاعة الامام ومساندته بعد البيعة: "وعلى الرعية طاعته ونصرته اذا بلغت اليهم قدرته واحكامه وحمايته ما إستقام على الحق"^(١٠٥). أما العصيان على الامام العادل فهو منكرة كبيرة عند الاباضية وعليه ان يجبر أهل الفساد والمعاصي على الرجوع الى الحق ويقاثلهم على ذلك" ومن عصي الامام العادل فقد ركب كبيرة من الذنوب..^(١٠٦) ولذلك انكر العديد من العلماء عزل الامام الصلت بن مالك من قبل الفقيه موسى بن موسى حيث" لايجوز اقامة امام فوق امام قبله ولم يصح عن الأول ماتزول به إمامته"^(١٠٧)، فالامامة لايمكن أن تأتي عن طريق الغلبة والقوة ولايمكن أن تختلس أو تغتصب. وقد أشرنا سابقاً كيف أن المشادة حول عزل الامام الصلت بن مالك أدت الى ظهور مدرستين فكريتين في عُمان مدرسة الرستاق المتشددة حول طبيعة الامامة ومدرسة نزوى المعتدلة. وقد عكست هاتين المدرستين ولقرون عديدة وجهات نظر مختلفة حول الامامة ومسألة العصيان على الامام وعزله.

أما سلطة الامام الاباضي فهي الحكم وفق الشريعة الاسلامية كما تفسرها الاباضية. ولايتمتع الامام بمنزلة خاصة ترفعه عن سائر المسلمين. يقول شبيب بن عطية العماني: "إن الامام رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، ليس له أن يستحل ما حرّمه الله. ولاه الله من أمر عباده لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً بل تزيده الولاية لحق الله تعظيماً..^(١٠٨). والامام محاط بالعلماء والفقهاء ومن واجبه الا يتخذ اي قرار دون استشارتهم. يقول الصائفي" المشورة على الامام فرض وقيل انها ندب فاذا اشترطها المسلمون عليه صارت فرضاً واجباً فإذا تركها زالت إمامته وسقطت عن الرعية طاعته"^(١٠٩). ويرى أبو المؤثر "أن الشورى حق في كتاب الله فمن ردها ردّ الحق..^(١١٠). وليس للامام عند الاباضية حصانة فهو مسؤول عن اجراءاته والقرارات التي يتخذها فإذا اتخذ قراراً مخالفاً للشريعة وجب عليه التوبة ودفع الدية من ماله الخاص وبعبكسه فإنّ إجهاده هذا قد يفسر على أنه إستبداد وظلم.^(١١١)

ويؤكد المذهب الاباضي على تحريم عزل الامام العادل أو اقالته فقد "اجمعت الامه على تحريم عزل ائمتها اذا عدلت واستقامت على منهاج العدل.." (١١٢) ومعنى ذلك أن الامام لايمكن عزله دون عذر مشروع وإن اختلفت وجهات النظر حول طبيعة هذا العذر المشروع، كما أن الامر يختلف بالنسبة للإمام الشاري والامام الدفاعي فإن شروط عزل أو إستقالة الثاني أسهل من الأول. فالامام الشاري لا يستطيع أن يعتزل ولا يمكن للرعية عزله إذا سار على منهاج العدل الا في حالة اصابته بعاهة جسمية معوقه أو كبر سنه وصاحب كبر السن عجز عقلي أو بدني. كما يعزل الامام الشاري إذا فشل في اعلان الجهاد ضد الجبابرة او الاعداء، ويسبق العزل أو الاعتزال تبادل الرأي والمشورة (١١٣). ويلاحظ أن غالبية الائمة الاباضية في عُمان كانوا على الدفاع. وقد جوز الاباضية النقية (١١٤) في مرحلة الكتمان مستندين على ممارسات أئمة الدعوة في البصرة مثل جابر بن زيد وابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة. ويقول الشهرستاني أن الاباضية خالفت غيرها من الخوارج اذ لايسمون امامهم أمير المؤمنين ولا يطلقون على أنفسهم لقب المهاجرين. (١١٥)

وإذا عدنا الى ظروف اقامة الامامة الاباضية الاولى في عُمان نلاحظ أن عوامل داخلية وأخرى خارجية ساعدت الدعاة على إعلان الامامة. فبالنسبة للداخل أشرفنا سابقاً أن ولاية الامويين على عُمان مثل عمر بن عبدالله الانصاري وزباد بن المهلب بن ابي صفرة وقفوا موقف المهادن وأحياناً المساند للاباضية. وكان الأخير قد تولى حكم عُمان حتى قيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ، ولم يتعرض للدعوة الاباضية بسبب الرابطة القبلية الازدية. وحين جاء أبو العباس عبدالله بن محمد الخليفة العباسي الأول الى الحكم عين جناح بن عبادة الهنائي على عُمان "فجاهر الاباضية واعانهم حتى صارت الولاية للاباضية بعمان" (١١٦)، وخلفه في ولاية عُمان ابنه محمد بن جناح وكان كآبيه أميل الى الاباضية فداهنهم على حد قول الازكوي. أما الظروف الخارجية فكانت تتمثل بعدم وجود سلطة مركزية بسبب الصراع الاموي- العباسي، وتعدد حركات المعارضة ولاسيما خلال عهد مروان بن محمد الأموي التي انهكت قوة الدولة الاموية. وحين جاء العباسيون الى الحكم إنشغلوا عن عُمان بتوطيد اركان دولتهم فانتهز الاباضية الظروف واعلنوا امامتهم في عمان.

ولكن العباسيين انتهزوا أول فرصة سنحت لهم لمجابهة إباضية عمان، ذلك لأن إقامة إمامة في عُمان تتصادم ومصلحة العباسيين الهادفة لحكم العالم العربي الاسلامي كله. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن انتقال العباسيين الى العراق ضاعف من أهمية الخليج كممر للتجارة البحرية وهذا يستدعي السيطرة على سواحل الخليج وخاصة عُمان للمحافظة على الخط التجاري الحيوي. إن هذه الاعتبارات دفعت العباسيين للاسراع في تجهيز حملة بقيادة خازم بن خزيمة التميمي سنة ١٣٤هـ/٧٥٢م. ويقول الطبري أن مهمة خازم التميمي كانت مزدوجة لتوجيه ضربة للخوارج الصفورية بقيادة شيبان بن عبدالعزيز الشكري في جزيرة ابن كاوان وضربة أخرى للخوارج الاباضية بقيادة الجلندي في عمان^(١١٧). وبناءً على أوامر صدرت من الخليفة أعدّ الوالي العباسي علي البصرة سليمان بن علي العباسي سفناً لحمل خازم التميمي وجيشه الى جزيرة ابن كاوان في البحرين. وكان جيشه يتكون من سبعمائة مقاتل إضافة الى المقاتلين الذين ضمهم خازم التميمي من أهل بيته ومن تميم أهل البصرة ورجال من مرو الروذ وكان شيبان الشكري قد انسحب بالصفورية بعد هزيمته في العراق على أيدي الامويين سنة ١٢٩هـ ويظهر أنهم بلغوا درجة من الضعف بحيث انهزموا امام كتيبة عباسية بقيادة نضله بن نعيم النهشلي وتراجعوا نحو جلفار في شمالي شرقي عمان. ولكن امام الاباضية الجلندي بن مسعود رفض بقاءهم في عُمان مالم يعتنقوا المذهب الاباضي وحين لم يستجب الصفورية لندائه وقعت المعركة في جلفار سنة ١٣٤هـ. ويبدو من الروايات أن قائد الاباضية الداعية البصري يحيى بن نجيح دعا شيبان واتباعه - على عادة الاباضية في مثل هذه المواقف حيث لا يبتدؤا بالقتال دون عرض المبادئ على العدو - "بدعوة أنصف فيها الفريقين" رفضها الصفورية. وكانت نتيجة المعركة إنتصار الاباضية ومقتل الكثير من الصفورية مع زعيمهم شيبان الشكري. ولكن الاباضية فقدوا قائدهم يحيى بن نجيح في المعركة ذاتها^(١١٨).

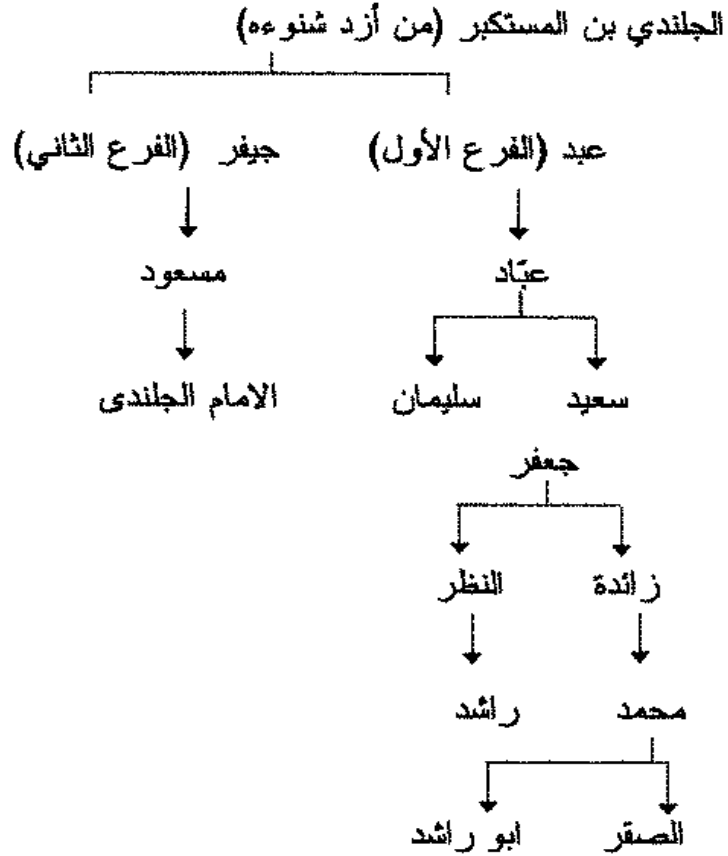
وكان القائد العباسي خازم التميمي يتابع المعركة بين الاباضية والصفورية التي خدمته وسهلت مهمته لدرجة ملحوظة. فقد تقدم الجيش العباسي وارصى سفنه على ساحل عُمان واتصل خازم التميمي بالامام الجلندي بن مسعود قائلاً: "إنا كنّا على اثر هؤلاء القوم وقد كفانا الله قتالهم على أيديكم او نحو هذا، ولكنني اريد أن اخرج من

عندك الى الخليفة واخبره انك له سامع مطيع"، كما طلب من الجلندي تسليمه "خاتم شيبان وسيفه ليكونا له حجة عند الخليفة" (١١٩). ولما استشار الجلندي علماء الاباضية أشاروا عليه بعدم الركون الى الظلمه. وهكذا جرت معركة جلفار الثانية التي انتصر في بدايتها الاباضية واكثروا القتل في الجيش العباسي، وكان فيمن قتل اخو القائد العباسي لأمه المدعو خزيمة بن مسلم. وبعد سبعة ايام من المعارك استخدم العباسيون اسلوباً جديداً حيث احرقوا بيوت الاباضية المصنوعة من الخشب والخلاف بعد أن وضعوا على رؤوس رماحهم المشاقه وهي مادة من الكتان والقطن والشعر مشبعة بالنفط واضرموا فيها النار. فأصبح شغل الاباضية انقاذ عوائلهم وممتلكاتهم، فتمكن الجيش العباسي من تحقيق النصر، وقتل في المعركة الامام الجلندي وساعده الايمن هلال بن عطيه الخراساني الذي أرسله ابو عبيدة مسلم من البصرة لمساعدة اياضية عمان (١٢٠). وهكذا زالت الامامة الاباضية الاولى من عُمان بعد عامين فقط من إقامتها وعادت عُمان الى الخلافة العباسية.

الامامة الاباضية الثانية في عُمان ١٧٧هـ/٧٩٣م - ٢٨٠هـ/٨٩٣م

بعد معركة جلفار إستمرت الدعوة الاباضية تمارس نشاطها في عُمان وخاصة في الداخل حيث المناطق الجبلية الوعرة التي لم يتمكن العباسيون من السيطرة عليها بل كان نفوذهم محدودا في المنطقة الساحلية ذات الأهمية الاقتصادية. وقد ظهرت على المسرح السياسي في عُمان خلال الفترة الانتقالية بين الامامة الاباضية الاولى والثانية والتي إستغرقت أربعين سنة تقريباً ثلاث قوى سياسية أولها القوة العباسية في الساحل والثانية قوة الدعوة الاباضية في الداخل والثالثة القوى القبلية بزعامة آل الجلندي الازديين وهم من أعرق القبائل التي حكمت عمان^(١٢١) بالإضافة الى قبائل أخرى متحالفة معها.

لقد أشرنا سابقاً أن آل الجلندي بن المستكبر الازديين حكموا عُمان بعد آل مالك بن فهم وكانوا ملوك عُمان حين جاء الاسلام فأقرتهم الدولة العربية الاسلامية في العصر الراشدي وكذلك الاموي رغم انها كانت ترسل ولأه رسميين الى عُمان يمثلون السلطة المركزية ويتعاونون مع بني الجلندي في ادارة أمور الاقليم. ويبدو أن الاباضية بعد إنتصارها في عُمان إختارت الجلندي بن مسعود بن جيفر وهو يمثل الفرع الثاني من بني الجلندي ليكون أول إمام للاباضية مستغلة أهميته القبلية وسمعته الاجتماعية وقوته السياسية لتدعم بها الامامة الفتية. الا أن الفرع الأول الذي كانت بيده السلطة بزعامة جعفر بن سعيد بن عباد عارضوا الدعوة الاباضية مما إضطرت الجلندي بن مسعود الى قتل جعفر وولديه زائدة والنظر. ولكن بعد زوال الامامة الاباضية الاولى ومقتل الجلندي بن مسعود بن جيفر عادت السلطة في عُمان إلى محمد بن زائدة وراشد بن النظر وعاد هذا الفرع من بني الجلندي الى معارضته للاباضية حيث سيطر على عُمان وعين العمال والولاة على مدنها^(١٢٢). ولكن هذا لايعني أن الدعوة الاباضية اوقفت نشاطها السياسي بل على العكس ففي المصادر الاباضية روايات تشير الى أن شبيب بن عطية كان يجوب القرى والقصبات ويجبي الأموال في حالة ضعف السلطة العباسية أو من يمثلها أما اذا كانت السلطة قوية فإنه يكف يده ويعتزل^(١٢٣).



وهكذا فإن آل الجلندي حكام عُمان وأصحاب الصدارة في الكيان الاجتماعي والسياسي أصبحوا متنوعي الولاء في القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد فبعضهم اعتنق الإباضية مثل الجلندي بن مسعود وبعضهم عارضها ودان بالولاء للخلافة العباسية مثل راشد بن النظر ومحمد بن زائدة الذين حكما عُمان من ١٢٤هـ-١٧٧هـ/٧٥٢-٧٩٣م. ولكن الحكم الثنائي لبني الجلندي فشل في توطيد الاستقرار وضمان الأمن وواجه العديد من الفتن والفتائل القبلية كان آخرها خروج غسان بن عبد الملك ضد حكم آل الجلندي. وقد انتهز فقهاء الإباضية هذه الفرصة وابتدوا غسان ضد راشد بن النظر رغم معرفتهم أنه "ممن لم تحمد سيرته"^(١٢٤). وتشير المصادر الإباضية إلى أن الفقيه موسى بن أبي جابر الأزكوي ومحمد بن عبد الله بن حساس استغلا الاضطرابات لصالح الدعوة مدعين "جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه"^(١٢٥) حيث تهيأت الفرصة لإزالة آل الجلندي وإقامة الإمامة. يقول الأزكوي معلقاً على الأحداث: "ثم أن الله من على أهل عُمان بالآل فخرجت عصاية من المسلمين < الإباضية > فقاموا بحق الله وأزالوا ملك الجبابرة"^(١٢٦). ويبدو أن الحركة الجديدة لم تستند على الأزد فقط أو على منطقة عمانية محددة بل جمعت الانتصار من قبائل شتى وأقاليم متعددة حيث يقول البسيوي: "فإن المسلمين < الإباضية > كانوا مستضعفين لا يوالون أحداً من أصحاب راشد

ولا من ولاته خرجوا عليه من قرى شتى من قبائل شتى حتى جمعهم الله وأظهر سنن العدل» (١٢٧).

تجمع الاباضية في منطقة الظاهرة شمالي غربي مدينة نزوى وقادهم محمد بن المعلى الكندي "وهو أول من قام في دولة الاباضية بعمان" (١٢٨) ورفع شعار (لاحكم الا لله)، أما راشد بن النظر الجلندي فقد حشد أتباعه في منطقة قبائل مهره جنوبي عُمان ثم إتجه نحو الاباضية شمالاً. وكانت معركة المجازة بين الطرفين في رمضان ١٧٧هـ/٧٩٣م حاسمة إنهزم فيها راشد الجلندي وترك نزوى. وكان من نتائجها زوال سلطة العباسيين وحلفائهم من آل الجلندي عن عمان. وبدأ الأئمة الاباضية يعينون العمال ويجبون الضرائب الشرعية. وقام الفقيه الاباضي موسى ابن ابي جابر الازكوي بعد مشاوره مشايخ الدعوة باختيار محمد بن عبدالله بن ابي عفان إماماً للدولة الاباضية الجديدة وفرق قيادي الدعوة بتعينهم على المقاطعات الادارية في عُمان لئلا تقع الفتنة على حد قوله (١٢٩).

ينتمي الامام محمد بن عبدالله بن أبي عفان الى قبيلة اليحمد الأزدية وقد نشأ في العراق وأخذ المذهب الاباضي عن أئمة البصرة وأرسل الى عُمان حين تقرر اعلان إمامة الظهور فكان قائداً من قواد الدعوة الذين شاركوا في قتال راشد بن النظر الجلندي (١٣٠). ويبدو أن إمامة محمد بن عبدالله كانت إمامة دفاع وقد واجه مهمة شاقة في تعامله مع التكتلات القبلية، فكان عليه ان يعتمد على بعض اطراف النزاع ليفرض سيطرته على عمان. ولذلك عين ولاية جدد غير أولئك الذين عينوا بعد موقعة المجازة مباشرة. واستعان بسعيد بن زياد البكري في إخماد الاضطرابات في المنطقة الشرقية. وقد اوقع هذا القائد مدفوعاً بالعصبية والثأر لبني قومه الدمار بديار بني هناه ومزروعاتها. وقد أثارت هذه الاجراءات التعسفية عدداً من كبار الفقهاء الاباضية أمثال ابي ايوب وائل بن ايوب الحضرمي ومحمد بن محبوب الذي قال: "ما سمعنا عن أحد من قواد هذه الدولة اولها ولا آخرها صنع ولا سار في حربهم بشر مما صنع سعيد بن زياد البكري من سفك الدماء وترك المعروف" (١٣١). وقد تحمل الامام محمد بن عبدالله بن ابي عفان مسؤولية هذه الاعمال وفقد تأييد مشايخ الدعوة وخلع عن الامامة. كما أبعد سعيد بن زياد الى البحرين للتخفيف من حدة العصبية بين بني هناه وبني

الحارث الذين ينتمي اليهم سعيد بن زياد^(١٣٢). ولم تكن علاقات الامام ابن ابي عفان ودية مع الفقهاء الاباضية ويعبر البسيوي عن ذلك بقوله: "ظهرت منه أمور جفا فيها وجعل يستخف بحقوق اشياخ المسلمين ويفسق عليهم"^(١٣٣) ويعتبر هذا سبباً آخر لخلعه بل أن الكتاب الاباضية لم يعتوه في عداد ائمتهم من الناحية النظرية رغم انه كان إماماً وحكم أكثر من سنتين.

وقد خلفه في الامامة الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩هـ-١٩٢هـ/٧٩٥-٨٠٧م) الذي ينتمي الى قبيلة اليعرب الازدية كذلك، وإنما لُقّب بالخروصي لانه سكن في قرية هجار في وادي بني خروص وكان يعمل بالزراعة^(١٣٤). وقد عقد له الامامه الفقيه موسى بن ابي جابر في مدينة نزوى بعد مشورة علماء الاباضية على الشراة أي انه كان اماماً شارباً.

بعد عهد هذا الامام من أبهى عهود الامامة في عُمان حيث امتدحه الازكوي بقوله: "فوطئ الوارث اثر السلف الصالح من المسلمين وسار بالحق وأظهر دعوة المسلمين وعز الحق وأهله وخمد الكفر ودفع الله الجبابرة"^(١٣٥). ويدل هذا النص على استقرار الاوضاع لصالح الاباضية في عُمان وعدم تمكن الجبابرة من مناهضة الامامه. والجبابرة هنا كل من لم يحكم وفق تعاليم الاسلام كما يقرها المذهب الاباضي سواء كان من رؤساء القبائل أو العباسيين أو غيرهم. حكم الوارث بن كعب اثنتي عشرة سنة ونصف السنة استطاع خلالها من تحقيق الاستقرار واخماد الفتن القبليه ويعود ذلك على ما يذكره السالمي^(١٣٦) الى كفايته وعدله. ومن غريب الصدف أن ينجح الاباضية في اقامة دولتهم للمرة الثانية في عهد هارون الرشيد وهو العصر الذهبي في تاريخ الدولة العباسية، وإذا كان الخليفة الرشيد قد أمهلهم لفترة من الزمن الا انه لم يمهلمهم فقد جهّز حملة عسكرية لاتحدد مصادرنا التاريخية^(١٣٧) موعدها بالضبط ويبدو أنها توجهت الى عُمان بعد عام ١٧٩هـ/٧٩٣م وأعطى مهمة قيادتها الى شخصية عباسية هو عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي العباسي، وضمت خمسة الاف راجل وألف فارس. ويبدو أن الجند العباسي قد أثاروا أهل عُمان بسبب سوء تصرفهم. يقول ابن حبيب "فخرج بأهل البصرة فجعلوا يفجرون بالنساء في طريقهم ويسلبونهم قبلغ أهل عُمان ذلك فحاربوا عيسى ومنعوه من دخول بلدهم فظفروا به وصلبوه وامتنعوا على السلطات فلم يعطوا

طاعة»^(١٣٨) ويؤيد البلاذري رواية ابن حبيب. ويلاحظ من النصين أن ما أثار أهل عُمان سببين: الأول خروج الجند العباسي على آداب الحرب الإسلامية والثاني تصميم العباسيين القضاء على كيان الإمامة مما دفع أهل عُمان إلى الاستماتة في الدفاع عن مذهبهم الذي يمثل شخصيتهم المستقلة. ومما ساعد الإباضية على الاستعداد والصمود أمام العباسيين وقوف آل المهلب إلى جانبهم فقد كتب داود بن يزيد المهلبى إلى وال صحرار مقارش بن محمد الهمدي يخبره بدخول الجند الأرض العمانية. فكتب هذا بدوره إلى الإمام وارث في نزوى بوصول الحملة العباسية فأمر الإمام واليه مقارش الهمدي بتجهيز ثلاثة آلاف مقاتل ولقاء العدو. وكانت الحملة العباسية قد توغلت من جلفار على الساحل إلى حتّي حيث التقى الطرفان في معركة حامية انهزم فيها عيسى بن جعفر مترجعاً نحو سفنه ولحقت به حملة بحرية من ثلاثمائة مركب عماني يقودها أبو حميد بن مفلح الهمداني السلولي يعاونه عمرو بن عمر اللذين تمكنا من أسر عيسى بن جعفر واعاداه إلى صحرار^(١٣٩). وكان من نتائج هذه الانتكاسة العباسية في عُمان تثبيت الإمامة حيث لم تقم بغداد ولمدة طويلة بحملة جديدة مهمة. ويبدو من اختلاف الروايات^(١٤٠) حول مصير عيسى بن جعفر أن الإمام الوارث كان متردداً في الحكم عليه فقد تركه سجيناً عنده ولكن مجموعة من الإباضية تسوّروا السجن وقتلوه. وقد مثل هذا التصرف النزعة الفردية القبلية والخارجية في حرية التصرف ووضع الدولة في موقف حرج خاص وأنها دفعت العباسيين على إرسال حملة جديدة لتأديب الإباضية. يقول الازكوي: «فلما قتل عيسى بن جعفر عزم هارون على إنفاذ جيش إلى عُمان فارتاعوا مدة ثم انه مات قبل ذلك وكفاهم الله شره». ولكن الفقيه الإباضي محمد بن الفضل الحواري من علماء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يبرر عملية اغتيال عيسى بن جعفر دون إذن الإمام بقوله: «... وللمسلمين <الإباضية> أن يقتلوا من قتلهم كيفما قدروا عليه في غيلة أو غير غيلة، قال وفي ذلك أثار المسلمين قائمة معروفة»^(١٤١). ومهما يكن من أمر فقد توفي الخليفة هارون الرشيد وانشغل العباسيون بعده عن عُمان بحرب أهلية بين الأمين والمأمون لعدة سنوات كانت متنافساً للإمامة من أجل أحكام نفوذها وتثبيتها.

وكانت وفاة الامام الوارث غرقاً سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م حين هبّ مع بعض اتّباعه لانقاذ السجناء الذين داهمهم سيل جارف معتبراً نفسه مسؤولاً عنهم^(١١٢) وقد لاقى حتفه بعد أن ترك كياناً مستقراً مكن الأئمة من الاستمرار في الحكم حتى سنة ٢٨٠هـ/سنة ٨٩٣م.

اجتمع علماء الاباضية وكان من أبرزهم سليمان بن عثمان ومسعدة بن تميم لإختيار امام جديد. و اراد الأول أن يكتب الى الشرق لينظر رأيهم في الامام الجديد ولكن الثاني حذّره من الفتنة التي تحدثها غوغاء الناس اذا ماتباطيء في الاختيار وقال: "أتريد يا ابا عثمان أن تجتمع الناس فيختلفون علينا ولكن إقطع الأمر"^(١١٣). فوقع إختيارهم على غسان بن عبدالله الفححي اليمامي الأزدي في السنة التي توفي فيها الامام الوارث بن كعب. وقد أشاد المؤرخون بكفاءة هذا الامام "قوطين" اثر المسلمين وعز الاسلام واهله وخمد الكفر"^(١١٤). وقد واجهت الامامة في عهده الاضطرابات من منطقة الشرق حيث بني هناءه وقبائل مهرة وكذلك من آل الجلندي وهم رمز المعارضة التقليدية للامامة. ويبدو أن بني الجلندي بالتعاون مع بني هناءة إستمروا يثيرون القلاقل في وجه الأئمة الاباضية الذين كانوا في غالبيتهم من اليمامي، ومن الواضح ان بني الجلندي كانوا لايزالون يتمتعون بنفوذ كبير بين القبائل. ففي سنة ٢٠٧هـ سنة ٨٢٢م وبالتعاون مع راشد بن شاذان بن غسان الهنائي من بني محارب استطاع الصقر بن محمد بن زائدة الجلندي أن يتحرك ضد الامامه. وقد سار راشد الهنائي الى دما ونهبها وقتل واليها. ولكن الحركة ما لبثت أن أخمدت من قبل الامام غسان اليمامي، وأسر الصقر بن محمد واخوه أبو راشد بن محمد وفي الطريق لمقابلة الامام إنبرى لهم بعض الاباضية وقتلوا الصقر^(١١٥). ونحن هنا أمام إحتمالين: الأول أن نفرا من الاباضية قتلته ثأراً لقتلها دون موافقة الامام الاباضي مستندة الى سوابق تاريخية. والثاني أن الدولة كانت متواطئة سرّاً مع القتل ولم ترغب ان تشرك نفسها في عملية الاغتيال علانية خوفاً من إشارة العصبية. ومما يؤكد هذا القول إشارة الازكوي "ولم يبلغنا عن الامام غسان انكار على من قتله"^(١١٦). ويؤكد ذلك السالمي بقوله أن الامام "فأسر الى بعض الشراة أن يقتله ولم يتشهر هو بقتله كي لا تكون عصبية"^(١١٧). أما زعيم بني هناءة راشد بن شاذان فقد طلب الحماية من الفحج وهي قبيلة الامام الاباضي غسان الذي عفا عنه، ثم أن راشد

بن شاذان طرح نفسه في الرستاق وعلى الفتح من اليمد فأخذوا له امان من غسان ولأصحابه^(١٤٨). ويبدو أن الامامة الاباضية بلغت في هذه الفترة أوج ازدهارها وقوتها السياسية فلا المعارضة القبلية الداخلية ولا الدولة العباسية بقادرة على مواجهتها، ولهذا يصف الازكوي هذه الفترة "وكانت تلك الايام صدر الدولة وقوتها..."^(١٤٩).

وتولى الامامة بعد وفاة غسان اليمدي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م الامام عبدالملك بن حميد العلوي من بني علي بن سودة بن عامر الازدي وبقي اماماً حتى وفاته سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م. وتشير بعض الروايات التاريخية الى اشتراكه في الحركة التي أدت الى اعلان الامامة سنة ١٧٧هـ حيث كان آنذاك من شباب الدعوة فماضيه يؤهله للامامة وسيرته اثناء الامامة كانت حميدة حيث "سار سيرة الحق والعدل واتبع اثر السلف الصالح فصارت عمان يومئذ خير دار"^(١٥٠).

نجح الامام عبد الملك بن حميد العلوي الازدي في توطيد الامن الداخلي، فقد واجهت عمان في عهده اضطرابات قبائل المهرة في جنوبي الاقليم فشد عليهم حتى استكانوا له وأشار عليه الفقيه موسى بن علي الذي كان ابرز أئمة الاباضية حينذاك "أن يقبل ذلك <اي اذعانهم له> منهم ويؤمنهم فأمنهم"^(١٥١). ويبدو أن مذاهب اخرى من مرجئه وقدرية بدأت تنتشر وتلاقي استجابة في مدينة صحار على الساحل العماني بسبب موقعها التجاري واختلاط الاجناس فيها وقد ازعجت هذه الافكار الوافدة العلماء مثل هاشم بن غيلان الذي كتب الى الامام يحرضه عليهم.. "وانه قد بلغنا أن قوماً من القدرية والمرجئه بصحار قد أظهروا دينهم. ودعوا الناس اليه وقد كثر المستجيبون لهم، ثم قد صاروا بتوأم وغيرها من عمان، وقد يحق عليك أن تتكر ذلك عليهم فإننا نخاف ان يعلو امرهم في سلطان المسلمين فأمر يزيد او اكتب اليه ان لا يترك اهل البدع على اظهار دعوتهم"^(١٥٢).

ورغم ضعف الامام عبدالملك بن حميد في ايامه الأخيرة الا ان الاوضاع بقيت مستقرة لتوفر مجموعة من القادة الكفوين وبرزهم الفقيه موسى بن علي الازكوي الذي قام بإدارة الدولة من سنوات عجز الامام حين نقل سمعه وبصره، رافضاً عزله عن الامامة حتى وفاته^(١٥٣).

وتولى الامامه بعده المهنا بن جيفر اليعمدي وبايه موسى بن علي الازكوي شيخ علماء الاباضية واتفقت كلمة الاباضية بلا خلاف على امامته مما يدل على كفايته وشعبيته. وتعتبر امامته امتداداً لفترة الاستقرار والقوة فقد كان له ضبط وحزم وكان لا يتكلم احد في مجلسه..^(١٥٤) وكان شديد العقوبة لأولئك الذين يخشى على الدولة خطرهم فسجنهم وراقبهم ولم يسمح لشيوخ القبائل الشفاعة لهم، وقد ازعجت هذه الصرامة بعض العلماء الاباضية مثل محمد بن محبوب وياشير بن المنذر غير انهما لم يصرحا علانية برفضهما لسياسته خوف الانشقاق بين الاباضية^(١٥٥).

واجهت الامامة في عهده معارضة قبائل المهرة التي اعتادت التمرد على السلطة ورفض دفع فريضة الصدقة المأخوذة على الجمال سنوياً. فقد اخمد الفتنة قبل أن تستفحل والقي القبض على رأس المتمردين المدعو وسيم بن جعفر في ادم وسجنه في نزوى ولم يقبل أن يشفع له احد. وبعد سنة كاملة شفع وجوه المهرة ووجوه اليعمدي للتوسط لدى الامام وقد اجاب الامام وساطتهم شرط أن تسأذن مهرة بالحرب او ترتحل عن عُمان او تحضر ماشيتها سنوياً الى عسكر نزوى لدفع الصدقة وقد قبلوا الشرط الأخير^(١٥٦). كما شهدت عُمان في عهد المهنا اليعمدي حركة معارضة اخرى من بني الجلندي قادها هذه المرة المغيرة بن روشن الجلنداني الذي سيطر على تؤام وقتل واليها ابي وضاح، فأرسل الامام اليهم والي صحار مع اثني عشر الف مقاتل بينهم عناصر هندية وقضوا على الحركة^(١٥٧). ويبدو أن تنظيم الجيش كان من مظاهر قوة الدولة الاباضية في هذه الفترة فقد بلغت قوة الاسطول البحري ثلاثمائة مركب مهيأة للحرب وبلغت عساكر نزوى فقط عشرة الاف مقاتل عدا بقية العساكر في الولايات الاخرى^(١٥٨). لقد كانت الدولة الاباضية في عُمان تسير في بداية تأسيسها على قاعدة "الامة المقاتلة" وهي القاعدة التي سارت عليها الدولة العربية الاسلامية في صدر الاسلام وردحاً من العصر الاموي وتعني أن كل فرد من الامة يكون مستعداً للقتال في حالة النفير العام عند تعرض الدولة لخطر خارجي او فتنة داخلية. ومن هنا جاءت دعوة العلماء الاباضية الى ضرورة او وجوب نصرة الامام اثناء الخطر المحقق بالدولة. ومرد ذلك أن الامة كلها مقاتلة وليس هناك من حاجة الى جيش نظامي ثابت او محترف، بل أن وجود مثل هذا الجيش المحترف، في رأي علماء الاباضية، خطر على

الرعية وعلى المذهب لأنه سيؤدي في نهاية الأمر الى فرض سلطة جائرة يمارسها الامام معتمداً على الجيش وهذا هو "سلطان الجور" وليس سلطان العدل. ومعنى ذلك أن بعض علماء الاباضية ادركوا مثل هذا الخطر واصروا المرة تلو الاخرى على ضرورة إتباع تقليد السلف من المسلمين الاوائل والذي يقضي بضرورة حل الجيش وتفرق الاتباع الاباضية وعودتهم الى مناطقهم وبيوتهم بعد كل موقعه او معركة من المعارك. ومن الامثلة على ذلك اصرار الفقيه موسى ابن ابي جابر على ان يتفرق الشراة بعد موقعة المجازة سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م قبل انتخاب امام جديد. وحتى في عهد الامام المهنا بن جيفر اليعمدي وهو العهد الذي نتكلم عنه لم يكن الجيش محترفاً وحين حاول هذا الامام انشاء جيش نظامي لشعوره بالحاجة اليه نظراً للظروف التي تواجهها الدولة عارضة الفقهاء وأدى الامر الى ازمة داخلية بسبب وقوف بعض العلماء عن تأييده. ولكن استفحال الانقسامات العقائدية خاصة بعد المشادة حول عزل الامام الصلت بن مالك سنة ٢٧٣هـ/ سنة ٨٨٦م وضعف الرابطة الدينية على حساب التحالفات القبلية المهمة والمتغيرة مع عدم ضمان ولاء هذه القبائل للامامة... كل هذه العوامل دفعت الدولة الاباضية الى محاولة ترتيب نظام ثابت للجندية يكون ولاءه للامامه رغم ان اساسه بقي مستنداً على التحالفات القبلية في هذه الفترة^(١٥٩).

عندما تقدم الامام المهنا اليعمدي في العمر اقترح عدد من الاباضية على الفقيه موسى بن علي الاركوي عزله، ويبدو أن الامام كان مدركاً لطبيعة اهل عُمان وحبهم لتغيير وجوه حكامهم فقال لموسى بن علي: "والله لئن أطعت اهل عُمان على ما يريدون لا أقام معهم امام سنة واحدة"^(١٦٠). وحينما تمادى معه موسى بن علي بالكلام أبدى الامام صلابة في رده بقوله: "ارجع الى موضعك فما أذنت لك في الوصول ولا إستأذنتني ولا تقل بعد هذا القول"^(١٦١). وبهذا قطع الامام دابر الانشقاق والفتنة.

وبوفاة الامام المهنا بن جيفر اليعمدي انتهى عصر القوة والازدهار للامامة الاباضية الثانية في عُمان والذي دام حوالي الستين سنة من عام ١٧٧هـ الى عام ٢٣٧هـ ويعتبر من أبهى عصور الاباضية وعمان على حد سواء. فقد ازدهرت الاباضية كما تمتع اهل عُمان بالاستقرار والرخاء الاقتصادي بسبب ازدهار التجارة

والزراعة وازداد عدد السكان لإرتفاع مستوى المعيشة. وغدا للدولة إسطول بحري له مكانته في الخليج والبحر العربي.^(١٦٢)

في ١٦ ربيع الآخر سنة ٢٣٧هـ/سنة ٨٥١م وهو التاريخ الذي توفي فيه الامام المهنا بن جعفر اجتمع كبار علماء الاباضية وعلى رأسهم امامهم في الدين محمد بن محبوب بن الرحيل بن هبيرة وبائعوا الى الصلت بن مالك^(١٦٣). وكانت العادة التي جرت عليها الاباضية منذ البداية تقضي بمبايعة امام جديد من ذات اليوم الذي يموت فيه الامام السابق لكي لا تبقى الامه دون امام يقودها جرياً على طريقة السلف الصالح في العصر الراشدي ولتجنب الفتنة التي قد يحدثها تأجيل الانتخاب والبيعة لامام جديد. وحضر البيعة مجموعة من العلماء ووجوه القوم منهم محمد بن علي القاضي وسليمان بن الحكم والوضاح بن عقبه وزيايد بن الوضاح وبشير بن المنذر والمعلا بن منير وعبيد الله بن الحكم.^(١٦٤)

وشهدت عُمان في صدر امامته إستقراراً سياسياً الامر الذي مكنه من فتح جزيرة سقطرى في البحر العربي بين بلاد الزنج وعمان. فقد جهّز الصلت بن مالك اسطولاً ضم مائة مركب بقيادة محمد بن عشيرة وسعيد بن شمالان وتمكنا من فتح الجزيرة وطرده الاحباش منها.^(١٦٥)

أما على مسرح السياسة الداخلية فقد تعرضت عُمان للخراب بسبب السيول العارمة التي حدثت سنة ٢٥١هـ/سنة ٨٦٥م أولاً وبسبب الفتنة الاهلية في اواخر عهده ثانياً. أما السيول فقد قلعت المنازل والاموال واغرقت النساء والرجال، فغرق الرجل وعياله وتخرّب منزله وماله.. وحملت البحور ابدانهم وقلعت الاشجار، فأصبح السالم الموسر منهم فقيراً يطلب الأكل والشئ اليسير^(١٦٦). وشملت السيول عُمان كلها وتركزت في منطقة الباطنة. وغدت اراضي زراعية في منطقة بديد في حكم المال المجهول فألحقت ببيت مال المسلمين لهلاك أهلها مما يدل على أنها اكثر المناطق العمانية تضرراً. والمعروف أن منطقة الباطنة والساحل تعد من أغنى مناطق عُمان زراعياً وتجارياً فأثر خرابها على الاقتصاد العماني.

أما الفتنة الأهلية التي قادت الى حروب مدمرة انتهت بزوال الامامة الاباضية الثانية سنة ٢٨٠هـ/سنة ٨٩٣م فكان مصدرها عزل الامام الصلت بن مالك عن الامامة

وماحدث بعدها من مشادة وانقسامات فكرية في صفوف الاباضية أنفسهم. فقد طالب الفقيه موسى بن موسى بعزل الامام الصلت وحجته ان الامام قد بلغ من العمر مرحلة لايسطيع معها القيام بإدارة الدولة. ومن مدينة فرق القريبة من نزوى أرسل موسى بن موسى الى الامام الصلت يدعوه لإعتزال الامامة فنظر في طلبهم اياماً ثم عزم على الاعتزال^(١٦٧). وكان موسى بن موسى قد هياً لذلك بخطبه التي كان يلقيها يوم الجمعة فتخاذل الناس عن الصلت فاظطر الى ترك بيت الامامة وباع موسى بن موسى في ذي الحجة سنة ٢٧٣هـ/سنة ٨٨٥م اي راشد بن النظر. ودامت امامة الصلت بن مالك خمساً وثلاثين سنة^(١٦٨).

ونظراً لخطورة النتائج التي ترتبت على هذا الحادث فقد وقف العلماء المعاصرون للحادث والذين جاءوا بعده مواقف متباينة بين مؤيد ومعارض واختلفت الحجج بين الطرفين كذلك. ولكن الاخطر من هذا هو أن الخلاف النظري قاد الى انقسام سياسي بين القوى الاباضية في الداخل ولم يفكر احد برأب الصدع مما اتاح المجال للقوى القبلية ان تستفحل وتظهر على المسرح السياسي من جديد وبتشجيع من رجالات الدعوة انفسهم!! مما أُنذر ببء منعطف خطير في تاريخ الاباضية وتاريخ عُمان على حد سواء، ولذلك تعدّ الفترة بين ٢٣٧هـ - ٢٨٠هـ فترة التدهور والسقوط في تاريخ الامامة الاباضية الثانية في عُمان إنتهت باعادة سلطة العباسيين على الاقليم.

لقد كانت وجهة نظر مؤيدي الامام الصلت أن الخروج على الامام باطل ومنكر لانه لم يكن وفقاً لتعاليم المذهب الاباضي. أما وجهة النظر المعارضة فنرى ان الامام الصلت قد بلغ من العمر حداً ضعف عن إدارة الدولة فمن باب الحرص على الامامة والحفاظ على المذهب طلبوا اليه الاعتزال^(١٦٩). ولكن يبدو من كتاب ارسله الامام المعزول الصلت بن مالك الى أحد اتباعه يبين فيه كيفية عزله أن الامر أعمق وأدهى مما قيل عن الضعف او الحرص على سلامة الدولة وعقيدتها الاباضية. يقول الامام المعزول: "واعلم يا أخي أن هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحه عالمة وقلوب سليمة، كانوا على أمر واحد يطأ الآخر أثر الاول... فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم.. ثم خلفنا نحن وانتم من بعدهم... فقامت بهذا الأمر ما شاء الله.. الى أن ذهب أهل الفضل وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في

الدنيا وطلبوا الرياسة فيها" (١٧٠). فالامام الصلت يعزو سبب الخروج الى انقراض الجيل الاول وظهور الشباب الاباضي الراغب في الدنيا والطموح إلى الرئاسة. ويبدو واضحاً من أقوال الامام الصلت أن الجيل المؤسس أكثر اخلاصاً وعلماً ولايبتغي من وراء عمله مصالح شخصية، أما الأجيال التي تعقبه فهي تتدرج في مرتبة الاخلاص والعلم حتى يأتي جيل لايملك من القدرات والمبادئ مايسطيع به المحافظة على الدولة فتتهار. ولعل هذه النظرة أكثر وضوحاً في تفسير ابي المؤثر الصلت بن خميس الذي كان معاصراً للأحداث حين يقول: "ولكن القدوة بأهل العلم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأثار السلف من أولى الأمر الذين جعلهم الله للناس أئمة يفرقون بين الحق والباطل... يمضي على ذلك أولهم ويقفونهم على اثارهم آخرهم.. حجتهم واضحة ودعوتهم شارحة فكلمنا مضى منهم قرن خلفهم من بعدهم من هو دونهم بالفقه والعلم الا ان الديانة واحدة... على ذلك تبايعوا وتشايعوا وتواصلوا الى ان انتهت الامر الى قرن من اهل عُمان فيهم بقية من أهل العلم" (١٧١). وتؤكد تحليلات ابي قحطان خالد بن قحطان التي تمثل وجهة النظر الموالية للامام الصلت بن مالك الاتجاه نفسه حين يقول "نشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع ويظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين، فلما طال عمر الصلت عليهم ملّوه لما كبر وضعف"، ثم قال: "فلما ذهب اعلام المسلمين وفقهاؤهم وأهل الورع ومن يطلب الاخرة وبلغ الكتاب أجله وأراد الله ان يختبر اهل عُمان كما اختبر من قبلهم.. فلما اختبرهم قلّ بصرهم وزالت عقولهم وجاروا عن الحق وخالفوا سيرة المسلمين الا قليلاً أنقذهم الله" (١٧٢).

يتضح من هذا كله أن هناك عنصرين متداخلين ومؤثرين في رسم السياسة العمانية، الاول شخصية الامام ومدى كفاءته في معالجة امور الدولة، اما العنصر الثاني فهو شخصية الفقيه او شيخ الدعوة ودوره في تماسك ووحدنة الاباضية ومدى تعاونه مع الامام. ويبدو أن الفقيه موسى لم يكن يتمتع بالخصائص التي تؤهله لهذا المركز الحساس ولم يقتصر عواقب الامور والنتائج الوخيمة لعزله الامام. كما وأن الامام الصلت لم يكن من القوة بحيث يوقفه عند حده بسبب تصدع قيادة الدعوة وقلة كفاءتهم وإيثارهم المصلحة الشخصية على مصلحة الدولة العامة.

عقد موسى بن موسى الامامة لراشد بن النظر اليعمدي الازدي في ذي الحجة سنة ٢٧٤هـ/٨٨٦م، وكان راشد من الفئة التي ساعدت موسى بن موسى في عملية عزل الامام الصلت بالتعاون مع شخصيات قوية اخرى مثل فهم بن وارث وعبدالله بن سعيد^(١٧٣).

استغلت قبائل مهرة المتمردة على السلطة في جنوبي عُمان الخلاف بين قيادي الدولة وبدأت بالسلب والنهب وتعكير الامن الداخلي ولم يأخذ الامام راشد اية اجراءات ضدهم .. ولا أخذ راشد منهم رجلاً على ذلك ولا بعث اليهم سرية وانما كان بأسه وشدته على الرستاق وماحولها^(١٧٤).

الا أن الهم من هذا هو الصراع بين القبائل العمانية التي كانت الى عهد قريب موالية للامامة حيث بدأ بعضها يتهم بعضاً بالانحراف عن مبادئ الامامة وعدم الولاء للدولة وتشير روايتنا^(١٧٥) الى العديد من المعارك ولعل اشهرها معركة الروضة^(١٧٦) وهي منطقة واقعة بين نزوى والجبل الاخضر. وتعتبر هذه المعركة نتيجة مباشرة لعزل الامام الصلت بن مالك الذي كان لايزال حياً عند وقوع المعركة. فقد كاتب مجموعة من قبيلة كلب اليمد ابن الامام المعزول وهو شاذان بن الصلت وأخبروه باستمرار تمسكهم بامامة ابيه وسألوه الخروج على راشد بن النظر. كما تخلى الفهم بن وارث عن تأييده لراشد بن النظر وانضم الى المعارضة. وبعد مفاوضات بين وجوه القبائل من كلب اليمد والعتيك الازدية ومالك بن فهم إتفقوا على نصرة شاذان بن الصلت ومن معه من اليمد. ويعتبر هذا التحالف من أوائل التحالفات القبليه في الدولة الاباضية بحجة الدفاع عن الامام الشرعي، وقد أصبح اساساً لتحالف اليمانية في عُمان وهكذا أصبح النقل السياسي الى جانب وجوه القبائل ورؤسائها بدلاً من أئمة الدعوة.

تقدمت قوات التحالف القبليه بزعامة شاذان بن الصلت والفهم بن وارث الكلبي اليعمدي باتجاه مدينة نزوى مقر الامامة لخلع راشد بن النظر الذي سمع بأخبار الحملة فجهز لها قوات كبيرة بقيادة عبدالله بن سعيد الفححي والحواري بن عبدالله الحداني السلوتي. والتقى الطرفان في الروضة كما اشرنا الى ذلك من قبل. وقد تمكن انصار الامام راشد من الحاق هزيمة كبيرة بأنصار شاذان بن الصلت وحلفائه وقد هرب من هرب وقتل من قتل، وكان الفهم بن وارث الكلبي وعدد من وجوه القبائل من بين

الاسرى حيث سجنوا اكثر من سنة ثم اطلق الامام سراحهم بعد شفاعة موسى بن موسى وغيره لهم.

ولعل من نتائج معركة الروضة تعميق الروح القبليه وتفسير الاحداث على اساس العصبية الضيقة والثأر بين اليمانية والنزارية. وقد عبّر إبن دريد بقصائده عن هذه الروح التي قسّمت عُمان الى قبائل متساحرة واطعفت الى حد كبير مبادئ الاباضية^(١٧٧). وقد تعاظم الحلف الثلاثي المكون من قبائل اليعمد والعتيك وبني مالك بن فهم وزاد من ثقته السياسي والديني انضمام موسى بن موسى اليه بعد أن تبرأ من الامام راشد وفسقه وضلاله^(١٧٨). وإستطاع أنصار شاذان بن الصلت وموسى بن موسى دحر انصار الامام راشد بعد أن تغلبوا على نصيره القوي الحواري بن عبدالله فاستسلمت نزوى دون حرب وسجن راشد وخلع من الامامه في صفر سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م.

بعد انتصار اليمانية وحلفائهم اختاروا للامامة عزّان بن تميم الخروصي واكد الاختيار مبايعة الفقيه موسى بن موسى ومشايخ الاباضية له. وقد عزل الامام الجديد الولاة السابقين وإستبدلهم بولاة موالين لليمانية كما عين موسى بن موسى للقضاء على عمان.

الا أن العلاقة الودية بين الامام عزّان بن تميم وموسى بن موسى الفقيه ذي النوايا المتقلبه والمواقف السياسية المتغيره والشخصية القلقه التي ساهمت في اضرار نار الحرب الأهلية في هذه الفترة، لم تدم اكثر من سنة حيث عزل الامام قاضيه لارتيابه منه. وقد اعتبر موسى بن موسى ذلك العزل اهانه لايرز علماء الاباضية فانسحب الى مدينة أركى وبدأ يجمع انصاره، ولكن الامام عاجله خوفاً من أن يفعل به مثل ما فعل بمن كان قبله^(١٧٩). ومما دفع الامام الى الاسراع في حسم الموقف ان مجموعة كبيرة من العساكر انحازت الى موسى بن موسى في أركى فجهّز الامام جيشاً من أخلاط الناس فيهم اللصوص الذين اخرجهم من السجن ليستعين بهم في حربه هذه وتمكن من الحاق الهزيمة بموسى وقتله عند مسجد الحجر في أركى. ثم وُضعوا على أهل أركى يقتلون ويأسرون ويسلبون وينهبون واضرموا فيها النيران فحرقوا الناس وهم أحياء^(١٨٠).

لقد زادت، موقعة ازكى شقة الخلاف بين النزارية واليمانية وبدأ وجوه القبائل يحرضون القبائل على حرب الامام عزان بن تميم فأستجابت بنو سامه وبنو عوف بن عامر واجتمعوا بتوام ثم اتجهوا نحو قبيلة الحذان الازدييه. وكان الحواري بن عبدالله السلوتي الحداني قد دعى قبيلته اليمانية للوقوف الى جانب النزارية للخروج على الامام قبايعه النزاريه وبعض اليمانية إماما لعمان ليضفوا على حركتهم (الشرعية) رغم أن مركز الامامه الاباضية قد فقد شرعيته وهيئته امام طموحات رؤساء القبائل وتحالفاتهم. وغدت الامامة ستاراً يخفي وراءه الطامعون مأربهم الشخصية والقبليه ويعلق الازكوي على هذا الوضع بقوله: "وصار أمر الامامه معهم لعباً ولهواً وبغياً وهوى لم يقتفوا كتاب الله ولا آثار السلف الصالح من اباائهم واجدادهم حتى انهم عقدوا في عام واحد ستة عشر بيعة لم يفو بواحدة"^(١٨١).

قاد الحواري بن عبدالله الحداني القبائل المعارضة للامام عزان والمكونه من النزاريه والحذان وبنو الحارث وغيرهم واستولى على صحار ثاني اكبر ولايات عُمان بعد نزوى ودخلها في شوال سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م واعلن امامته من على منبرها. وقد عاجلهم الامام عزان بن تميم بارساله قوات كبيرة من اليمانية من اليحمد والعتيك وبنو مالك بن فهم، اضافة الى بني هناء التي وقفت الى جانب اليمانية لأسباب قبليه محضة فموقفها قبل الان كان معارضاً للامامة الاباضية. وترأس اليمانية الأهيف بن حمام الهنائي يعاونه سليمان بن عبدالملك السليمي على بني سليمه من اولاد مالك بن فهم وشاذان بن الصلت على اليحمد والصلت بن منهال العتكي الهجاري على العتيك. وعلى رأس المضمرية (النزاريه) الحواري بن عبدالله الحداني والفضل بن الحواري. والتقى الطرفان في موضع يسمى القاع^(١٨٢) ودارت الدائرة على النزارية فانهزمت هزيمة منكرة في موقعة القاع وقتل الحواري بن عبدالله والفضل بن الحواري في المعركة سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م.

بعد الهزيمة الكبيرة التي لحقت بالنزارية في موقعة القاع طلبت النزارية المساعدة من خارج عُمان فقد قدم كل من محمد بن القاسم وبشير بن المنذر على والي البحرين للخلافة العباسية محمد بن بور "وشكيا اليه ما أصابهما من الفرقة الحميرية وسألاه الخروج معهما الى عُمان واطمعه في أشياء كثيرة فأجابهما الى ذلك"^(١٨٣). ويبدو من

هذا النص أن الانقسام القبلي أصبح واضحاً ومتبلوراً في عُمان إلى قوى يمانية (حميرية) وقوى نزارية (مضرية). ولم يعد صراعاً بين الاباضية و"الجابرة".

طلب والي البحرين من شيوخ النزارية الاتصال بالخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٧٩٢-٩٠٢م) من أجل الحصول على موافقته لارسال حملة عسكرية إلى عُمان. وقد وافق المعتضد حالاً على تجهيز الحملة وأمر والي البحرين بالاستعداد حيث بدأ باستتغار القبائل النزارية (المضرية) من اقاليم عديدة ووصلت مجموعات منهم وخاصة من طي من بلاد الشام إلى البحرين. ويشير الأزكوي إلى ردود الفعل في عُمان فيقول: "ثم اتصل خبره <محمد بن بور> بعُمان فاضطربت ووقع بين أهلها الحلف والعصبيه وتفرقت أرائهم وتشتت قلوبهم فمنهم من خرج من عُمان بأهله وماله ومنهم من اسلم نفسه من قلة احتياله" (١٨٤). ونزح بعض شيوخ اليمانية إلى هرمز بجزراً بعيالهم وأموالهم. ومع ذلك فقد صمدت اليمانية وحلفائها أمام الجيش العباسي والقبائل المتحالفة معه من النزارية ووقعت معارك شديدة في جلفار إنتصر فيها محمد بن بور وانفتح الطريق أمامه إلى نزوى مقر الامامه حيث "تخاذلت الناس عن عزّان بن تميم فخرج من نزوى إلى سمر الشأن" (١٨٥). وبعد أن دخل الجيش العباسي والنزارية نزوى في ٢٥ صفر سنة ٢٨٠هـ تعقبوا الامام عزّان حيث وقعت معركة في واحة سمر الشأن قتل فيها الامام عزّان والعديد من أتباعه وأرسلت رؤوسهم إلى بغداد.

ولكن اليمانية انتصار الامامه الاباضية لم يستكينوا بل اعدوا الكرة كعادتهم في معاركهم حيث برز بينهم الاهيف بن حمام الهنائي وكتب إلى مشايخ عُمان وقيادتها من كل مكان يدعوهم إلى محاربة محمد بن بور وإخراجه من عُمان ويحثهم على ذلك فأجابوه وأقبلوا إليه (١٨٦)، وتمكن الأهيف الهنائي من استعادة نزوى وتعقب محمد بن بور إلى الساحل واشتبك معه في معركة طاحنة في دما على بحر عُمان انتصر فيها عليه. ولكن النزارية (المضرية) انقذوا محمد بن بور من المأزق الحرج الذي وقع فيه" اذ طلع عليه ركب من أهل قدمه وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلان من قبل أبي عبيدة بن محمد السامي مدركاً لمحمد بن بور" (١٨٧). وهكذا انعكست الآية حيث استعاد محمد بن بور نزوى وفي هذه المرة إتخذ ابن بور إجراءات شديدة حيث صادر كتب الاباضية واحرقها وخرّب الاراضي الزراعية للقبائل الموالية للاباضية وردم الانهار،

كما نقل المقر الاداري لاقليم عُمان من نزوى الى بهلا التي غدت مقراً للوالي العباسي الجديد على عُمان المدعو احمد بن هلال الذي عين من قبل ابن بور نفسه.

لقد كانت النتيجة المباشرة لموقعة القاع بين اليمانية والنزارية هي زوال الامامه الاباضية الثانية ككيان سياسي في عمان، تلك الامامة التي دامت أكثر من قرن من الزمان. إلا أن النفوذ العباسي لم يشمل عُمان بكاملها بل إنحصر في المنطقة الساحلية وشمالي عُمان وقد ظلت اليمانية تدين بالولاء للاباضية. إن انهيار الامامة الثانية يعود الى الانشقاق الذي وقع بين اتباع الاباضية أنفسهم وهذا بدوره مهد السبيل لتحرك اعداء الاباضية في داخل عُمان وخارجها. وجاءت الفرصة للخلافة العباسية فوجهت ضربة قاضية انتهت بواسطتها سلطة الاباضية في عُمان واعادتها الى حضيرة الخلافة العباسية. إن الانشقاق الذي وقع بين انصار الاباضية يعود الى الضعف الذي دب في التنظيم الاباضي، فبعد أن كان الجهاز التنظيمي للدعوة نشاطاً ودقيقاً في مرحلة الكتمان وردحاً من مرحلة الظهور وخاصة في عهود الأئمة الكفاء في البصرة وعمان دب الوهن في التنظيم خاصة بعد أن وصلت الاباضية الى السلطة. وفي هذا المجال يقول الامام الصلت بن مالك موضحاً وضع الامامه الاباضية في زمانه (القرن الثالث الهجري)، "الى أن ذهب أهل الفضل وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في الدنيا وطلبوا الرياسة فيها". ومن الطبيعي أن تؤدي ظاهرة ضعف التنظيم في الدعوة الاباضية الى اتساع الهوة بين الامام وعلماء الدعوة من جهة وبين الامام والانصار من جهة أخرى. ومعنى ذلك أن اختيار الامام صار يعتمد لا على الشورى بين مشايخ الاباضية بل على مقدار التأييد الذي يحصل عليه من شيوخ القبائل. فصارت بيعة العلماء تأتي بعد إختيار الامام من قبل التحالف القبلي. ويصف الازكوي علماء هذه الفترة بقوله: "ووقعت الفتنة بينهم في عُمان وكبرت المحنة واختلفوا في دينهم وتفرق رأيهم".

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تاريخ الحركات الخارجية عامة وليس الاباضية فحسب يثبت المرة تلو الأخرى أن العديد من زعمائها برهنوا على أن إنتماءاتهم القبلية كانت أقوى من المبادئ والشعارات العقائدية التي رفعوها فكانت حركاتهم تجمع النقيضين: الحماس الديني والتعصب القبلي وفي هذه الفترة من تاريخ عُمان والامامه الاباضية الثانية ظهرت تكتلات قبلية جديدة جمعت حول شخصيات قبلية كان اثرها

على المسرح السياسي اقوى من نفوذ الامام او شيوخ الدعوة، ولذلك نلاحظ كثرة الروايات التي تدل على ضعف نفوذ الامام: "وتخاذلت الرعية عن الصلت وضعف عن الامامة" وكذلك "وتخاذلت الناس عن عزّان بن تميم"، وكانت نتيجة ذلك كما أوضحنا فتته أهليه مدمرة.

وأخيراً وليس آخراً فإن سقوط الامامة الثانية جاء بسبب تدهور الوضع الاقتصادي ذلك ان الصراع بين الامامة ومعارضيه ادى الى خراب الاراضي الزراعية وانهيار الافلاج ودفن الانهار وقطع الاشجار كأعمال إنتقامية، كما هاجرت مجموعات من أهل عُمان بأموالهم الى مراكز قريبة أكثر استقراراً وأماناً مثل جزيرة هرمز والبصرة وسواحل الخليج الشرقية. ولا يخفى فإن الآثار السلبية للهجرة لا تنحصر في الجانب الاقتصادي، بل تتعداه الى الجانب العسكري والسياسي حيث تعاني الدولة من قلة الانصار. وهكذا اضاع أهل عُمان دوراً بارزاً كان من الممكن أن يلعبوه على الساحة العربية الاسلامية في تلك الفترة خاصة وأن الخلافة العباسية بدأت تشكو الضعف بسبب تحكّم فئة من القادة العسكريين الاثراك.

عودة عُمان إلى حضيرة الخلافة العباسية:

في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م إستطاع والي البحرين ابن بور أن يعيد النفوذ العباسي إلى عُمان ورجع إلى البحرين تاركاً أحمد بن هلال نائباً عنه لإدارة الاقليم حسب ما تذكره مصادر^(١٨٨) التاريخ المحلي العمانيه. ولكنّ النفوذ الحقيقي غدا لمحمد بن القاسم السامي الذي "طرد الخوارج إلى نزوى قاعدة الجبال وأقام الخطبة لبني العباس"^(١٨٩) وبهذا قامت "دولة لبني سامه" في عُمان على حد تعبير ابن خلدون. ولا يعني هذا انتهاء نفوذ الاباضية الذي بقي مستمراً وواضحاً في المناطق الداخلية من عمان.

إنّ الذي يواجه الباحث في تاريخ عُمان منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي هو قلة الروايات التاريخية وتناقضها إذا ما قورنت بالقرون الثلاثة الاولى. وقد أشرنا سابقاً أن هدف المؤرخين الاباضية أو العمانيين هو كتابة تاريخ عُمان في ظل الاباضية ولذلك فهم لا يعيرون أهمية لتاريخها في ظل "الجباية" أي حينما تسيطر القوى غير الاباضية على الحكم. فالمعلومات نادرة جداً في الفترة بين سنتي سنة ٢٨٠هـ حتى سنة ٣٢٠هـ/٨٩٣-٩٣٢م بسبب سيطرة العباسيين ثم القرامطة على الاقليم. ثم تزداد الاخبار بين سنتي ٣٢٠هـ-٣٤٢هـ بسبب الانتعاش الذي مرت به الحركة الاباضية خلال هذه المدة. ولكن الاغفال أو الاجاز يعود ثانية ليستمر طوال الفترة موضوعه البحث بحيث أن الازكوي وكذلك ابن رزيق لم يخصصا سوى حوالي نصف صفحة عن تاريخ عُمان من مفتتح القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن التاسع الهجري!! مما يدعوا الباحث إلى التحري عن المعلومات في مصادر أخرى.

في سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م تمكّن الاباضية من قتل العامل العباسي على نزوى وأعادوا نفوذ الامامة اليها^(١٩٠)، وهكذا لم يدم النفوذ العباسي في اقسام عُمان الداخلية أكثر من سنتين عادت عُمان بعدها فانقسمت إلى منطقتي نفوذ: عباسية في الساحل واباضية في الداخل. ويؤكد الازكوي هذا الوضع السياسي للفترة من ٢٨٢هـ-٣٠٥هـ فيقول بأن سلطة الامامة كانت في بعض من البلدان دون بعض وعلى أحد من القبائل دون أحد^(١٩١). وقد بايع الاباضية محمد بن الحسن الخروصي اليماني الازدي اماماً (٢٨٢هـ-٢٨٤هـ) وكانت بيعته على الشراء^(١٩٢) حيث كانت الظروف التي تمر بها عُمان تفرض الجهاد لتثبيت الامامه وطرد المتغلبين. ولكن الانقسامات بين الاباضية

حالت دون استمراره فقد ارغم على الاعتزال من قبل اتباع الامام المخلوع والسجين راشد بن النظر الذي كان قد عزل سنة ٢٧٧هـ ولكن اتباعه نجحوا باطلاق سراحه وتنصيبه إماماً ولكنه سرعان ما خلع عن الامامة، وانتخب الاباضية الامام الصلت بن قاسم الخروصي مما يدل على استمرار نفوذ بني الخروص الازديين على نزوى والحركة الاباضية فيها. وقد شهدت امامة الصلت بن قاسم مناوشات عديدة بين اتباع العباسيين وانصار الاباضية لم تسفر عن انتصار او غلبة حاسمة لاي من الطرفين وقد بقيت الامامة تمارس سلطتها في المناطق الداخلية وكان الامام "يجبي الصدقات ويولي الولاية ويصلي الجمعة"^(١٩٣). ومع ذلك فقد خلع هذا الامام كذلك ولاسباب غامضة لاتشير اليها المصادر مما يدل على أن العاملين المؤثرين في السياسة العمانية وهما الانقسامات في الحركة الاباضية والصراعات القبلية لا يزالان يفعلان فعلهما ذلك لأن خلع الصلت بن قاسم الخروصي أدى الى تحول زعامة الاباضية من الازد اليمانية والجناح المتشدد في الحركة الاباضية الى القبائل غير الازدية والجناح الاكثر اعتدالاً الذي يمثلته عزان بن الهزبر الذي اختير اماماً سنة ٢٨٥هـ/سنة ٨٩٨م. وكانت بيعته على الدفاع بسبب ضعف الامامة وتركيزها على الدفاع عن نفسها ضد أعدائها المتربصين بها. ولم يثبت هذا الامام أهليته للمنصب الذي تقلده وفشل في جمع الاباضية تحت زعامته ولذلك تصفه رواية عن أبي قحطان بالقول: "لسنا ننقم عليه في بيعته اكثر من أنه لما ولي الأمر لم يظهر دعوة المسلمين ولم يظهر دينه للناس وكان من اهل دينه ممن يخالفه في عسكره مجتمعين على غير بيان"^(١٩٤). ولهذا لم يبق الامام عزان في الامامة سوى سنة واحدة عزل بعدها دون معارضة^(١٩٥).

ومما هو جدير بالاشارة أن التحالف القبلي بين بني الحدان (الازديين) وبني سامة (النزاريين) ظهر مرة أخرى على المسرح السياسي في عُمان في اواخر ايام الامام عزان بن الهزبر وربما كان سبباً في اعتزاله قبل أن يخلع عن الامامة. فقد بويع عبدالله بن محمد الحداني سنة ٢٨٦هـ/سنة ٨٩٩م بإسناد من بني الحدان وبني سامة، ولكن قبائل اليحمد الازدية لم تباع الامام الجديد بل قامت بانتخاب امام خاص بها حيث اعيد على التوالي انتخاب اثنان من الأئمة الاباضية اللذين ينتميان الى بني الخروص سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م. ومعنى ذلك أن الانقسام بين الاباضية ادى الى تواجد اكثر من امام واحد

في عُمان وفي وقت واحد وهذا مخالف للمذهب الاباضي. يقول الصائفي: "ولا يجوز امامان في مصر الا أن يكون بينهما سلطان جائر، فإن ذهب السلطان الجائر واتصل سلطان الامامين سقطت امامتهما واختار المسلمون <الاباضية> إماماً منهما أو من غيرهما" (١٩٦). ويضيف الحضرمي شرطاً آخرأ عدا شرط السلطان الجائر وهو وجود بحر بين الامامتين فيقول: "الا يعتقدوا لأحد قبله من المسلمين الا أن يكون بينهما بحر، فإن لم يكن بينهما بحر كان داعية الذي قبله وليس بإمام" (١٩٧). على أن قبائل اليعمد أو غيرها لم تستطع الوقوف طويلاً ضد التحالف القبلي الجديد فأذعن للامام الحداني.

إن الملفت للنظر في شخصية الامام عبدالله بن محمد الحداني هو اعتناقه المذهب القرمطي بدلاً من الاباضي. ويبدو الاستغراب واضحاً في تعليقات المؤرخين العمانيين دون أن يعطوا سبباً مبرراً لهذا التحول. والمعروف أن النقيّة جائزة عند الاباضية وربما كان إعتناق الامام للقرمطية نقيّة لكي يبعد عُمان والامامه عن اعمالهم العدوانية التي طالت مناطق عديدة من شرقي الجزيرة العربية وجنوبي غربي العراق، أو ربما كان السبب كسبهم الى جانبه ضد اعداء الامامه في الداخل والخارج. ومهما كان الأمر فإن الامام حصل على اللقب الموسوم (أبي سعيد القرمطي) تشبيهاً له بزعيم القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام، واستنكر علماء الاباضية موقفه وأصدر الفقيه الاباضي أبو الحواري محمد بن الحواري فتوى بالبراءة منه عزل على أثرها من الامامة (١٩٨).

لقد عانت عُمان وأهلها خلال الفترة من أواخر القرن الثالث الهجري وبدايات القرن الرابع الهجري من تعدد القوى المتنافسة بسبب ضعف الامامة وعدم قدرتها على بسط نفوذها على كافة أرجاء الاقليم. وقد استمر التحالف القبلي الحداني-السامي لكونه افضل صيغة ممكنة لمصلحة الطرفين الاباضي والعباسي. فبنوا الحدان لازالوا يمثلون قيادة الحركة الاباضية وبنو سامة يمثلون الخلافة العباسية. وكان ممثل بني سامة يقيم مع الامام في نزوى ويشرف على جمع الضرائب وإرسالها الى بغداد. وقد يحدث ان يجبي الطرفان الضرائب في سنة واحدة كما حدث في امامة الحواري بن مطرف الحداني (١٩٩). ولا يخفى العناء الشديد الذي يعانيه الناس من جراء ذلك، هذا علاوة على منافاته لتعاليم الاباضية التي تقول: "لا تجبي جزية ولا صدقة حتى نكون على الناس حكماً، ولا نبعث جباتنا يجبون ارضاً لم نعمها ولم يجر فيها حكماً" (٢٠٠).

شهدت عُمان خلال فترة حكم الامام الحواري بن مطرف الحداني (٢٩٢هـ/٩٠٥م - ٣٠٠هـ/٩١٢م) وقبله بقليل ظهور شخصيات متنفذة شاركت الامامه الاباضية النفوذ على عمان. ففي سنة ٢٨٩هـ ظهر على نقود عُمان اسم محمد بن هارون ويرجح أحد الباحثين^(٢٠١) أنه من بني ضبّه الذين كانوا ملوك عُمان قديماً وأن جدّه "سالم بن تيم أول من دخل عُمان من بني ضبّه فتملّك بها ثم لم يزل ولده من بعده يرثون السيادة والشرف"، على حد قول الخطيب البغدادي^(٢٠٢) في روايته التي تشير كذلك أن إبنه هارون قد خرج من عُمان مهاجراً الى الحجاز ثم العراق حيث استقر في بغداد تاركاً النفوذ والسلطة في عُمان بسبب تقلّب أوضاعها. ولكن في سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م تظهر عملة نقدية اخرى في عُمان تحمل اسم طاهر بن محمد بن عمرو الصفاري أمير الصفاريين في جنوبي غربي بلاد فارس، مما يدل على إمتداد نفوذه الى عمان، ذلك النفوذ الذي لم يستمر أكثر من خمس سنوات حيث تمكن أحد الغلمان المسمى سبكري من القبض على طاهر الصفاري وارساله الى بغداد سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م وعادت عُمان الى الخلافة العباسية حيث أصبح هذا الغلام والياً لها على الاقاليم التابعة للصفاريين^(٢٠٣). إلا أن سبكري تمرد على الخلافة وامتنع عن إرسال الضرائب السنوية مما حدا ببغداد الى ارسال حملة عسكرية للقضاء عليه فهرب ولكنه أسر من قبل الامراء السامانيين الذين سلموه الى الخلافة العباسية. ولكن الأهم من ذلك ظهور بنو سامه كقوة متنفذة لا مجرد ممثلين للخلافة العباسية. ففي سنة ٢٩٩هـ/٩١١م ظهرت عملة نقدية تحمل اسم احمد بن الخليل السامي. والمعروف أن بني سامه احتفظوا بنفوذهم في مناطقهم بعمان وكانت توام مقرهم الرئيسي. كما كانت علاقتهم جيدة مع الاباضية والخلافة العباسية على حد سواء، ولم يصطدموا كذلك بالحكام الطارئين على عُمان خلال هذه الفترة مثل الصفاريين أو سبكري. ويبدو أن الخلافة العباسية قد ملّت تتابع الحكام غير الموالين أمثال طاهر الصفاري وسبكري وقررت الاعتماد على شخصية عمانية غير اباضية ومن قبيلة مواليه للعباسيين فأختارت احمد بن الخليل السامي وولته على عُمان مانحة إياه صلاحيات واسعة، وهذا مايرر ضرب العمله العمانيه التي تحمل اسمه، وقد خلفه في اماره عُمان أحمد بن هلال السامي حيث ازدادت العلاقة بينه وبين العباسيين وثوقاً وخاصة في أيام المقتدر بالله العباسي. وقد

استمر بنو سامة حكاماً على عُمان حتى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م ولم يستطع القرامطة في هجومهم على عُمان سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م انهاء نفوذ بني سامة الذين صمدوا للأحداث حتى تغلب عليهم القرامطة في هجومهم التالي على عُمان سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م^(٢٠١).
أما الامامة الاباضية فقد تولاها عمر بن محمد بن مطرف الحدادي سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م بعد عمه الحواري بن مطرف، وبقي على علاقة جيدة بالعباسيين حيث يسمح لجبااتهم جمع الاموال من اهل عُمان في مناطق نفوذ الاباضية. ولكن الامامة لم تحتل الهجوم القرمطي سنة ٣٠٥هـ حيث إعتزل الامام عمر بن محمد ولم يعد الى بيت الامامه بعد انسحاب القرامطة. وبهذا خلت عُمان من امامه اباضية لأكثر من عقد من السنين^(٢٠٥).

ولعل من الصدف السينة في تاريخ عُمان أن تبرز الأطماع التوسعية القرمطية في شرقي الجزيرة العربية في تلك الفترة التي شهدت ضعف الخلافة العباسية والامامة للاباضية على حد سواء. الأمر الذي بعث الامل في نفوس القرامطة للحصول على موطنهم قدم لهم في عُمان والتحكم في تجارة الخليج المزدهرة والتي تدر أرباحاً جيدة. كما وأن هذا الامر ذاته كان موضع إهتمام وقلق للخلافة العباسية في بغداد. ان الاوضاع المتردية في عُمان هي التي دفعت ابا سعيد الجنابي القرمطي بالاسراع بالهجوم على عُمان بعد احتلاله هجر سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م^(٢٠٦) ولذلك فإن أول هجوم قرمطي على عُمان وقع قبل سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م. وقد ركز القرامطة هجومهم على المناطق الساحلية التي تشمل صحار وهذا امر طبيعي لعاملين: أولهما انها منطقة النفوذ العباسي، وثانيهما أهميتها التجارية، وقد تجنب القرامطة مناطق نفوذ الاباضية بسبب طبيعتها الجغرافية الصعبة ووقوعها في الداخل كما وأن الامام الاباضي عبدالله بن محمد الحدادي كان قد هادن القرامطة معلناً إعتناقه لمذهبهم لكي يتجنب عدوانهم، رغم أن موقفه هذا لقي معارضة من علماء الاباضية خسر بسببه منصبه. ويبدو من الروايات المتوفرة^(٢٠٧) أن الحملة القرمطية الاولى على عُمان باءت بالفشل ولم تحقق سوى موطنهم قدم في شمالي عُمان بسبب المقاومة الصلبة لأهل عُمان وخاصة النزارية من بني سامة تساندتهم قوات العباسيين ولهذا فإن ابا سعيد الجنابي " كفف من أهل عمان"^(٢٠٨). واستمرت المناوشات بين الخلافة العباسية والقرامطة فقد ارسل الخليفة

المكثفي قوة عسكرية بقيادة بدر المحلى لم تسفر عن نتيجة حاسمة ولكن ابا سعيد الجنابي قتل سنة ٣٠١هـ/٩١٣م من قبل اسيرين كان قد اسرهما من الجيش العباسي^(٢٠٩). وقد حدثت المحاولة القرمطية الثانية حوالي سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م بقيادة ابي طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي الذي اراد توسيع سيطرته على عُمان خاصة بعد أن شعر بضعف الخلافة العباسية التي دخلت في مكاتبات معه انتهت بعقد هدنة وقيته خلال موسم الحج، وقد تصدى للقرامطة هذه المرة ايضاً بنو سامة بزعامة الامير احمد بن هلال السامي الذي طلب الاسناد من الخلافة العباسية حيث استجاب المقتدر بالله دون تأخير وكانت النتيجة فشل الحملة القرمطية الثانية^(٢١٠). ويبدو أن هذه النتيجة قد أثرت على القرامطة فلم يعاودوا التفكير في غزو عُمان الا بعد مرور أكثر من عشر سنوات. ففي عام ٣١٧هـ/٩٢٩م كانت الهجمة القرمطية المعروفة على مكة في موسم الحج ونهبهم للحجر الأسود ولم تستطع الخلافة العباسية الضعيفة التي ترد على تحديات القرامطة مما شجع ابو طاهر القرمطي لمحاولة غزو عمان^(٢١١) بعد اقل من سنة من احداث الحجاز المأساوية. لقد كانت المحاولة القرمطية الثالثة لاحتلال عُمان ناجحة فقد استفاد ابو طاهر القرمطي من الدروس المستنبطة من المعارك الماضية كما استغل سحب المقتدر بالله العباسي للقوات العباسية من عُمان لحاجته اليها في بغداد. هذا بالاضافة الى الخلاف الحاد الذي برز بين اسرة بني سامة نفسها، مما جعل بعضهم يلجأ الى القرامطة. اما الامامة الاباضية وانصارها فلم يقدموا اية مقاومة تذكر. وهكذا امتد نفوذ القرامطة من شمالي عُمان الذي كان تحت نفوذهم منذ سنة ٣٠٥هـ الى داخل عُمان بحيث سيطروا على ادم جنوبي غربي نزوى معقل الامامة الاباضية^(٢١٢). ولم يجرأ القرامطة التقدم الى السواحل الشرقية حيث استولى على الحكم هناك يوسف بن وجيه بعد انتهاء نفوذ بني سامة. وكما كان متوقعا بدأت الاباضية في تنظيم نفسها ومقاومة القرامطة الغزاة الذين ظلت قبضتهم على عُمان الداخل غير محكمة ونجحت الاباضية في عهد الامام سعيد بن عبدالله (٣٢٠هـ-٣٢٨هـ تقريبا) في طردهم الى مناطقهم الاولى في شمالي عُمان بعد أن احرقت بيوتهم وقتلت أعداداً منهم^(٢١٣). وهكذا ظلت عُمان عسيرة على القرامطة ولم يدم النفوذ القرمطي فيها الا سنوات قليلة جداً.

عمان في مطالع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

امامة جديدة وإمارة جديدة

لقد أصبح من المتعارف عليه بالنسبة لتاريخ عُمان خلال القرون الإسلامية الأولى وجود سلطنتين سياسيتين تتقاسمان النفوذ في هذا الاقليم، الامامة الاباضية في الداخل والامارة المرتبطة بالعباسيين في السواحل الشرقية خاصة. وهذا ما وقع فعلاً في بدايات القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حيث إنبعثت إمامه أباضية جديدة وإمارة جديدة هي إمارة بني وجيه. ويعتبر الرستاقى عن هذا الوضع السياسي بقوله: "أمر أهل عُمان صار إلى الخمول طوراً يأتي عليهم الزمان يكون أهل الجور ظاهرين عليهم، وفي زمان يظهر أهل العدل على أهل الجور، وفي زمان يكونون مجتمعين في حكم الولاية والبراءة ويختلفون في حين، وهم في كل ذلك أصل مذهبهم واحد وتدينهم واحد ونحلتهم واحدة"^(٢١٤).

أما الإمامة فقد إنبعثت من جديد في نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي نتيجة جهود مجموعة من العلماء النشطين أمثال أبي الحواري محمد بن الحواري وأبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي ومن جاء بعدهم من العلماء الذين يمثلون الاتجاه المعتدل (النزواني) وعلى رأسهم أبو عبدالله محمد بن روح بن عربي وأبي محمد عبدالله بن أبي المؤثر وأبي سعيد الكندي^(٢١٥). وقد تمت مبايعة محمد بن يزيد الكندي إماماً جديداً على الدفاع^(٢١٦). ويبدو أن هذا الامام لم ينل التأييد الكافي من القبائل الاباضية بسبب سجله السابق الذي يشير إلى معارضته لأمامة الصلت بن مالك وتعاونه مع الامام راشد بن النظر الذي جاء بعده، ولذلك فقد بايعت فئات من الاباضية إماماً ثانياً في سعال (القريبة من نزوى) هو الحكم بن المعلل البحري ثم لم يلبثوا أن عزلوه لانهم "مارأوا فيه خيراً"^(٢١٧). وكان رد الفعل العباسي على إنبعث الامامه الاباضية سريعاً فقد ارسلت الخلافة حوالي سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م جيشاً إلى عُمان بالتعاون مع حاكم عُمان الجديد يوسف بن وجيه وقد نجحت القوات العباسية التي هاجمت نزوى من الشمال والشرق في الدخول إلى المدينة وهرب الامام محمد بن يزيد الكندي إلى اليمن أو زنجبار^(٢١٨).

رغم أن القوات العباسية دخلت معقل الإباضية نزوى وأن يوسف بن وجيه أمير عُمان وممثل العباسيين فيها أقام معسكراً بالمدينة، فقد قام الإباضية باختيار امام جديد هو سعيد بن عبدالله الذي بدا للعلماء الشخصية المناسبة لتحمل المسؤولية فهو إضافة الى صفاته الشخصية الحميدة كان ينتمي الى آل الرحيل وهي عائلة لعبت دوراً واضحاً في تاريخ الإباضية وعمان خلال هذه الفترة. فقد كان جده محبوب بن الرحيل واولاده من بعده من الرجال الفعالين في الدعوة وبعد تأسيس الامامه. واكثر من ذلك فأن سعيد بن عبدالله كان قرشياً مخزومياً^(٢١٩) مما يجعله كمرشح للامامه يحظى بالقبول من كافة التيارات داخل الإباضية بسبب ما عرف عن عائلته من موقف مرن ومحايدين من الاحداث. وكانت بيعته على الدفاع أملاً في توحيد عُمان تحت زعامة الامامه، وقد بويح في السنة نفسها التي أطيح فيها بالامام السابق محمد بن يزيد الكندي.

أثبت الامام سعيد بن عبدالله القرشي بأنه جدير بالامال المعقودة عليه^(٢٢٠)، ففي المجال الداخلي إتبع سياسة الوفاق مع كافة الاجنحة في الحركة الإباضية المعتدلة والمتشددة حتى انه نجح في كسب الفقيه أبي الحسن البيساني من مدرسة الرستاق الى جانبه. وتجمع الروايات التاريخية المحلية أن سعيد بن عبدالله كان أول امام ينال مثل هذا التأييد العام منذ قرن من الزمان تقريباً أي منذ إمامة عبد الملك بن حميد^(٢٢١). أما في مجال السياسة الخارجية فكان على الامام أن يجابه قوتين: القرامطة وبني وجيه. وكان القرامطة-كما أشرنا- قد احتلوا المناطق الداخلية (الإباضية) منذ عام ٣١٨ هـ رغم ان نفوذهم لم يكن قوياً بسبب الانقسامات التي وقعت في صفوفهم في هذه الفترة بالذات واتجاه اهتمامات القيادة القرمطية نحو قوافل الحجيج لمردودها الاقتصادي من جهة ولكونها مصدر احراج للخلافة في بغداد من جهة أخرى. وقد انتهز الامام سعيد بن عبدالله هذه الفرصة المناسبة فشن هجوماً على القرامطة بدعم وتأييد الفقيه أبي المؤثر الذي أفتى بجواز حرق بيوتهم ومصادرة اموالهم واجلائهم عن مواقعهم^(٢٢٢)، ونجح في حربه هذه الى حد كبير، حيث انسحب القرامطة من مناطق الإباضية محتفظين بمواقعهم في شمالي عمان. أما سياسة الامام سعيد بن عبدالله تجاه بني وجيه ممثلي الخلافة العباسية في عُمان فكانت -بطبيعة الحال- عدائية- خاصة وأن يوسف بن وجيه كان يمتلك نفوذاً واضحاً في نزوى منذ أيام الامام محمد بن يزيد الكندي. والواقع أن كلا

الطرفين لم يستطيعا احراز نصر عسكري حاسم رغم أن الامامة استرجعت بعض مناطقها من سيطرة بني وجيه. وقد توصل الطرفان الى تساهم تعهدت بموجبيه الامامه بعدم التعرض لعسكر ابن وجيه في نزوى وللاموال المستحصلة من الضرائب، بينما تعهد ابن وجيه بعدم التدخل في شؤون الاباضية في المناطق التابعة لهم^(٢٢٣). وقد قتل هذا الامام في وقت كانت الاباضية وعمان في أمس الحاجة اليه، ومع أن الروايات المحلية^(٢٢٤) اختلفت في الظروف التي ادت الى مقتله الا انها اتفقت بأن الاغتيال وقع في منطقة الرستاق مما يشير الى دور العناصر الاباضية المتشددة في ذلك^(٢٢٥).

إلا أن التيار الاباضي المعتدل الذي ساد المسرح الاباضي لم يسمح للمتطرفين إستغلال الفرصة بل اجتمع الفقهاء المعتدلون في السنة نفسها التي اغتيل فيها الامام سعيد أي سنة ٣٢٨هـ/سنة ٩٣٩م في دار راشد بن الوليد واختاروه اماماً جديداً للاباضية^(٢٢٦). وبما أن هذا الامام ينتمي الى كندة فمعنى ذلك استمرار استبعاد اختيار الائمة من الازد الذين عرفوا بموالاتهم للرستاق (اي التشدد). ومما يؤيد ذلك أن اول عمل قام به الفقهاء المجتمعون في بيت راشد بن الوليد هو اصدار عفو عام عن كل الفئات التي اختلفت وتحاربت اثناء الفتنة الأهلية (بعد عزل الصلت بن مالك) وقد اثار هذا سخط التيار الرستاقى المتشدد.

لقد كانت بيعة الامام راشد بن الوليد على الجهاد في سبيل الدفاع وعلى إتباع أئمة العدل من قبله ولكن هذا الامام لم يكن قوياً مسيطراً كسابقه فقد استفطت الاحقاد القديمة والخلافات بين الاباضية وبدت المعارضه لإمامته واضحة وخاصة في الرستاق ثم نفشى الاستياء من حكمه. وفي رواية "وكثير من أهل مملكته ومصره يتربص به الدوائر ويسر له اقبح السرائر"^(٢٢٧)، وبدأ أنصاره بالتخلي عنه تدريجياً. وهكذا كان على الامام راشد بن الوليد أن يحارب في جبهتين: المعارضه الرستاقية ومن تحالف معها في الداخل وقوات بني وجيه التي زحفت على نزوى من الخارج. ففي مطالع عام ٣٤٢هـ/٩٢٥م بدأت قوات بني وجيه بالزحف باتجاه داخل عُمان وحينما وصلت منطقة السر(شمالي غربي نزوى) انضمت اليها أعداد كبيرة من الاباضية المعارضين للامام راشد وعبثاً حاول الامام إقناعهم بالبقاء معه مما اضطره الى ترك نزوى والتوجه الى أدم حيث دخلت قوات بني وجيه نزوى. وفي محاولة أخيرة لكسب قوى المعارضه

أرسل الامام قائده ابا محمد عبدالله ابن ابي المؤثر الى الرستاق ولكن الامور تعقدت أكثر وأدت إلى مقتل ابي محمد عبدالله إثر اشتباك في الرستاق. فلم يبق سوى أن يقود الامام البقية الباقية من انصاره ضد العدو ليسترجع نزوى. وفي معركة ضارية في نزوى اندحرت قوات الامام وسيطر بنو وجيه على اغلب مناطق الداخل بالاضافة الى السواحل الشرقية. أما الامام فقد هرب متنقلاً من منطقة الى اخرى وفي رواية^(٢٢٨) نصف حاله: "فهزم انصاره وغلبوا، وولوا عنه وأدبروا مع ذلك وهربوا، فانفضت جماعتهم وزالت رايتهم وخرج مخذولاً مغلوباً خائفاً يترقب مطلوباً.. وآيس مع ذلك من نصر الناس فأستولى السلطان الجائر على جميع عُمان في جميع النواحي والبلدان". وعاد الامام راشد بعد أن خذلته القبائل والمدن الاباضية الى نزوى وسلم نفسه الى ممثل بني وجيه وقدم الطاعة له، وبهذا تكون إمامته قد زالت حسب تعاليم المذهب الاباضي التي تقضي أن الامام لا يكون "ضعيفاً ولامداًناً وإذا ضعف عن إعطاء الحقوق وتنفيذ الاحكام فقد زالت إمامته"^(٢٢٩)، ولكن الامام راشد من وجهة نظره لم يخالف تعاليم المذهب فقد برّر موقفه هذا بكونه إمام دفاعاً والمدافع تسعه الثقة اذا خذلته الرعية^(٢٣٠).

يتفق مؤرخو الاباضية أن الامامه زالت من عُمان سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م وأن الامام راشد بن الوليد توفي بعد هذا التاريخ بوقت قليل ولم ينتخب الاباضية إماماً جديداً حتى بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. ولعمل من اهم الأدلة على انقطاع الامامه خلال هذه الفترة هو ندرة بل إنعدام الاخبار التي وصلتنا عنها في مصادر التاريخ المحلي العماني، فالمؤرخون الاباضية يحجمون عن ذكر أحداث عُمان حين سيطر عليها "الجبابرة" كما أشرنا الى ذلك في مناسبة سابقة. فالسالمي^(٢٣١) مثلاً لا يتكلم عن أحداث هذه الفترة ويسمىها الفترة التي سَلَطَ الله فيها الظلمة على أهل عُمان بسبب خذلانهم لامامهم راشد بن الوليد. الا أن الظروف الحقيقية وراء تعطيل امامة الظهور تكمن كما شاهدنا ذلك^(٢٣٢) في الحملات المتتالية التي ارسلها العباسيون وحلفائهم في عُمان مما يعكس إهتمام بغداد بعُمان وادراكها لأهميتها التجارية والاستراتيجية، وقد زاد هذا الاهتمام بظهور بني بويه على المسرح السياسي في المشرق الاسلامي وحملاتهم المتتالية على عُمان مما حال دون ظهور امام جديد للاباضية حتى بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

أما الكيان السياسي الثاني الذي تقاسم النفوذ في عُمان مع الإمامة الإباضية في مطلع القرن الرابع الهجري فهو إمارة بني وجيه التي حكمت من عام ٣١٧هـ/٩٢٩م إلى عام ٣٥٤هـ/٩٦٥م وكان حكمها وراثياً تعاقب عليه يوسف بن وجيه وإبنه محمد وعمر. ولانعرف معلومات كثيرة عن بني وجيه ولا عن نسبهم، ويبدو أن انتقال السلطة من بني سامة إلى بني وجيه في الساحل العماني يعود إلى وجود صلة نسب أو مصاهرة بين العائلتين، وقد انتهز يوسف بن وجيه الذي ورث نفوذاً وجاهاً يستند على الثروة الكبيرة المتأتية من تجارة الجواهر، انتهز فرصة ضعف أمراء بني سامه (أخواله) فاستولى على السلطة في سواحل عمان^(٢٣٣). وقد دام عهد يوسف من ٣١٧هـ-٣٣٢هـ وشمل السواحل الشرقية بالإضافة إلى أقسام من الداخل استطاع اقتطاعها من الإباضية. ومن أجل أن يحافظ على هذا النفوذ ويحمي طرق التجارة الحيوية في الخليج عمل يوسف بن وجيه على بناء أسطول قوي جعله سيد الموقف في الخليج بلا منازع^(٢٣٤)، خاصة بعد وفاة الإمام الإباضي القوي سعيد بن عبدالله سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م. وهناك مظاهر عديدة تدل على قوة الإمارة في هذا العهد لعل منها تعيين يوسف لابنه محمد ولياً للعهد وبمعنى آخر جعله الإمارة وراثية في عائلته وكذلك سكة الدنانير الذهبية بدل الفضية مما يدل على تعامله بتجارة الذهب حيث شهد القرن الرابع الهجري، كما يقول الدكتور عبد العزيز الدوري^(٢٣٥) ازدهاراً في تجارة الذهب بسبب وفرة مما اشاع سك النقود الذهبية من قبل حكام الولايات وليس السلطة المركزية فحسب. ورغم أن يوسف بن وجيه كان واحداً من أمراء الأطراف الطموحين الذين نجحوا في الاستقلال ذاتياً في عُمان وتأسيس إمارة وراثية^(٢٣٦) في عائلته فقد كانت علاقته ودية مع الخلافة العباسية. وهذا تفسير تبنيه مذهب الخلافة العباسية "السني" وضرب النقود باسم الخلفاء العباسيين المعاصرين له وشن عدة حملات ضد الإباضية الذين تعدى الخلافة العباسية "خوارج مارقين ومتمردين" على السلطة. ولعل من الأعمال المهمة التي قام بها يوسف بن وجيه خلال عهده هو هجومه على البصرة سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م فقد أراد حاكم عُمان بهجومه على البصرة^(٢٣٧) ضرب عصفورين بحجر واحد حيث كان هدفه الأول التعبير عن ولائه للخلافة العباسية وذلك بضرب البريديين المتغلبين على البصرة وضواحيها، أما هدفه الثاني والأهم فهو احكام سيطرته على موانئ الخليج وطرقه التجارية المزدهرة

أنداك خاصة وأن البريديين بعد سيطرتهم على البصرة بدأوا يتطلعون إلى حصة أكبر في تجارة الخليج فزادوا في الضرائب المفروضة على التجارة ولذلك فإن الصولي إعتبر " تغليظ البريديين للضرائب على ما يحمل في البحر" (٢٣٨) من بين أهم اسباب حملة يوسف بن وجيه على البصرة. وقد استطاع اسطول ابن وجيه التغلب على البريديين واحتلال الابله وحين اوشك على إحتلال البصرة تعرض أسطوله الى مكيدة أدت الى أحراق اغلب سفنه (٢٣٩) فأضطر الى الانسحاب باتجاه عُمان بعد ان كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق النصر الذي لو تحقق لجعله سيد منطقة الخليج العربي بأكملها.

بعد فشل حملته على البصرة لم يستمر يوسف بن وجيه طويلاً في الحكم فقد قاد غلامه نافع الاسود تمرداً ناجحاً ضده سنة ٣٣٢هـ انتهى حكمه حيث خلفه ولي عهده محمد بن يوسف بتأييد، على ما يبدو، من قائد الحركة نافع الاسود واستمر حكمه حتى سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م (٢٤٠). ومن المعروف أن طرفاً جديداً دخل المسرح السياسي في منطقة الخليج فقد نجح البويهيون أخيراً وبعد محاولات عديدة في دخول بغداد حين استولى معز الدولة البويهي على مقدرات الخلافة العباسية سنة ٣٣٤هـ/سنة ٩٤٠م، وسرعان ما إتضحت أطماعهم في تجارة الخليج وما تدره من ثروة كبيرة. وهنا كان لابد من الصدام بين بني وجيه وبني بويه.

تشير الأدلة التاريخية المتوفرة الى أن العلاقة بين بني وجيه والبويهيين لم تكن ودية. فلم يعترف بنو وجيه بالمتسلطين الجدد على الخلافة العباسية، لا بسبب طموحات البويهيين ونواياهم السياسية والعسكرية واطماعهم في السيطرة على المراكز التجارية في منطقة الخليج فحسب بل للاختلاف المذهبي بين الطرفين فبني وجيه سنة موالين للعباسيين وبني بويه شيعة لايعترفون بخلافة العباسيين وإنما أبقوها لأسباب سياسية مصلحية. ومما يدل على قلق بني وجيه من الاطماع البويهية هو استمرارهم في سك النقود باسم الخليفة المستكفي الذي خلعه معز الدولة البويهي (٢٤١) عن الخلافة ثم عادوا فأعترفوا بالخليفة المطيع لله سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، بعد أن أظهر معز الدولة ما يدل أن ليس لديه، في تلك الفترة على الأقل، أطماعاً في الخليج وعكس سياسة البريديين بإزالته الضرائب الباهضة المفروضة على البضائع مما أدى الى رخص الاسعار. وفي سنة

٣٤١هـ/٩٥٢م حين ساءت العلاقات بين القرامطة والبويهيين بعد ضم معز الدولة البويهي البصرة واحتجاج القرامطة على هذه الخطوة لكون البصرة تقع ضمن منطقة نفوذهم، شعر محمد بن يوسف ان الفرصة قد نهأت لتحقيق طموحه في ضم البصرة فتحالف مع القرامطة لغزو البصرة، واتفقا على تقسيم الأرباح^(٢٢٧). الا أن معز الدولة البويهي رد على التحالف بسرعة حيث أمر بتجهيز حملة عسكرية بقيادة الحسن بن محمد المهلبى لغزو عمان^(٢٢٨). ويبدو أن الحملة لم تحقق الاهداف المرجوة، كما وأن الفتنة التي وقعت بالري ضد ركن الدولة أجبرت معز الدولة الى توجيه المهلبى الى الري لقمع الاضطرابات هناك. ثم امر معز الدولة قائده المهلبى بالتوجه الى البصرة وتحصينها لصد الغزو المحتمل من ابن وجيه والقرامطة. وحين وصول قوات التحالف امام تحصينات البصرة البرية والبحرية ادرك القرامطة استحالة النصر فانسحبوا من المعركة قبل وقوعها وصمدت قوات بني وجيه عدة ايام استطاع المهلبى في النهاية تحقيق نصر حاسم على المهاجمين واسر عدداً من جنودهم وسفنهم. ولم يتمكن محمد بن يوسف من الاستمرار في حكم عُمان بعد هذه الهزيمة، فقد نحي عن السلطة في السنة نفسها وتقلدها اخوه عمر بن يوسف حتى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م حيث لم يحدث في عهده ما يثير حالة الترقب والسكون بين البويهيين وبني وجيه. الا أن نهاية عهده والتي تعتبر نهاية حكم بني وجيه لعُمان الساحل شهدت ظهور نافع الاسود على المسرح السياسي ثانية في عُمان حيث اعلن ولائه لمعز الدولة البويهي^(٢٢٩).

الصراع البويهى - القرمطى حول عُمان

إن الاجراء الذي أقدم عليه نافع الأسود الذي نصب نفسه حاكماً على عُمان وأعلن ولائه للبويهيين^(٢٤٥) أثار كل من أهل عُمان والقرامطة على حد سواء. وبمعنى آخر فإن إنبهار حكم بني وجيه في عُمان بهذه الصورة المفاجئة والتي لم تسعفنا مصادرنا بتفسير لها جعل أطماع كل من البويهيين والقرامطة في إجتياح عُمان تنتعش من جديد. وكانت دوافع الطرفين اقتصادية وسياسية تهدف على الحصول على نسبة كبيرة من تجارة الخليج المزدهرة وتوسيع النفوذ السياسي بضم اقاليم جديدة ومهمة.

أما البويهيون فقد غدوا قوة خليجية بعد سيطرتهم على اقليم فارس ثم كرمان على الساحل الشرقي للخليج، وعندما إحتل معز الدولة البويهى البصرة سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م دخلوا معترك التنافس للسيطرة على الخليج مع حكام عُمان من بني وجيه والقرامطة في البحرين^(٢٤٦). وقد وجد البويهيون الفرصة مواتية لاحتلال عُمان بعد انهيار حكم بني وجيه فيها، هذا بالإضافة الى الاطماع التجارية المغرية. فمنذ البداية كان هم البويهيين السيطرة على مراكز تجارية خليجية مثل سيراف وقلاع الساحل الشرقي للخليج ثم البصرة حيث وصلوا الى اتفاق مع اعدائهم القرامطة لاقتسام الارباح المتأتية من مراكز الجباية الكمركية البرية والبحرية. ولعل السياسة البويهية في الخليج تتمثل في قول احد كبار الامراء البويهيين الاوائل عضد الدولة حين اشار الى ان غرضه من احتلال العراق هو الاسم ومن احتلال أرجان(الساحل الشرقي للخليج المحاذي لإقليم فارس) هو الدخول^(٢٤٧) ١١.

كانت أولى المحاولات البويهية لإحتلال عُمان سنة ٣٤١هـ/سنة ٩٥٢م كما مرّ بنا سابقاً، ثم تبعتها المحاولة الثانية بعد أكثر من عشر سنوات من المحاولة الأولى سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م^(٢٤٨). وقد اختار معز الدولة البويهى القائد نفسه الذي قاد الحملة الاولى وهو الحسن بن محمد المهلبى. ومن الواضح ان معز الدولة كان يأمل من ذلك كسب القبائل الازدية في عُمان الى جانب الحملة البويهية باعتبار أن آل المهلب ازيديين ولهم ارتباطات قوية بأهل عمان. الا أن الحسن بن محمد وأزد البصرة لم تكن لديهم رغبة في المشاركة بغزو عُمان لما تسببه هذه الحرب من تدمير وخراب ولذلك بقي القائد

المهلب في البصرة يماطل بحجة الاستعداد لتجهيز الحملة، مما أزعج معز الدولة الذي أمره بالعودة إلى بغداد ولكنه مات مسموماً في طريق العودة وبهذا فشلت الحملة الثانية على عمان. ثم جاءت الفرصة الثالثة مع انقراض حكم بني وجيه سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م فأرسل حملة بقيادة كردك النقيب الديلمي الذي أجبر حاكم عُمان الجديد المدعو النوكاني وهو أحد التجار الموسرين بالدخول في طاعة البويهيين^(٢٤٩). ولكن أهل عُمان الذين لم يرتضوا هذا الوضع ثاروا على النوكاني وعزلوه عن السلطة وبرز نافع الاسود من جديد في أحداث عُمان حيث تسلّم الحكم فيها متظاهراً بالاستجابة لرغبات العمانيين بعدم الاعتراف بالنفوذ البويهي، مما جعل معز الدولة يرسل قوة عسكرية أخرى بقيادة القائد نفسه الذي اشترط على نافع الاسود اعلان ولائه واقامة الخطبة وضرب السكة باسم البويهيين وقد تمّ له ما أراد^(٢٥٠).

إنتهز القرامطة عدم استقرار السلطة في عُمان وعدم استكانة وتقبّل أهل عُمان للسيطرة البويهية فقرروا التعجيل بإرسال حملة إلى عُمان بعد أن إستجد بهم ولأول مرة أهل عُمان أنفسهم. وكانت الحملة القرمطية بقيادة أبي علي بن أبي منصور قد أرسلت سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م وتتكون من أعداد كبيرة من الزنج^(٢٥١). ولكن هذه الحملة لقيت مقاومة من قبل نافع الاسود وجيشه مما دفع القرامطة إلى إرسال العون إلى أبي علي الذي تمكن من احتلال عُمان وأجبر نافع الاسود على الهرب. وبعد أن تخلص أهل عُمان من النفوذ البويهي اتفقوا مع القرامطة أن يكون في عُمان أميراً ينتخبه أهل عُمان والي جانبه ممثلاً للقرامطة يشرف على الجيش وتحصيل الاموال (الضرائب). ولكن هذا الحكم الثنائي اتصف بالاضطراب حيث لم تكن العلاقة ودية بين الطرفين العماني والقرمطي، وقد استطاع ممثل القرامطة علي بن أحمد القرمطي من تأليب الجيش الذي يتكون من عنصرى الزنج (السود) والاحرار (البيض) على أمير عُمان عبد الوهاب بن أحمد الذي عزل عن الامارة وتسلمها علي بن أحمد القرمطي فأصبحت عُمان تحكم بصورة مباشرة من قبل القرامطة^(٢٥٢).

لم يقف البويهيون مكتوفي الايدي وقد وقعت عُمان في قبضة القرامطة. فحين قابل معز الدولة البويهي نافع الاسود في واسط واستمع إلى تقريره عن حالة عُمان قرّر الاعداد لحملة جديدة وعلى الفور، فأصبحت الابلّة ورشة كبيرة لصناعة السفن الناقلة

للجنود، وتم بناء ما يقرب من مائة سفينة، وعين أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس قائداً للجيش المكون من الاتراك والديالمة وكذلك والياً على عمان. ومن إقليم فارس تحرك جيش بويهي آخر أرسله عضد الدولة وإلتقى الجيشان في سيراف ثم استمرا في طريقهما الى عُمان حين وصلها في اواخر سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م. ورغم مقاومة أهل عُمان ومعهم القرامطة للغزو البويهى فقد انتصر البويهيون بعد أن كبدوا المقاومين خسائر كبيرة في الأرواح، كما دمرت واحرقت ما بين ٧٩ الى ٩٩ سفينة من الاسطول العماني. وقد اضطر ابن فسانجس بعد اسابيع قليلة الى تسليم القيادة لصاحب عضد الدولة وعاد الى بغداد بسبب وفاة معز الدولة في اوائل سنة ٣٥٦هـ^(٢٥٣). واستمر الحكم الثنائي في عُمان فقد أصبحت الامارة بيد عمر بن نبهان الطائي من أهل عمان، اما قيادة الجيش فكانت بيد القائد الذي عينه عضد الدولة. ومعنى ذلك أن عُمان بعد نجاح البويهيين ولأول مرة في احتلالها لم تتبع الفرع البويهى الحاكم من بغداد بل الفرع البويهى الذي يحكم من شيراز بزعامة عضد الدولة الذي يعتبر اقوى شخصية سياسية وادارية ذات طموحات واسعة بين البويهيين الاوائل. ويبدو أن عمر بن نبهان الطائي الذي حكم عُمان من ٣٥٦هـ الى ٣٦٢هـ/٩٧٢م حسب رواية ابن الأثير^(٢٥٤) قدّم الطاعة للعباسيين ولعضد الدولة البويهى.

رغم الانتصار الذي حققه البويهيون سنة ٣٥٥هـ في عُمان فإن مصادرنا العمانية المحلية والتاريخية العامة لم تشر الى انسحاب قرمطي ملحوظ من عمان، ويبدو أن الطرفين توصلا الى اتفاق مشترك لتوزيع السلطة بينهما، ومما يدل على ذلك مسكوكة عمانية ضربت عام سنة ٣٦١هـ/٩٧١م من الفضة فيها اسم عضد الدولة البويهى والامير صلاح بن حاتم القرمطي^(٢٥٥). ومهما يكن من أمر فإن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً حيث أثار القرامطة العناصر الزنجية في جيشهم فقامت سنة ٣٦٢هـ باضطرابات واسعة ضد البويهيين وقد قتل بنتيجتها عمر بن نبهان الطائي. وما أن سمع عضد الدولة بالفتنة القرمطية حتى بعث قوة جديدة من كرمان يقودها ابو حرب طفان. وقد نزلت القوة البرية في جلفار وزحفت جنوباً نحو صحار، بينما حاصرت القوة البحرية صحار من البحر. وبعد معركة طاحنة قاوم فيها اهل عُمان والقرامطة معاً الغزو البويهى دون

جدوى حيث استولى البويهيون على صحار بعد أن دمرت تدميراً كاملاً. وإنسحب القرامطة شمالاً وتمركزوا في بريم مستمرين في مناوشاتهم مع البويهيين الذين زحفوا نحوهم وبادوهم حيث وقعوا في أيديهم بين أسير وقتيل^(٢٥٦).

لم تجد الاجراءات القمعية البويهية في عمان، بل أن أثرها كان عكسياً فقد انتفض أهل عُمان في ثورة عارمة سنة ٣٦٣هـ/سنة ٩٧٣م بقيادة الاباضية الممثل الطبيعي لأهل عُمان ورمز استقلال عُمان في تلك الفترة من تاريخها. ويشير ابن الاثير الى أن الاباضية انتخبوا اماماً جديداً لهم وأن قائد الجيش كان ورد بن زياد الذي يذكره العوتبي في انسابه مؤكداً انه من الأبطال النزارية المشهورين في عمان^(٢٥٧). وقد هاجم الاباضية البويهيين في أماكن تمركزهم في ساحل عُمان حيث وقعت عدة معارك ضارية. ولم يكن عضد الدولة يفكر بالتقريب بعمان أو الانسحاب منها نظراً للموارد الكبيرة التي تدرّ عليه منها. وقد أرسل في العام نفسه حملة عسكرية جديدة بقيادة أبي القاسم المطهر بن عبدالله الذي نزل بجيشه شمالاً ثم إتجه نحو نزوى في داخل عُمان واحتلها بعد معارك عديدة مع الاباضية. وقد تشتت الاباضية وهرب امامهم الى اليمن بينما قتل قائدهم ورد بن زياد في المعركة^(٢٥٨). الا أن بني ريام من الحدّان العمانيين إستمروا في مقاومة البويهيين من مناطقهم في الشرف ولكن القائد البويهي المطهر زحف نحوهم فلم يستطيعوا الصمود وبهذا استعاد عضد الدولة سلطته على أغلب عُمان وخاصة المنطقة الساحلية المهمة. وبقيت عُمان هادئة حتى وفاته سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م^(٢٥٩). الا أن النزاع إشتد بين مراكز القوى البويهية في بغداد وشيراز حول السيطرة على عمان. وكانت عُمان خلال العصر البويهي تابعة إدارياً لشيراز، ولكن ابا بكر بن شاهويه القرمطي نجح في إقناع حاكم عُمان البويهي المدعو أستاذ هرمز بنقل ولائه الى صمصام الدولة بن عضد الدولة في بغداد بدلاً من شرف الدولة في شيراز فكان له ما أراد. وأرسل صمصام الدولة العهد بتقليد أستاذ هرمز على عُمان كما أرسل الخليفة العباسي الطائع رسالة طويلة^(٢٦٠) الى أهل عُمان يحثهم على الطاعة وإلتزام الجماعة والسنة وعدم مخالفة أميرهم أستاذ هرمز، وكان ذلك سنة ٣٧٤هـ/سنة ٩٨٤م^(٢٦١). لكن شرف الدولة صاحب شيراز لم يلبث أن استعاد عُمان مرة ثانية وأرسل

وفداً الى القرامطة لتحسين العلاقة معهم. وقد أثمرت هذه المحاولة حيث هاجم القرامطة الكوفة سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م واحتلوها واقاموا الخطبة لشرف الدولة في مساجدها، ولكن صمصام الدولة البويهى في العراق ألحق بهم هزيمة منكرة في العام ذاته. وكانت هزيمتهم في العراق بداية النهاية لقوتهم في أماكن أخرى لعل عُمان كانت في مقدمتها حيث هاجمهم اهل عُمان سنة ٣٧٥هـ ايضاً بتدبير من الاباضية وأنهوا نفوذهم في شمالي عمان. ويبدو أن عُمان نقلت ولاءها مرة أخرى من شيراز الى بغداد بعد وفاة شرف الدولة حاكم شيراز سنة ٣٧٩هـ/سنة ٩٨٩م، وقد سلك صمصام الدولة البويهى عدداً من النقود باسمه ي عمان^(٢٢٢).

إن ما نستخلصه من الصراع البويهى - القرمطي في منطقة الخليج العربي عامة وعمان خاصة، هو أن هذا الصراع مرّ بمراحل من المد والجزر وتخلله العديد من مواقف التفاهم والاتفاق المشترك. فلم تكن خطة القرامطة تحقيق مكاسب مادية من تجارة قوافل الحجيج فحسب بل امتدت الى تجارة الخليج العربي المزدهرة والقوافل السائرة عبر طريق بادية الشام والجزيرة العربية. ومن هنا جاء اهتمامهم بعمان ومحاولة تأسيس قواعد لهم على الساحل الشرقي للخليج كذلك. وحين بدأت تجارة البصرة بالازدهار كانت هجمات القرامطة تهدف اما الى السيطرة عليها او في حالة فشلهم في مد نفوذهم اليها احلال حالة من عدم الاستقرار فيها لصرف تجارتها الى موانئ الخليج التي يسيطرون عليها. أما البويهيون فكسبوا دياملة محاربين لا يعرفون تعقيدات العقيدة الدينية وليس لهم باع في مجالات الفكر ولذلك لم تقلقهم نشاطات القرامطة الدينية بقدر ما اقلقهم نشاط القرامطة لتوسيع نفوذهم السياسي والتجاري، ومن هنا لم يجد البويهيون حرجاً في التفاوض مع القرامطة والتعامل معهم عندما تستدعي الضرورة والمصلحة، ولم يكن البويهيون على اية حال اول من بدأ التعاون مع القرامطة، كما لم يكونوا اقل إهتماماً من القرامطة بمنطقة الخليج. فبعد احتلالهم بغداد احتلوا البصرة وطردوا البريديين منها واعادوا تنظيم أمور التجارة والمكوس فيها. ثم هاجموا عُمان من جهتين من البصرة وكرمان، وهددوا نفوذ القرامطة في الخليج ودخلوا في صراع طويل معهم تخلله فترات من التحالف الحذر كان من نتائجها اقتسام المراكز الكمركية بينهما وحصول القرامطة على اقطاعات في منطقة الفرات وفي واسط. إن الخطأ القاتل الذي إرتكبه القرامطة هو تدخلهم بصورة مباشرة في

النزاعات الداخلية بين الاسرة البويهية^(٢٦٣) حيث ساعدوا أميراً على آخر كما أشرنا الى ذلك سابقاً. ولكن البويهيين الذين تحملوا اراء القرامطة دون مبالاة لم يتحملوا تدخل القرامطة في المناهضات بين الامراء البويهيين على النفوذ فضربوهم ضربة قاصمة سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م أدت الى انسحابهم من العراق وبادية الشام وعمان الى حياة أكثر استقراراً في البحرين.

إنبعثت إمامة إباضية جديدة وإمارة (آل مكرم) جديدة في عمان:

في أواخر القرن الرابع الهجري ومطالع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ظهر وكأن التاريخ العماني يكرر نفسه حيث تقاسمت عُمان سلطتان : الأولى الامامه الاباضية والثانية إمارة بني مكرم ممثلين للبويهيين المسيطرين على مقدرات الخلافة العباسية ببغداد.

أما آل مكرم الذين حكموا عُمان بين سنتي ٣٩٠هـ-٤٣٣هـ/٩٩٩-١٠٤٣م فلا نعرف عنهم الشيء الكثير ويبدو من سيرتهم أنهم واحدة من تلك الأسر التي خدمت البويهيين خلال مدة نفوذهم في المشرق الاسلامي وقد نال عميد الأسرة أبو محمد بن مكرم في البداية حظوة كبيرة نتيجة تدخله في الصراعات بين الامراء البويهيين على مراكز القوى السياسية. ويبدو أنه عين حاكماً على عُمان سنة ٣٩٠هـ مكافئة له من قبل بهاء الدولة للدور الذي لعبه في النزاع بين هذا الاخير وصمصام الدولة. وقد حكم أبو محمد بن مكرم عُمان حتى سنة ٤٠٣هـ/سنة ١٠١٢م حيث استدعى لتولي الوزارة لسلطان الدولة في فارس فترك ابنه أبا القاسم علي نائباً عنه في عمان، حتى سنة ٤١٥هـ حين قتل أبو محمد بن مكرم من قبل الأمير البويعي أبي الفوارس بن بهاء الدولة بسبب وقوفه الى جانب أولاد سلطان الدولة في النزاع على إقليم فارس، وخلفه في حكم عُمان ابنه أبو القاسم علي بن حسين بن مكرم.^(٢٦٤) وبهذا ارتكب أبو محمد بن مكرم الخطأ نفسه الذي ارتكبه القرامطة.

وقد تزامن ظهور هذه الأسرة(آل مكرم) في عُمان مع إقامة إمامة إباضية جديدة فيها أيضاً، وعاصر الامام الاباضي الخليل بن شاذان^(٢٦٥) وحاكم عُمان أبي القاسم علي بن مكرم حيث شهدت عُمان هدوءاً نسبياً في هذه الفترة، وكانت مؤثلاً للشعراء الذين قصدوا أبا القاسم بن مكرم من أمثال أبزون العماني ومهيار الديلمي. ويبدو أن الظروف السياسية آنذاك ساعدت على قيام الامامة من جديد فالعباسيين او من يحكم باسمهم من بني بويه قد خفت وطأتهم على عُمان بسبب انشغالهم بصراعاتهم الاسرية وهذا مايعتبر عنه ابن رزيق بقوله:"فلما ركدت زغازع بغى الخلفاء العباسيين عن عُمان وانقطعت مآذنتهم عنها بالبغي والعدوان..."، أما بني مكرم فكانت سياستهم في عُمان تجاه الاباضية اكثر مرونة وهذا فسح المجال لإجتماع اكابر الدعوة وعقد الامامه على الخليل بن

شاذان الأزدي الحميري الخروصي سنة ٤٠٧هـ/سنة ١٠١٦م فعادت الامامة الاباضية الى الیحمد بعد انقطاع دام أكثر من مائه وعشرين عاماً. وفي رواية للسالمي^(٢٦٧) یفرد بها یقول أن الجند الأتراك الموالین للعباسیین هاجموا عُمان في امامة الخلیل بن شاذان الأزدي ولا یشير الى مصدر هذه القوة فهل جاءت من العراق او من اقلیم فارس أو أرسلها بنو مكرم حکام عمان. ومهما یکن من أمر فقد نجحت الحملة في أسر الامام الخلیل ولكن الامام اطلق سراحه وعاد إلى الامامة وسط تأیید أهل عُمان له. والظاهر أن الامام إلتزم بشروط معينة تجاه ممثلي السلطة العباسية مقابل إطلاق سراحه فقد سمح لهم بنفوذ واضح في منطقة الاباضية وكذلك بجباية الاموال السنوية من أهلها فازدادت الشكاوى من ظلم الجباة وتعسفهم. وفيما عدا ذلك كان الامام الخیل خلال مدة امامته حتی سنة ٤٢٥هـ/سنة ١٠٣٣م محمود السيرة حافظ علی وحدة الاباضية ولم یعمل علی اثاره الصراع القديم الجدید حول عزل جده الصلت بن مالک الخروصي. كما وأن سمعة هذا الامام العماني جعلت الداعي الاباضي في حضرموت ابی إسحق إبراهيم بن قیس الحضرمي یعلن ولاءه له وبذلك ارتبطت حضرموت^(٢٦٨) بالامامة العمانية خلال هذه الفترة.

في سنة ٤٢٥هـ بویع راشد بن سعید الیحمدي الأزدي إماماً جدیداً للاباضية وكانت بیعته علی الشراء لأن هدفه تخلص عُمان من البویهیین ومن یمثلهم^(٢٦٩). ویبدو أن الامام قد تعجل في مهاجمة بني مكرم حکام عُمان قبل ان یطمئن الی جبهته الداخلية ووحدة اتباعه الاباضية، فقد حصل انشقاق خطیر في صفوف قواته حيث انسحبت کل من نهد وعقیل وهما قبیلتان غیر ازديتین من صفوفه وانضمتا الی بني مكرم بسبب عدم رضاهما من سلطة الیحمد. وقد سبب هذا الانشقاق هزيمة حتمیه للامام راشد بن سعید حيث إعتصم بجال قریبه من نزوی بالإنظار فرصة جدیدة. وقد جاءت الفرصة بعد وفاة أبی القاسم بن مكرم سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م وتولی ابنه ابو الجيش الحکم حيث وقعت صراعات بینة و بین اخوته كان وراءها قائد الجيش الطموح علی بن هطال المنوجاني الذي حرّض أباه الجيش ضد أخیه المهدّب بحجة أن هذا الأخير بدّبر مؤامرة للاطاحة به، فسجن أبو الجيش اخاه المهدّب ثم قتله، ولكن القاتل لم یلبث ان قتل من قبل المنوجاني قائد الجيش الذي سيطر علی الحکم بنفسه بسبب صغر سن اولاد ابی القاسم

الآخرين. الا أن تحكم المنوجاني بالسلطة لم يدم طويلاً فحين سمع ابو كاليجار في شيراز بأحداث عُمان اتصل سراً بأحد نواب بني مكرم في جبال عُمان يدعى المرتضى واتفق معه على الثورة ضد المنوجاني ووعدده بالعون. ووقف أهل عُمان الى جانب المرتضى بسبب سوء سيرة المنوجاني وقسوته معهم ولما طال امد الصراع عمد المرتضى الى قتل المنوجاني عن طريق خادم له كان يعمل سابقاً في خدمة ابي القاسم بن مكرم. وعين البويهيون ابا محمد بن ابي القاسم من اسرة بني مكرم حاكماً على عمان. ولكن التذمر استمر بسبب سوء تدبير عمال بني مكرم ونوابهم في الادارة والذين كانوا غالباً من الفرس المواليين للبويهيين، وانفجر هذا التذمر على شكل ثورة عارمة بعد سنتين من حكم ابي محمد أي في سنة ٤٣٣هـ/سنة ١٠٤١م اجبرت ابا كاليجار الابحار بنفسه من شيراز الى عُمان لقمع الاضطرابات وعين ابنه ابا المظفر بن ابي كاليجار حاكماً على عُمان تحميه فرقة من الجند الديالمة، وبهذا انتهى نفوذ بني مكرم في عمان^(٢٧٠). لقد استغلت الاباضية وامامها راشد بن سعيد فرصة الصراعات بين بني مكرم وضعف قبضة البويهيين على عُمان فنظمت نفسها مستفيدة من الاستياء العام آخذة بنظر الاعتبار تجارب الماضي القريب، حيث بدأ الامام راشد أولاً باستبعاد وضرب العناصر المناوئة داخل الحركة الاباضية مثل قبيلتي نهد وعقيل. كما وان الاخبار التي وصلت عُمان بوفاة ابي كاليجار سنة ٤٤٠هـ/سنة ١٠٢٨م واضطراب الاحوال في العراق بسبب الصراعات بين ابنائه جعلت الامام يسرع بالزحف مرة اخرى على نزوى حيث انهزم الديالمة واسر الامير البويهي ابو المظفر والعديد من خدمه واعوانه وهكذا انتهى الامام الاباضي راشد بن سعيد الحكم البويهي لعمان سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م بعد حوالي عشر سنوات من انتهاء حكم بني مكرم في عمان^(٢٧١).

لم يكتف الامام راشد بطرد البويهيين من عُمان الداخل حيث اماكن تركز الاباضية بل واصل مطاردتهم في المنطقة الساحلية ايضاً فكان عمله هذا فاتحة عهد جديد في تاريخ الامامه في عمان. وقد استبشر اهل عُمان خيراً حين الغى المكوس المفروضة على التجارة مقتصرأ على الضريبة الشرعية وهي ربع العشر مما ساعد على الرخاء ورخص الاسعار إضافة الى كونها مظهرأ من مظاهر العودة لتطبيق الشريعة الاسلامية. كما إتخذ اجراءات سريعة لتحقيق العدل وإنصاف الرعية من الظلم وكان

شديداً في ذلك كما تدل المناشير التي أصدرها إلى ولايته في هذا الشأن. إلا أن المشادة القديمة الجديدة التي اعاققت تطوّر الامامة الاباضية في عُمان وهي الصراع بين الرستاق ونزوى حول مسألة عزل الامام الصلت بن مالك، ظهرت مرة أخرى على السطح حين أصدر الامام راشد بن سعيد منشوراً سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م إنحاز فيه إلى الرستاقية المتشددة واستبعد النزوانية المعتدلة مما أثار الحزازات القديمة من جديد، ولكنه لم يبق ليشهد آثار هذا المنشور^(٢٧٢) حيث توفي سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م وخلفه في الامامة ابنه حفص بن راشد. ويبدو أن الامام الجديد كان في البداية رستاقياً في ميوله ولكنه عدل من سياسته بعد حين فأثبرت له المعارضة المتشددة بقيادة أبي الحسن البيساني وتبرأت منه وابطلت الصلاة معه كما لم تدفع الاموال لعماله، واتخذت الموقف نفسه من الامام راشد بن علي الذي جاء بعده (٤٥٣هـ) وانتخبوا أئمة جدد في الرستاق لا علاقة لهم بالأئمة في نزوى. ومعنى ذلك أن الدولة الاباضية أصبح لها إمامان^(٢٧٣) وهذا مخالف للمذهب الاباضي كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. كما كان من نتائج المنشور آنف الذكر أن أعلن الامام أبو اسحق ابراهيم بن قيس الحضرمي إمام الاباضية في حضرموت إنفصاله عن عمان^(٢٧٤) وقطع الولاء لأئمتها سنة ٤٤٥هـ. ومما هو جدير بالاشارة أنه في الوقت الذي كانت كل الظروف مواتية لازدهار الامامة الاباضية في عُمان لأن الخلافة في بغداد ضعيفه وفي شغل شاغل عن الاهتمام بعمان، ولأن البويهيين كانوا في صراعات أسرية مستمرة أدت إلى تدهورهم ولأن القرامطة كانوا في حالة تقوقع في البحرين ولأن السلاجقة كانوا في مرحلة تأسيس كيانهم الجديد والصراع مع القوى المتواجدة في المشرق الاسلامي... فإن الامامة نفسها تعاني أيضاً من الضعف بسبب الانقسامات الداخلية. ولهذا فإن الانجاز الكبير الذي حققه الامام راشد بن سعيد بتحرير كافة التراب العماني من الطامعين لم يدم إلا سنوات قليلة، ففي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م هاجم السلاجقة عُمان - كما فعل البويهيون قبلهم - من كرمان واحتلوا سواحلها ذات الأهمية التجارية والاستراتيجية معاً. وبهذا كانت عُمان آخر إقليم حاول السلاجقة مد نفوذهم إليه في منطقة الخليج العربي.

نفوذ السلاجقة في عمان:

يتفق المؤرخون الاوائل والمحدثون على قلة معلوماتنا عن تاريخ عُمان خلال هذه الفترة وما بعدها. يقول الازكوي في كشف الغمة أنه لم يجد معلومات عن تاريخ أئمة عُمان ويتساءل هل كانت هناك فترة زمنية مرت على عُمان لم ينتخب فيها أهل عُمان أئمة أم أن اسمائهم لم تعلن لنا لسبب أو لآخر^(٢٧٥). أما الشقصي الرستاقى فيصف الحالة كما يأتي: "وصار امر عُمان الى الخمول طور يأتي عليهم زمان يكون اهل الجور ظافرين عليهم وفي زمان يظهر اهل العدل على اهل الجور.."^(٢٧٦). أما الباحثين المحدثين مثل Veccia Vaglieri فتقرر بأن معلوماتنا عن هذه الفترة حتى مجيء اليعاربة قليلة. ويقول باثيرست بأن المؤرخين المحليين لايعطون معلومات عن الأئمة الذين انتخبوا خلال هذه الفترة، ويتفق فيليبس معه في هذا الرأي حين يشير: "هناك فراغ كبير في الكتب الحولية وحتى في الروايات الشفوية، ونحن لانعرف شيئاً عما حدث في عُمان حتى حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حين ظهر بنو نبهان على الساحة السياسية"^(٢٧٧).

كانت عُمان واحدة من آخر الاقاليم التي مذ السلاجقة نفوذهم اليها، ويبدو أن عُمان لم تكن تابعة الى سلطان سلاجقة العراق المباشر بل سيطر عليها سلاجقة كرمان قبل سنة ٤٥٦هـ حيث يشير مايلز^(٢٧٨) معتمداً على إبن المجاور أن سلاجقة كرمان احتلوها بين سنة ٤٣٣هـ/سنة ١٠٤١م وسنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م واستمرت سيطرتهم عليها بطريقة أو باخرى حتى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م. الا أن هذه الفترة تعد من أقل فترات التاريخ العماني في القرون الاسلامية الاولى من حيث المعلومات كما اشرنا الى ذلك من قبل ويعزو مايلز عدم ذكر المؤرخين العمانيين لاحداث هذه الفترة بقوله: "إن التجاوزات التعسفية التي أقترفها هؤلاء التركمان (السلاجقة) المتوحشين والاهانات التي تحملها اهل عُمان منهم هي السبب في سكوت المؤرخين (العمانيين). وذلك أن الابهاء العربي لدى هؤلاء المؤرخين منعهم من تلطيح صفحات تاريخهم بأعمالهم السيئة"^(٢٧٩).

بدأ حكم الاسرة السلجوقية في كرمان سنة ٤٣٣هـ وكان أول امرائها ومؤسسها عماد الدين قره أرسلان قاورد الابن الاكبر لـ (جفري بيك). لقد عينه عمه طغرل بيك على كرمان وحكمها في البداية بالتعاون مع الأمير البويهى أبي منصور من ٤٣٣هـ -

٤٤٨ هـ حيث توفي الأخير وتسلم قاورد السلطة كاملة في كرمان. وفي سنة ٤٥٥ هـ استولى قاورد على اقليم فارس ثم مدّ سيطرته على عمان. وقد فهم قاورد أن عُمان كانت غنية مملوّه بالكنوز من كل نوع، وقبل هذا وذلك خالية من الدفاعات الحصينة^(٢٨٠).

لم يكن قاورد يتوقع أية صعوبات في الاستيلاء على عمان، كما لم يكن هناك أي خطر يتهدهه سوى من البحر الذي كان غريباً عنه. ولهذا إعتد قاورد على امير هرمز حيث امره بتجهيز الاسطول البحري من السفن وكافة لوازم الحملة حيث ابحر قاورد باتجاه عمان. وقد فاجئت الحملة السلجوقية الحاكم البويهى لعمان الامير شهریار بن تافيل فقرر الهرب والاختفاء، اما السلاجقة فقد انتشروا بسرعة في المناطق الحساسة من عُمان حيث لم تصادفهم مقاومة تذكر، ومع ذلك فقد قاموا بعمليات سلب ونهب وقتل، ثم اعلن قاورد نفسه حاكماً على عُمان وبدأت الخطبة والسكة بإسمه. ورغم قسوة الغزاة السلاجقة ظل اهل عُمان متمسكين بمذهبهم صامدين ينتظرون الفرصة المناسبة للتخلص من الغزاة^(٢٨١).

في سنة ٤٦٥ هـ/١٠٧٢م توفي السلطان السلجوقي الب ارسلان وخلفه ملكشاه سلطاناً للسلاجقة ولكن العديد من الامراء الاقليميين ومنهم قاورد لم يعترفوا به. ولكن ملكشاه لم يمهّل قاورد بل هاجمه دون تأخير وانتصر عليه وأسرّه. وغدت كرمان وفارس وعمان تحكم مباشرة من قبل حكام يعينهم ملكشاه. وفي سنة ٤٦٧ هـ/١٠٧٤م عفى ملكشاه عن اسرة قاورد واعاد تعيين ابنه سلطان شاه على كرمان وعمان وقد حكم هذا الحاكم عُمان مثلما كانت في عهد والده حيث عين ممثلاً سلجوقياً له في عُمان مهمته توطيد الامن وجباية الضرائب.

بقيت عُمان تحكم من قبل أمراء كرمان السلاجقة خلال عهود توران شاه(٤٧٧-٤٨٩ هـ) وايران شاه(٤٨٩-٤٩٤ هـ). ولكن في عهد خلفه ارسلان شاه بدأت الاضطرابات في عُمان سنة ٤٩٥ هـ/١١٠١م حين استولى الامير ابو سعيد محمد بن مضر بن محمود على جزء من عُمان وضمها الى البصرة. وقد دبّ الضعف في الاسرة السلجوقية في كرمان بعد وفاة ارسلان شاه سنة ٥٣٧ هـ/١١٤١م ذلك ان خلفه الملك

مغيث الدين محمد بدأ حكمه بالتخلص من اخوانه ومنافسيه في الحكم اما بالقتل او سمل العيون، ولكن احدهم سلجوق شاه استطاع الهرب الى عُمان حيث وجد ملجأ له هناك.

إنتهز اهل عُمان والحامية السلجوقيه فيها فرصة وصول سلجوق شاه لكسي يعلنوا انفصالهم عن كرمان التي لم يعد لها من يمثلها في عمان. كما وان الملك مغيث الدين لم يحاول استعادة عُمان من جانبه حتى وفاته سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م. وهكذا فقد حكمت الاسرة القاورديه من سلاجقة كرمان مدة تزيد على الثمانين سنة في اقليم عُمان وتعتبر وفاة سلجوق شاه نهاية لحكم السلاجقة في عُمان فقد سيطر الامام الاباضي محمد بن حنبش على الأمور^(٢٨٢). ويبدو أن ضعف السلطة السلجوقيه في عُمان بدأ قبل ذلك حيث استطاع اهل عُمان ان يحققوا نوعاً من الاستقلال، فالمصادر التاريخية المحلية^(٢٨٣) تشير الى عدد من أسماء الأئمة الاباضية دون ذكر تفاصيل عن حكمهم وسياساتهم. مثل الامام محمد بن حبيب الذي انتخب سنة ٥١٠هـ والامام راشد بن علي الذي انتخب سنة ٥١٣هـ والامام موسى بن جابر المعالي بن موسى بن نجاد المتوفى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، ثم الامام محمد بن حنبش (ت ٥٥٧هـ/سنة ١١٦١م) وخلفه ابنه حفص بن محمد حيث تطفى بعد ذلك اخبار النبهانيه وحكمهم في عمان، ومعلوماتنا عنهم، بدورها، قليلة جداً. وهنا يبدأ منعطف جديد في تاريخ عُمان (النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) هو تاريخ حكام عُمان الجدد من النبهانيين.

لا بد لنا، قبل أن ننهي بحثنا، أن نشير الى ازدهار التجارة^(٢٨٤) في عُمان ومنطقة الخليج عموماً خلال هذه الفترة. لقد كانت تجارة عُمان في نشاط متزايد وجلبت معها أحياناً ازدهاراً اقتصادياً واضحاً لهذا الاقليم. والواقع ان الازدهار الاقتصادي وما ينتج عنه من حجم الضرائب التي تجبى هي التي دفعت بعض هؤلاء الغزاة الى عمان.

كانت التجارة نشطة في عدة محاور مع الصين وجنوبي شرقي اسيا والهند وكذلك مع شرقي افريقيا، وقد قدم لنا الجغرافيون والبلدانيون والرحالة معلومات جيدة عن النشاط التجاري بين الخليج العربي وافريقيا واسيا. ويبدو أن عوامل عديدة ساعدت على نشاط التجارة لعل منها: سيطرة دولة واحدة (الدولة العباسية) على الطرق التجارية وكذلك وجود دولتين قويتين على طرفي الطريق التجاري بين العراق والشرق الاقصى هي الدولة العباسية وامبراطورية (تا أنك) في الصين. وحين غدت بغداد مركزاً تجارياً

مرموقاً انتعشت موانئ الخليج مثل الابله وسيراف وكذلك موانئ عُمان وهناك أدلة عديدة تؤكد ان التجار والبحارة العمانيين لعبوا دوراً كبيراً في النشاط التجاري. ويتكلم المسعودي عن ميناء كيلاه Killah على الساحل الغربي لمالقا باعتباره ملتقى للسفن العمانية والسيرافيه مع سفن الصين. وهناك رواية عن رحلة قام بها احد التجار اليهود من عُمان الى الصين في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. والمسعودي نفسه الذي سافر بحراً من شرقي افريقيا الى عُمان في بداية القرن العاشر الميلادي وصف الرحالة في البحر العربي والخليج العربي بأنهم "عرب من اهل عُمان من الأزد". وهناك روايات تشير بأن اهل عُمان وصلوا حتى سفالة جنوباً. لقد استفادت موانئ عُمان من هذه التجارة وكانت صحار في القرن العاشر الميلادي مزدهرة تجارياً واعتبرت أهم من زبيد وصنعاء اقتصادياً، لأنها كانت تعتبر مخزناً للبضائع المستوردة من الصين ومختلف الجهات. أما مسقط فكانت أول ميناء تطله البواخر القادمة من شرقي افريقيا واليمن، كما كانت مسقط نفسها نقطة البداية للسفن المتجهة الى الهند، وهذا يعني بطبيعة الحال كثرة المكوس التي تستحصل من هذه التجارة. وحين يصف ابن حوقل عُمان لايتكلم فقط عن ازدهار زراعتها بل يضيف الى كلامه ان تجارة عُمان كانت مزدهرة كذلك.

على أن تجارة عُمان لم تبقى مزدهرة على طول الخط بل عانت من معوقات بعضها كان مؤقتاً وبعضها كان دائماً. فقد قاست صحار من الهجمات والتخريب القرمطي وهدمت من قبل القرامطة ثم اعيد بناؤها. ثم احتلت من قبل البويهيين وبعدهم السلاجقة. وفي اواخر عهد البويهيين وبعدهم السلاجقة انتقلت تجارة الخليج الى بني قيصر حكام جزيرة قيس وكان نفوذهم واضحاً على موانئ عُمان الساحلية. ويبدو أن تجارة صحار قد توقفت او قلّ نشاطها السابق في حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، وهو التاريخ الذي يتوقف عنده بحثنا هذا. أما السلع التجارية المتبادلة بين عُمان والاقاليم الخارجية فقد كان الذهب اهم سلعة تستورد من شرقي افريقيا وكانت مناجم سفالة معروفة لدى التجار العمانيين وكذلك العاج والحديد والعمود (خاصة العنبر) والجلود والاشباب. اما التوابل والمنسوجات والمصنوعات الحديدية والنحاسية والزجاجية والخشبية والحريز فمن اسيا وخاصة الهند والصين.

الخاتمة:

يتبين مما إستعرضناه من تاريخ عُمان في القرون الإسلامية الاولى أن موقع عُمان البحري وطبيعة أرضها الساحلية والجبلية والسهلية وكذلك انتشار الإباضية فيها ونجاحها في تأسيس الامامة هناك ثم محاولة العديد من القوى الخارجية السيطرة عليها.. كل هذه العوامل اثرت في توجيه التاريخ العماني. لقد كان هدف الخلافة العربية الإسلامية وكذلك الامامة الإباضية أو أية سلطة تحكم عُمان هو محاولة التوحيد بين المجتمع القبلي في الجبال والسهول الداخلية والمجتمع الساحلي المستقر ذلك لأن أية سلطة كانت تدرك أن قوتها تعتمد على مدى النجاح الذي تحققه في هذا المجال.

لقد نجحت الامامة الإباضية الى حد ما أن تكون نقطة تجمع لأهل عُمان لأنها كانت رمزاً لآمالهم وأمانهم في تحقيق الازدهار والاستقلال وتحدي الطامعين، ومع ذلك فإن سلطة الائمة لم تكن شاملة لكل عمان. ومعنى ذلك لم تتجح الإباضية في إيجاد حكومة مركزية إباضية قوية تشمل كافة اقليم عمان. فقد كان هناك على الدوام قبائل معارضة لسلطة الامامة اقتسمت النفوذ معها وكان هناك قوى "أجنبية" تحكم بعض مناطق الساحل أو الداخل.

ثم أن إستمرار الخلاف بين الفقهاء والعلماء الإباضية خلال الفترة موضوعة البحث سد الطريق أمام أي أمل بالوحدة وكان عاملاً معوقاً للتقارب بين الرستاقيين المتشدديين وعلماء نزوة المعتدلين. وفي أواخر هذه الفترة أصبحت الامامة محصورة في قبائل اليحمد وكأنها سلطه وراثية وقد احدث هذا إنشقاقاً خطيراً حين بادر فقهاء الجوف بانتخاب ائمة لأهل الجوف، فصار والحالة هذه اكثر من إمام للأباضية في عمان. واكثر من ذلك فقد عانت اليحمد نفسها من انقسامات قبلية أدت الى ضعف سلطتها مما مهد السبيل لظهور قوة القبائل النبهانية في وسط عُمان وكان ظهور النبهانية عاملاً مضافاً زاد من ضعف سلطة الامامة الإباضية في عمان.

الهوامش والتعليقات:

- (١) C.Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteraters, Leyden, 1898 Vol.2,P.408
- (٢) محمود إسماعيل. الحركات السرية في الاسلام، دار القلم، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٨
- (٣) عبدالرحمن العاني، عُمان في العصور الالامية الاولى، بغداد ١٩٧٧، ص ١٦
- (4) Bathurst, The Ya'rubidynasty of Oman, D.Phil, 1969, Oxford.
- J.C.Wilkinson, Sources for the early History of Oman, The 1st. International symposium on the History of Arabia, Univ. of Riyad, 1977. idem, Bio-Bibliographical Background..., Arabian Studies, Vol. 3, pp.137ff.
- فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد، ١٩٧٩.
- (٥) ابن التديم، الفهرست، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٠٠
- (٦) السالمي، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، ١٩٧٤ م.
- (٧) عمود إسماعيل، المصدر السابق، ص ١٨
- (٨) البرادي، رسالة في تقييد كتب اصحابنا، مخطوطة ضمن مخطوطة اخرى بعنوان (احكام الديوان) بدار الكتب المصرية. القاهرة
- (٩) السالمي، اللعة المرضية، ١٣٦٨ هـ.
- (١٠) كشف الغمة، الجزء المحقق، ابو ظبي، ١٩٧٦ ص ٦١
- (١١) ابن رزيق، الفتح المبين، سلطنة عمان، ١٩٧٧ ص ٢٣٩
- (١٢) السالمي، تحفة الاعيان، ١٩٧٤، ط ص ٣٥٣
- (13) Wilkinson, Bio-Bibliographical Background..., A.S., Vol.3, 137
- (14) OP.cit, p.143
- (15) OP.cit., p.155
- (١٦) مهدي طالب هاشم، الحركة الاباضية في المشرق، اطروحة ماجستير جامعة بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٩ عن مخطوطة السير العمانيه المحفوظة بمكتبه الامام غالب بن علي بالدمام. وقد طبعت اطروحة مهدي هاشم طبعة رديفة بالقاهرة. د.ت.
- (١٧) حول بعض التفاصيل عن هذه السير راجع: فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر... ص ٥٥ فما بعد. - المؤلف نفسه، تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى، دار واسط، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥ فما بعد، كذلك مهدي هاشم، الحركة الاباضية في المشرق، ص ٢٩ فما بعد.
- (١٨) الميرد صاحب كتاب الكامل، اما كتابه عن النسب فقد طبع في القاهرة سنة ١٩٢٦ م.
- (١٩) هناك على الاقل ثلاث نسخ للمخطوطة في القاهرة وباريس وبولندا، على ان الكتاب حقق في سلطنة عُمان سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ م (راجع: فاروق عمر، الخليج العربي، ص ٢٧-٣١).

- (٢٠) أنساب العرب، ورقة ١٩٥ - لقد اعتمدت على مخطوطه العوتي بدلاً من النسخة المحققة ذلك لأن هذه الأخيرة نخالة من الفهارس ومحققة تحقيقاً غير علمي بينما تتوفر لدى المعلومات التاريخية المطلوبة والتي كنت قد جمعتها من المخطوطه ورتبتها لحين الحاجة إليها.
- (٢١) للتفاصيل راجع: فاروق عمر، الخليج العربي، ص ٢٧-٣١.
- (٢٢) الصحيفة العدنانية محفوظة (بالمكتبة البريطانية) بلندن، انكلترا. أما المخطوطة الثانية الصحيفة القحطانية فهي في Rhodes House بجامعة اكسفورد بانكلترا، قدّمت هديه من سلطان زنجبار سنة ١٩٢٩م وهي منسوخة عن نسخة أصلية سنة ١٨٥٢م.
- (٢٣) ابن زريق، الصحيفة القحطانية، ورقة ١٥٠، ١٥٢ ب.
- (٢٤) ابو زكريا يحيى بن ابي بكر الورجلاني، السيرة واختيار الامه، مخطوطه في دار الكتب المصرية. وقد ترجمت الى الفرنسية مرتين الاولى من قبل Masqueray سنة ١٨٧٨ والثانية من قبل Le Tourneau سنة ١٩٦١م.
- (٢٥) أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني، الطبقات الاباضية، مخطوطه بدار الكتب المصرية، القاهرة.
- (٢٦) طبع الكتاب طبعان الاولى حجرية في القاهرة سنة ١٣٠٢هـ والثانية حجرية ايضاً في الجزائر.
- (٢٧) طبع بالقاهرة طبعة حجرية سنة ١٨٨٤م.
- (٢٨) تم تحقيقها وطبعها في سلطنة عُمان سنة ١٩٧٨م.
- (٢٩) ابن رزيق، الشعاع الشائع، تحقيق عبدالمنعم عامر، عمان، ١٩٧٨، ص ٥٣.
- (٣٠) المصدر نفسه.
- (٣١) راجع: فاروق عمر، الخليج العربي، ص ٣٩.
- (٣٢) لا يزال الكتاب مخطوطاً ومحفوظاً في المكتبة البريطانية، لندن، انكلترا.
- (٣٣) نشر عبد المجيد حسيب القيسي جزءاً من المخطوطة تحت عنوان (تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة...).
- (٣٤) كشف الغمة، القسم المحقق، ص ٩.
- (٣٥) المصدر السابق، ص ١٠.
- (٣٦) المصدر السابق، ص ٦٣.
- (٣٧) فاروق عمر، الخليج العربي...، ص ٤٨.
- (٣٨) حقق الكتاب عبدالمنعم عامر ونشره ضمن سلسلة وزارة التراث القومي والثقافة العمانيه سنة ١٩٧٩م وتم طبعه بالقاهرة.
- (٣٩) حققها سعيد عبدالفتاح عاشور ونشرها ضمن السلسلة نفسها بالقاهرة سنة ١٩٨٠م/سنة ١٤٠٠هـ.

- (٤٠) حقق الكتاب عبد المنعم عامر ومحمد مرسى عبدالله ونشر ضمن السلسلة نفسها سنة ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ وتم طبعه بالقاهرة.
- (٤١) حول ترجمة الفتح المين راجع: Badger وحول ترجمة كشف الغمة راجع Ross في قائمة المراجع الاجنبية وراجع Klein التي حققت بعض فصول كشف الغمة عن عُمان كجزء من متطلبات رسالة جامعية في هامبرك بالمانيا.
- (٤٢) نشر الكتاب سنة ١٩٧٤م.
- (٤٣) السالمي، تحفة الاعيان، ج١ ص ٣
- (٤٤) راجع مقدمة ابو اسحق ابراهيم اطيّش لكتاب السالمي الموسوم (جوهر النظام.. القاهرة، ١٩٢٥).
- (٤٥) مهدي هاشم، الحركة الاباضية في المشرق، ص ٢٢
- (٤٦) راجع Wilkinson الذي اختصر منهج السالمي بثلاث نقاط : اولاً ينقل بدقة وحرص. ثانياً لا يبذل جهداً في تنظيم معلوماته أو تفسيرها. ثالثاً يهمل اخبار المشادة بين الرستاق ونزوى الا نصادراً Bio-Bibliographical, 141
- (٤٧) فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، ص ١٤٥-١٥٤.
- (48) Wilkinson, The Figh and other early Mss.in the Muscat Collection, Arabian Studies, Vol.
- (٤٩) المسعودي، مروج الذهب، مصر، ١٩٦٤، ج١ ص ١٠٨. ج٤ ص ٢٤٤ فما بعد.
- (٥٠) راجع : جاسم ياسين محمد، عمان... رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة، ١٩٨٦، ص ١٨-١٩.
- (٥١) المصدر السابق ص ٢٠
- (٥٢) الحركة الاباضية في المشرق. ص ٤٢ فما بعد. - عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، عمان، ١٩٧٨ ص ١٢.
- (٥٣) راجع: قائمة البحوث باللغات الاجنبية في الفهرس.
- (٥٤) للمزيد من المعلومات عن دراسات هؤلاء الباحثين وغيرهم راجع: Pearson, Index Islamicus
- كذلك عوض خليفات، المصدر السابق، الفصل الثاني ص ٢٦ فما بعد.
- (٥٥) المقدسي، احسن التقاسيم...، ص ٦٨
- (٥٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٧. - ياقوت، معجم البلدان، ج٤ ص ٥٢١. - قارن ابن الفقيه، البلدان، ص ١١
- (٥٧) البكري، معجم استعجم ج١ ص ١٦. لغته الاصفهاني، بلاد العرب، الرياض ١٩٦٨، ص ٣٤٣
- (٥٨) راجع: العاني، المصدر السابق، ٤٣
- (٥٩) انساب العرب، ١٢٥٤هـ. - كذلك الازكوي، كشف الغمة، ص ١٩

- (٦٠) المصدران السابقان نفسيهما.
- (٦١) راجع التفاصيل: العاني، المصدر السابق، ٤٧
- (٦٢) البلاذري، فتوح البلدان، ٧٦
- (٦٣) البكري، معجم ما استعجم، ج١ ص ٤٨
- (٦٤) ابن سعد، طبقات، طبعة ليدن ج٢ ق ٢ ص ١٨ - البلاذري، فتوح، ٧٦
- (٦٥) راجع: ميور، الخلافة، ٥٠ - كاثاني، حوليات الاسلام، ١٢٩-١٣٠. العاني، المصدر السابق، ٧٥
- (٦٦) ابن سعد، طبقات، ج٢ ص ٢٧
- (٦٧) البلاذري، فتوح، ٨٧. - الطبري، تاريخ، القسم الأول ص ١٩٧٧ (طبعة ليدن)
- (٦٨) السالمي، تحفة الاعيان، ج١ ص ٥٧
- (٦٩) ابن سعد، طبقات، ج١ ق ٢ ص ١٨
- (٧٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١ ص ٢٧٥
- (٧١) الحركة الاباضية في المشرق، ٤٢-٤٦
- (٧٢) ابن قتيبة، المعارف، طبعة القاهرة، ٦٢٢. - البغدادي، الفرق بين الفرق، ٨٢. - الاركوي، خطوطه
كتشف الغمة، ورقة ٢٤٤
- (٧٣) الدرجيني، طبقات الاباضية، ج١ ورقة ٩٣ب. - الشماخي، السير، ص ٧٧
- (٧٤) المصدر نفسه.
- (٧٥) البلاذري، انساب، ج٤ ق ٢ ص ١٠٢ - الطبري، تاريخ ج٥ ص ٥٦٢، ٥٦٦ (طبعة القاهرة)
- (٧٦) الحركة الاباضية في المشرق، ٥٧ فما بعد. - عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، ٧٨.
- (٧٧) الشماخي، السير، ص ٧٧. - البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧١
- (٧٨) الشماخي، المصدر نفسه. - الكامل، المبرد، ج٣ ص ١٦٧ فما بعد.
- (٧٩) الحركة الاباضية في المشرق ص ٥٧ فما بعد. - عوض خليفات المصدر السابق، ص ٧٤
- (٨٠) الشماخي، السير، ٩٦. - الرقيشي، مصباح الظلام، ورقة ١٩.
- (٨١) البخاري، التاريخ الكبير، ج١ ق ٢ ص ٢٠٤. - ابو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٣ ص ٨٥. - الذهبي، تذكرة الحفاظ ج١ ص ٦٨. ابن سعد، طبقات، ج٧ ق ١ ص ١٣٠ فما بعد. - د. احمد درويش، جابر بن زيد، سلطنة عمان، ١٩٨٨ الفصل الرابع.
- (٨٢) الرقيشي، مصباح الظلام، ورقة ١٩.
- (٨٣) الشماخي، السير، ٩٣.
- (٨٤) لمصدر السابق، ٧٤. - الحارثي، العقود الفضية، ص ١٠٠

- (٨٥) الشماخي، السير، ٧٧. - جابر بن زيد، جوابات، ١٩٨٤ ص ٣١. - احمد درويش، المصدر السابق، الملحق ١
- (٨٦) البسيوي، مختصر، زنجبار ١٣٠٤هـ، ص ٧. - الشماخي السير، ٨١
- (٨٧) حول هذه الاحداث راجع: اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٢٧. - البلاذري، انساب، ج ١ ص ١٢٥. - السالمي، تحفة، ٦٧.
- (٨٨) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ١٦٦ فما بعد ص ٣١٨. - الشماخي، السير، ٧٩-٨٠.
- (٨٩) حول تفاصيل دور ابي عبيدة راجع: الحركة الاباضية في المشرق ٩٣ فما بعد. - خليفات، المصدر السابق، ١٠٣ فما بعد.
- (٩٠) الدرر جبي، طبقات الاباضية، ورقة ٩٢. - الشماخي، السير، ٨٣. - خليفات، المصدر السابق، ١١١-١٠٥
- (٩١) العوثي، انساب العرب، ١٧٠ ب
- (٩٢) المصدر السابق، ٩٣ أ
- (٩٣) الازكوي، كشف الغمة، ص ٤٣
- (٩٤) المصدر السابق نفسه. - السالمي، تحفة، ج ١ ص ٨٨
- (٩٥) خليفات، المصدر السابق، ص ١١٦ فما بعد، ص ١٣٠.
- (٩٦) السالمي، تحفة، ج ١ ص ٨٨. - الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٣.
- (٩٧) البسيوي، الحجة على من أبطل السؤال، ورقة ١١. - الازكوي، كشف، ٤٣. - السالمي، تحفة، ج ١، ٨٨. الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٣.
- (٩٨) المرد، الكامل، ج ٣ ص ٢١٢ فما بعد.
- (٩٩) ابو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٢٦
- (١١٠) الصائفي، كنز الاديب...، ورقة ٩٩ أ.
- (١٠١) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص ١٥٦. - البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٤٨
- (١٠٢) الحضرمي، مختصر الخصال، ورقة ٧٠ ب. - كذلك السالمي، مدارج الكمال، القاهرة، ص ٣٥.
- (١٠٣) الصائفي، المصدر السابق، ورقة ٨٢ أ.
- (١٠٤) نقل الازكوي جزءاً من كتاب الكفاية ضمن كتابه كشف الغمة. راجع الباب ٢٧ من مخطوطة كشف الغمة.
- (١٠٥) الصائفي، المصدر السابق، ورقة ٨٢ ب.
- (١٠٦) المصدر نفسه.
- (١٠٧) المصدر السابق ورقة ٨٩ ب.

- (١٠٨) شبيب العماني، السيرة، مخطوطه بدار الكتب المصرية، ورقة ٨١أ.
- (١٠٩) المصدر السابق، ورقة ٨٣ب.
- (١١٠) الاحداث والصفات ورقة ٣
- (١١١) المصدر السابق، ورقة ٨٤أ.
- (١١٢) المصدر السابق، ورقة ٨٥ب.
- (١١٣) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٥أ
- (١١٤) الصائفي، المصدر السابق، ورقة ٩٩ب. - الحركة الاباضية في المشرق، ص ٣٠٣.
- (١١٥) الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١ ص ١٣٤
- (١١٦) العوني، أنساب العرب، ١٦٨ب.
- (١١٧) الطبري، تاريخ، ج٧ ص ٤٦٢ فما بعد (طبعة القاهرة).
- (١١٨) الازكوي، كشف، ٤٣. - السالمي، تحفه، ج١ ص ٩٨.
- (١١٩) الطبري، تاريخ، ج٧ ص ٣٦٢. القاهرة - الازكوي، كشف، ٤٣. - السالمي، المصدر نفسه.
- (١٢٠) الازكوي والسالمي والمصدران نفسيهما.
- (١٢١) الازكوي، كشف الغمة، ٤٣.
- (١٢٢) العوني، انساب العرب، ١٦٩أ. - الازكوي، المصدر السابق. - السالمي، تحفه، ج١ ص ٨٨.
- (١٢٣) الحركة الاباضية في المشرق، ١٩٩
- (١٢٤) السالمي، تحفه، ج١ ص ١٠٨
- (١٢٥) المصدر نفسه.
- (١٢٦) الازكوي، كشف، ص ٤٥. - السالمي، تحفه، ج١ ص ١٠٨. راجع كذلك ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٢٢٤.
- (١٢٧) البسيوي، الحجة على من أبطل السؤال، ورقة ٧
- (١٢٨) العوني، انساب العرب، ١٩٣أ.
- (١٢٩) الازكوي، كشف، ص ٤٥. - السالمي، تحفه، ج١ ص ١١٠-١١١
- (١٣٠) السالمي، المصدر نفسه.
- (١٣١) المصدر السابق، ج١ ص ١١٢.
- (١٣٢) العوني، أنساب العرب، ١٦٩ب. - السالمي، المصدر نفسه.
- (١٣٣) البسيوي، الحجة على من أبطل السؤال، ورقة ٢٢أ. - الازكوي، كشف، ص ٤٥
- (١٣٤) الازكوي، المصدر نفسه. - السالمي، التحفة ج١ ١١٥. - الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٣.
- (١٣٥) الازكوي، المصدر نفسه.

- (١٣٦) التحفة، ج١ ص ١١٦
- (١٣٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٣ ص ١١٦ - المسعودي، مروج، ج٣ ص ٣٣٦. الازكوي، كشف، ص ٤٦
- (١٣٨) ابن حبيب، المجد، حيدر اباد ١٩٤٢، ٤٨٨. - البلاذري، فتوح، ق١ ص ٩٣
- (١٣٩) الازكوي، كشف، ٤٦. - السالمي، تحفة، ج١ ص ١١٨.
- (١٤٠) راجع: ابن حبيب، المحرر، ٤٨٨. - البلاذري، الفتوح ق١ ص ٩٣. - كشف الغم، ٤٧. - السالمي، المصدر نفسه.
- (١٤١) السالمي، تحفة ج١ ص ١١٩
- (١٤٢) الازكوي، المصدر السابق، ٤٦-٤٧
- (١٤٣) أبو المؤثر، الاحداث والصفات ورقة ١٧. - كذلك السالمي، التحفة، ج١ ص ١٢٢.
- (١٤٤) الازكوي، المصدر السابق والصفحة نفسها.
- (١٤٥) العوتبي، ١٧٠. - الازكوي، ٤٧. - السالمي، التحفة، ج١ ص ١٢٤.
- (١٤٦) الازكوي، المصدر نفسه.
- (١٤٧) السالمي، التحفة، ج١ ص ١٢٤
- (١٤٨) العوتبي، اسباب العرب، ١٧٠.
- (١٤٩) الازكوي، المصدر نفسه.
- (١٥٠) الاركوي، ٤٨. السالمي، التحفة، ج١ ص ١٣٤.
- (١٥١) المصدر السابق، ج١ ص ١٣٥.
- (١٥٢) المصدر السابق ج١ ص ١٣٨
- (١٥٣) المصدر السابق نفسه. كذلك الازكوي، ٤٩.
- (١٥٤) الرقيشي، مصباح الظلام، ٢٦ ب. - الازكوي، كشف الغمة، ٤٩-٥١.
- (١٥٥) السالمي، التحفة، ج١ ص ١٥٨-١٥٩.
- (١٥٦) الرقيشي، المصدر السابق، ٢٧. - الازكوي، كشف الغمة، ٥٠. - السالمي، التحفة، ج١ ص ١٥٢-١٥٣.
- (١٥٧) راجع: الحركة الاباضية في الشمرق ص ٢٥٣.
- (١٥٨) السالمي، التحفة، ج١ ص ١٥٠.
- Wilkinson, The Ibadi Imam.. B.S.O.A.S., 1970, pp. 536 - 537. (١٥٩) فاروق عمر، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، ٢٠-٢١.
- (١٦٠) السالمي، التحفة ج١ ص ١٥١

- (١٦١) Ibid
- (١٦٢) السالمي، التحفة، ج١، ١٥١
- (١٦٣) الازكوي، كشف الغمة، ٥١. - السالمي، التحفة، ج١ ص ١٦٢.
- (١٦٤) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٢٠
- (١٦٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، القاهرة ١٩٥٢، ص ٥٢
- (١٦٦) السالمي، التحفة، ج١ ص ١٦٤
- (١٦٧) المصدر السابق ١٩٨.
- (١٦٨) الازكوي، كشف الغمة، ٥٢
- (١٦٩) أبو المؤثر، الاحداث والصفات ورقة ٩٠، ٦٠٢. - البسيوي، الحجة على من أبطل السؤال.. ورقة ١١.
- (١٧٠) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٠٤-٢٠٥.
- (١٧١) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٢
- (١٧٢) راجع: البسيوي، الحجة...، ورقة ٢٠. - الازكوي، كشف الغمة، ٥٢.
- (١٧٣) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٨. - الرقيشي، مصباح الظلام، ١٢٨. - الازكوي ٥٢
- (١٧٤) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢١٩.
- (١٧٥) العوتبي، انساب العرب ١٦٢ب. - الازكوي، كشف الغمة، ٥٢.
- (١٧٦) حول تفاصيل الاحداث قبل وبعد معركة الروضة راجع: العوتبي، أنساب العرب ١٦٢ب. - أبو المؤثر، الاحداث، ورقة ٢٠. - السالمي، التحفة، ١ ص ٢٢١ فما بعد. الحركة الاباضية في المشرق، ٢٧٧ فما بعد
- (١٧٧) راجع العوتبي، انساب العرب ١٩٤ب
- (١٧٨) الازكوي، كشف الغمة، ٥٣.
- (١٧٩) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٤٦ فما بعد
- (١٨٠) الازكوي، كشف الغمة، ٥٣.
- (١٨١) المصدر السابق، ٥٤.
- (١٨٢) حول تفاصيل وقعة القاع راجع: العوتبي، أنساب العرب ١٩٤ب. - الازكوي، كشف الغمة، ٥٣-٥٤ الحركة الاباضية في المشرق، ص ٢٨٧ فما بعد.
- (١٨٣) العوتبي، المصدر السابق نفسه. - السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٥٢
- (١٨٤) الازكوي، ٥٦
- (١٨٥) المصدر نفسه.

- (١٨٦) المصدر السابق، ٥٦
- (١٨٧) المصدر السابق، ٥٧ فما بعد
- (١٨٨) الازكوي، كشف الغمة، ص ٥٨. - السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٥٨
- (١٨٩) ابن خلدون، العمر، ج٤ ص ١٩٩
- (١٩٠) الازكوي، كشف الغمة، ص ٦١. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٧.
- (١٩١) الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٣. - جاسم ياسين محمد، عُمان ٢٨٠-٤٤٧هـ، ص ٥٣
- (١٩٢) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٦٥
- (١٩٣) المصدر السابق، ٢٤٣ فما بعد
- (١٩٤) المصدر السابق، ٢٦٩ فما بعد
- (١٩٥) ابن رزيق، الشعاع الشائع، ص ٥٩
- (١٩٦) الصائفي، كنز الاديب، ورقة ٨٣ - كذلك السالمي، جوهر النظام، ص ٥٦٩
- (١٩٧) الحضرمي، مختصر الخصال، ورقة ٧٠ ب.
- (١٩٨) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٦٦. - كذلك الازكوي، كشف، ٦١. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٧.
- (١٩٩) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (٢٠٠) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٧٤. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (٢٠١) راجع: جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٢٢ وقبلها.
- (٢٠٢) تاريخ بغداد ج١٤ ص ٣٣
- (٢٠٣) مسكويه، تجارب الامم، ج١ ص ١٦. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ١٢٣-١٢٤.
- (٢٠٤) المصدر السابق، ص ١٢٥-١٣١
- (٢٠٥) الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٢. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٨. - السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٦٧
- (٢٠٦) ثابت بن سنان، تاريخ اخبار القرامطة، ص ١٥ فما بعد.
- (٢٠٧) المسعودي، التنبيه، ٣٤١. - المقرئزي، اتعاظ الخنفا، ١٦٢.
- (٢٠٨) المصدر نفسه.
- (٢٠٩) المسعودي، التنبيه، ٣٤١.
- (٢١٠) الازكوي، كشف الغمة، ٦٢. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٨. - السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٦٥
- (211) Wilkinson, al-Bahrayan and Oman, in al-Wathekah, No.7,P.241.

- (٢١٢) ابن خلدون، المعر، ج٤ ١٩٨٤ - Miles, The Countries..., p.95
- (٢١٣) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٦٥.
- (٢١٤) الشقصي الرستاقى، منهج الطالبين، ج١ ص ٦٢٣ فما بعد
- (215) Wilkinson, The Omani Mans., A.S., pp.194 ff. Idem, Biobiblic, A.S., pp.150f
- (٢١٦) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٧٠ - انظر كذلك الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٥.
- (٢١٧) ابن رزيق، الشعاع، ص ٦١.
- (٢١٨) الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٣ - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٩ - السالمي، التحفة، ط ٢٦٩.
- (٢١٩) كشف الغمة، ٦٥. الشعاع، ٦١ ز - التحفة، ط ٢٧٥ - السيابي، إسعاف الاعيان، ١٥ الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٦.
- (٢٢٠) راجع جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٧٩ فما بعد.
- (٢٢١) اليساني، الحجة، .. ورقة ٧٠ - الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٦.
- (٢٢٢) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٦٥.
- (٢٢٣) المصدر السابق، ج١ ص ٢٨٩ فما بعد - جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.
- (٢٢٤) الازكوي، كشف الغمة، ٦٦ - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٤٠ - السالمي، التحفة، ج١ ٢٧٧ - الحارثي العقود الفضية. ٢٥٦.
- (٢٢٥) جاسم ياسين، المصدر السابق، ٨٣.
- (٢٢٦) الازكوي، كشف الغمة، ٦٧ - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٤١ - السالمي، التحفة، ج١ ٢٨٠.
- (٢٢٧) الازكوي، كشف الغمة، ٦٩ - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٤٢ فما بعد.
- (٢٢٨) السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٨٣.
- (٢٢٩) ابو المؤثر، الاحداث، .. ورقة ٢٠
- (٢٣٠) الازكوي، كشف الغمة، ٧٠
- (٢٣١) التحفة، ج١ ص ٢٩٥.
- (٢٣٢) تشير بعض المراجع الى ظهور امام حديد بعد راشد هو رضوان بن جعفر ولكن هذا الامام كان يملك قلعة على الساحل الشرقي للخليج وكان اناضياً وربما دان اناضية عُمان بالولاء له خلال هذه الفترة (راجع: جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٩٢ فما بعد).
- (٢٣٣) المصدر السابق، ص ١٤١ فما بعد.
- (٢٣٤) الصولي، اخبار الراضي والمتقي، ص ٢٤٤
- (٢٣٥) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بغداد، ١٩٤٨، ص ٢١٨.
- (٢٣٦) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٨٣.

- (٢٣٧) الصولي، اخبار الراضي والتقني، ٢٤٤- مسكويه، تجارب الامم، ج٢ ص ٤٦ - ابن الاثير، الكامل، ج٦ ص ٢٩٢
- (٢٣٨) الصولي، المصدر السابق نفسه.
- (٢٣٩) مسكويه، تجارب الامم، ج٢ ص ٤٦. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١ ص ١٣٢ - ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص ٢٩٢.
- (٢٤٠) الهمداني، المصدر السابق ج١ ص ١٣٨ - ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٢٩٩ - ابن خلدون، العبر، ج٤ ص ٩٤٥.
- (٢٤١) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ فما بعد.
- (٢٤٢) العيون والحدائق، قسم ٢ ص ١٩٢.
- (٢٤٣) مسكويه، تجارب الامم، ج٣ ص ٢١٢ فما بعد.
- (٢٤٤) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٧ فما بعد.
- (٢٤٥) مسكويه، تجارب الامم، ج٢ ص ٢١٣ - ابن الاثير، الكامل، ج٨ ص ٥٦٥.
- (٢٤٦) العيون والحدائق. قسم ٢ ص ١٩٢ - مسكويه، تجارب الامم، ج٢ ص ١٤٤.
- (٢٤٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٢١.
- (٢٤٨) مسكويه، تجارب الامم، ج٢ ص ١٩٦ - الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١ ص ١٨٧ - ابن الاثير، الكامل، ج٨ ص ٥٤٦.
- (٢٤٩) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١ ص ٣٤٧ - جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٦٨.
- (٢٥٠) مسكويه، تجارب الامم، ج٢ ص ٢١٣ - ابن الاثير، المصدر السابق، ج٨ ص ٥٦٥.
- (٢٥١) مسكويه ٢١٧ - ابن الاثير، ٥٦٧ - عارف تامر، القرامطة، ٤٦.
- (٢٥٢) المصادر السابقة نفسها.
- (٢٥٣) مسكويه، تجارب الامم، ج٢ ص ٢١٨ - ابن الاثير، الكامل، ج٨ ص ٥٦٨ فما بعد.
- (٢٥٤) المصدر السابق، ج٨ ص ٥٧٧.
- (٢٥٥) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٦.
- (٢٥٦) ابن الاثير، الكامل، ج٨ ص ٦٤٦ - Miles, The Countries..., p. 116.
- (٢٥٧) العوتبي، الانساب، ص ١٤٩ - ابن الاثير، الكامل، ج٨ ص ٦٤٦.
- (٢٥٨) المصدر السابق، ج٨ ص ٦٤٨ فما بعد. قارن السالمي، التحفة، ج١ ص ٢٨٦.
- (٢٥٩) ابن الاثير، المصدر السابق نفسه.
- (٢٦٠) القلعشندي، صبح الاشر، ج٦ ص ٤١٢.
- (٢٦١) ابو شعاع الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ص ١٠٠ فما بعد.

- (٢٦٢) راجع: جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٨٣ فما بعد.
- (٢٦٣) فاروق عمر، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، بغداد ١٩٨٥، ص
- (٢٦٤) أبو شعاع الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ١٢٧ فما بعد. - ابن خلدون، العبر، جزء ص ١٩٩.
- (٢٦٥) ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٤٦. - انظر كذلك الازكوي، كشف الغمة، ٧٢. - السالمي، التحفة، جزء ١ ص ٢٦٥ - الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٧.
- (٢٦٦) المصدر نفسه.
- (٢٦٧) التحفة، جزء ١ ص ٢٩٩.
- (٢٦٨) الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي، جلد، ١٩٦٢م، جزء ١ ص ١٢٢. - باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، القاهرة، ١٣٧٨هـ ص ٥٨ فما بعد. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ١١٠ فما بعد.
- (٢٦٩) انظر الازكوي وابن رزيق والسالمي والحارثي المصادر نفسها.
- (٢٧٠) ابن الاثير، الكامل، جزء ٩ ص ٥٠٢.
- (٢٧١) المصدر السابق. - كذلك السالمي، التحفة، ٣٠٩.
- (٢٧٢) المصدر السابق، جزء ١ ص ٣١٢-٣١٣.
- (٢٧٣) المصدر السابق جزء ١ ص ٣٣٦.
- (٢٧٤) باوزير، المصدر السابق، ٧٧. - Wilkinson, Bio-Bib..., A.S.
- (٢٧٥) الازكوي، كشف الغمة، ص ٧١.
- (٢٧٦) الشقصي الرستاقى، منهج الطالبين، جزء ١ ص ٦٣٢.
- (277) V.Vaglieri, Limarnato Ibadita..., ALUON, 3, ppz68f. Bathurst, The Yarubi dynasty..., see (introduction). W.phillips, Oman a history, London, 1967, p.14.
- (278) ابن الجاور، تاريخ المستبصر، ١٩٥٤ ان ص ٢٨٥. - Miles, The countries..., p.128.
- (279) Miles, OP.cit., p.128
- (280) P.M.Sykes, History of Persia, London, 1915, Vol ,pp.102,113.
- Miles, op.cit., pp.129f.
- Ibid (281)
- (282) الازكوي، كشف الغمة، ص ٧٠. - Miles, op.cit., p.132.
- (283) الازكوي، المصدر نفسه.
- (284) حول هذا الموضوع راجع: Bathurst, op.cit., Introduction.
- نقولا زيادة، تطور الطرق البحرية والتجارية بين البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٤، ١٩٧٥.
- جورج فاضلوا حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، مترجم. القاهرة ١٩٥٨.

المصادر والمراجع والبحوث

المخطوطات :

إبن أباض، عبدالله (القرن لاول المجرى) : سيرة عبدالله بن أباض، مخطوطة بخزانة الامام غالب، الدمام
الازكوي، سرحان بن سعيد(القرن الثاني عشر المجرى) : كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مخطوطة كلية
الاداب، بغداد.العراق

الأنباري، جعفر بن عبدالسلام(القرن السادس المجرى) : إبانة المناهج في نصيحة الخوارج، مخطوطة بدار
الكتب المصرية.القاهرة.مصر

أبو اسحق الحضرمي، ابراهيم بن قيس(القرن الخامس المجرى) : مختصر الخصال، مخطوطه بدار الكتب
المصرية. القاهرة. مصر.

البرادي، القاسم بن ابراهيم (القرن الثامن المجرى) : رسالة في تقييد كتب اصحابنا، مخطوطه بدار الكتب
المصرية. القاهرة. مصر

البسيوي، ابو الحسن علي بن محمد (القرن الخامس المجرى): الحجة على من ابطل الشوال...، خزانة الامام
غالب، الدمام.

ابن رزق، حميد بن محمد (ت ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) : الصحيفة القحطانية (رودس هوس، أكسفورد)،
انكلترا.

الصحيفة العدنانية المكتبة البريطانية، لندن، انكلترا.

القصيدة القدسية النورانية في مناقب العدنانية. المكتبة البريطانية، لندن، انكلترا.

شبيب بن عطية الخراساني(القرن الثاني المجرى) : السيرة، دار الكتب المصرية، القاهرة .

العصائفي، سالم بن سعيد : كنز الاديب، جامعة كمبودج، انكلترا.

القلهاتي، محمد بن سعيد الاردي : الكشف والبيان (المكتبة البريطانية)،لندن، انكلترا.

ابو الوثر، الصلت بن حميس(القرن الثالث المجرى) : الاحداث والصفات، خزانة الامام غالب، الدمام.

إبن أبي كريمة، أبو عبيدة مسلم(القرن الثاني المجرى) : رسالة من احكام الزكاة، دار الكتب
المصرية،بالقاهرة.. مصر

جابر بن زيد الازدي العماني(القرن الاولالمجرى) : رسائل جابر بن زيد، المكتبة الاسلامية،
مسقط.عمان.

الجيطالي اسماعيل بن موسى (ت ٧٥٠هـ) : شرح قواعد الاسلام، دار الكتب المصرية، القاهرة. مصر.

ملاحظه: إن بعض هذه المخطوطات قد حقق تحقيقاً ردياً ونشر في الاونه الاخيرة ولذلك آثرت الاعتماد
على نقولاني عن المخطوطات الاصلية والاشارة اليها في الهوامش.

المصادر الأصلية:

- إبن الأثير (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ليدن، ١٨٧٥م
الادريسي (ت ٥٦٠هـ) جزيرة العرب مأخوذ من نزهة المشتاق، تحقيق ابراهيم شوكة، بغداد، ١٩٧١م.
الازكوي (ت ١٧٢٨م) كشف الغمة...، تحقيق عبد المجيد القيسي، ابو ظبي، ١٩٧٦م (تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة).
الاصطخري (ت منتصف القرن الرابع الهجري) المسالك والممالك، مصر، ١٩٦١م
الأصمعي (ت ٢١٦هـ) تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، ١٩٥٩م.
البسيوي (ت القرن الخامس) مختصر البسيوي، عمان، ١٩٧٦م.
بزرگ بن شهریار (منتصف القرن الرابع) عجائب الهند، مصر، ١٩٠٨م
إبن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطة، باريس، ١٩٤٩م.
البكري، (ت ٤٨٧هـ) معجم استعجم، القاهرة، ١٩٤٩م.
جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، الكويت، ١٩٧٧م
البغدادي، (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق، مصر، ١٩٤٨م.
البلاذري، (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان، مصر، ١٩٥٩م.
البنداري، (ت ٣٦٥هـ) دولة آل سلجوق، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
تأبت بن سنان (ت ٣٦٥هـ) تاريخ اخبار القرامطة، بيروت، ١٩٧١م.
إبن حزم (ت ٤٥٦هـ) جمهرة انساب العرب، مصر، ١٩٦٢م.
الحمادي اليماني، محمد بن مالك (منتصف القرن الخامس) كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة، تحقيق الكوتري، ١٩٥٥م.
جابر بن ريد الازدي (ت القرن الاول الهجري) جوابات الامام جابر بن زيد، ترتيب الشيخ الفقيه سعيد الخروصي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
إبن رزيق، حميد بن محمد (ت ١٨٥٧م) الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، عمان، ١٩٧٨م.
: الفتح المين في سيرة السادة البوسعيدين، عمان، ١٩٧٧م
البرادي، (ت ٦٩٧هـ) الجواهر المنتقاء فيما انحل به كتاب الطبقات، القاهرة، ١٩٨٤م
الشقصي الرستاق، خميس بن سعيد (ت بعد ١٦٥٠م) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، عمان، ١٩٧٨م
ابن سلام الاباضي (ت ٢٧٣هـ)، بدء الاسلام وشرائع الدين، بيروت ١٩٨٦
الشماع، احمد بن سعيد، (ت ٩٢٨هـ) شرح مقدمة التوحيد، مترجمه عن البربرية، ط ٢ ١٩٧٣م
كتاب السور، القاهرة، ١٨٨٢.
الشماعي، عامر بن علي (ت القرن السابع الهجري) كتاب الايضاح، دار الفتح، ١٩٧٤م.

- أبو غانم، بشر بن غانم الخراساني (القرن الثالث الهجري) المدونه الكبرى، دار البقعة، ١٩٧٤م.
- الربيع بن حبيب الفرهودي، (ت القرن الثاني للهجرة) الجامع الصحيح، القدس، ١٣٨١هـ.
- العوتي، (ت القرن الخامس) انساب العرب، عمان، ١٩٨١م.
- * الطبري، (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، ليدن، ١٨٨١م.
- المسعودي، (ت ٣٤٥هـ) مروح الذهب، باريس، ١٨٧٣م.
- المؤلف المجهول، (ت في القرن الثامن عشر الميلادي) تاريخ أهل عُمان تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٨٠م.
- إبن ماجد، احمد النجدي (ت ٨٩٥هـ) كتاب الفوائد في اصول البحر والقواعد، دمشق، ١٩٧١م.
- إبن الجاور، يوسف بن يعقوب (ت ٦٢٦هـ) تاريخ المستبصر، ليدن، ١٩٥٤م.
- مسكويه، ابو علي احمد بن عمر (ت ٤٢١هـ) تحارب الاسم، مصر، ١٩١٤م.
- الورجلاني (ت القرن الرابع الهجري) ابو يعقوب يوسف، الدليل والبرهان، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
- اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت ٢٨٤هـ) تاريخ، ليدن ١٨٨٣م - بيروت، ١٩٦٠م.
- المعولي، محمد بن عامر بن راشد (ت بعد سنة ١٧٨٣م) قصص واخبار حرت في عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة، ١٩٧٩م.
- المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) الكامل، دار النهضة، القاهرة
- : نسب عدنان وقحطان، القاهرة، ١٩٣٦م
- إبن دريد، محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) الاشتقاق، القاهرة، ١٩٥٨م.
- إبن قيسر، عبدالله بن خلفان الصحاري (١١٠هـ/١٧م) سيرة الامام العادل ناصر بن مرشد، تحقيق عبدالجيد القيسي، عُمان ١٩٧٧م

المراجع الحديثة والبحوث العربية

- الأحساني، محمد بن عبدالله : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، مطابع الرياض، ١٩٦٠م
- الباروني، ابو الربيع سليمان: مختصر تاريخ الاباضية، تونس، ١٩٣٦
- الباروني الفوسى، عبدالله : الارهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، تونس، د.ت.
- البكري، صلاح : تاريخ حضرموت الساسي، القاهرة، ١٩٦٥م.
- البحراني، علي حسن البلاوي : انوار البدرين في تراجم علماء البحرين، ١٩٦٠
- الحارثي، سالم بن حمد : العقود الفضية في اصول الاباضية، دار البقعة، ١٩٧٤
- الحامد، صالح : تاريخ حضرموت، بيروت، د.ت.
- تحقيقات، عوض : نشأة الحركة الاباضية، عمان، الاردن، ١٩٧٨م.

- السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد : تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، تحقيق اطفيش، ١٩٧٤م
- : جوهر النظام في علم الاديان، مصر، ١٣٤٤هـ
- : اللعة المرضية، سنة ١٣٦٨هـ
- : العقد الثمين في فتاوي نور الدين تحقيق سالم الحارثي، مصر، ١٣٩٣هـ
- . شرح الجامع الصحيح، ج١ ط٢ القاهرة، ١٣٢٦هـ، ط٣ دمشق ١٩٦٣م
- السالمي (الابن) محمد بن عبدالله : نهضة الاعيان بحرية عمان، القاهرة، بلا. تاريخ.
- السالمي وعساف، محمد عبدالله وناجي: عُمان تاريخ يتكلم، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
- السيابي، سالم : إسعاف الاعيان في أسباب أهل عمان، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م
- : أصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج، تحقيق سيدة كاشف، عمان، ١٩٧٩
- العاني، عبدالرحمن : البحرين في صدر الاسلام، بغداد، ١٩٧١م.
- : عُمان في العصور الاسلامية الاولى، بغداد، ١٩٧٧
- عليان ، محمد عبد الفتاح، نشأة الحركة الاباضية في البصرة ومناقشة دعوى تأسيس جابر لها، دار الهداية
- ١٩٩٤.
- عمر، فاروق : مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد، ١٩٧٩م
- : الخليج العربي في العصور الاسلامية، دار القلم، دبي، بيروت، ١٩٨٣
- : تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى، دار واسط، بغداد، ١٩٨٥
- : بيليوغرافيا في تاريخ عمان، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٤م.
- : مصادر التاريخ العماني، الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض ١٩٧٧
- : عوامل تدهور وانهايار الامامة الاباضية الثانية في عمان، مجلة كلية الاداب، بغداد، ١٩٧٧.
- : ملامح من تاريخ حركة الخوارج الاباضية كما تكشفها مخطوطة الازكسوي، مجلة المورخ العربي، بغداد،
- ١٩٧٥م.
- : دور أهل عُمان في نشر الاسلام، ندوة وزارة التراث القومي، عمان، ١٩٩٠م.
- عمار طالبي : آراء الخوارج الكلامية، الجزائر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨
- عبد محمد، سوادي : اباضية البصرة ونتاجاتها الفكرية والسياسية في اباضية المغرب في القرن ٢هـ، مجلة كلية
- التربية، البصرة، ١٩٨٢.
- العقيلي، محمد ارشيد: الخليج العربي في العصور الاسلامية، العين، ١٩٨٣م.
- قلعجي، قدري : الخليج العربي، دار الكاتب العربي، ١٩٦٥م.
- القوصي، عطية : تحارة الخليج بين المد والحزر في القرنين ٢ و ٣هـ، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

- كاشف، سيدة : عُمان في فجر الاسلام، عمان، ١٩٧٩م.
- معروف، نايف : الخوارج في العصر الاموي، بيروت، ١٩٧٧
- متولي، محمد : حوض الخليج العربي، القاهرة، ١٩٧٠
- معمر، علي يحيى : الاباضية في موكب التاريخ، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
- العش، محمد ابو الفرج : النقود العربية الاسلامية المضروبة في مدن شرقي الجزيرة العربية، لجنة تدوين تاريخ قطر، الدوحة، ١٩٧٦م.
- هاشم، مهدي : الحركة الاباضية في المشرق العربي، رسالة ماجستير، آداب بغداد، ١٩٧٧- مطبوعة طبعة رديفه بالقاهرة، د.ت.
- ناحي، هلال : ديوان ابزون العماني، حولة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، ١٩٨٤م
- التكريتي، بهجت : عرب الخليج والفتح الاسلامي، مجلة مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٧٣م.
- الباسري، عبد الجبار ناحي : البصرة والخليج العربي، مجلة مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٧٣م.
- : دوافع قرامطة البحرين في السيطرة على البصرة، مجلة كلية الاداب، البصرة، ١٩٧٣م.
- الشامي، أحمد : العلاقات التجارية بين الخليج والشرق الاقصى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ١٩٨٠م.
- ماجد، عبدالمنعم : سياسة الفاطميين في الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ١٩٨٠م.
- محمد، جاسم ياسين : عُمان ٢٨٠هـ-٤٤٧هـ، رسالة ماجستير، آداب البصرة، ١٩٨٦م.
- دكسن، عبد الامير : من تاريخ عُمان في العصر الاموي، مجلة الخليج العربي، بغداد، ١٩٧٣م.
- ولكنسون، ج : الافلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد امين عبدالله، مسقط، ١٩٨١م.
- المعمري، احمد حمود : عُمان وشرقي افريقيا، ترجمة محمد امين عبدالله، عمان، ١٩٨٠م.

Modern Works and Articles:

- Anthony, J.D., Historical and Cultural dictionary of the Sultanate of Oman and the Emirates of eastern Arabia, New Jersey, U.S.A., 1976
- Badger, G.P., History of the Imams and Seyyids of Oman, by Ibn Razik, Trans. and ed., London, 1871.
- Bates, M.L., Unpublished Wajihid and Buyid Coins From Oman., Arabian Studies, I, 1974.
- Bathurst, R.D., The yacrubi dynasty of Oman, D.phil., 1967 Oxford Univ., England.
- Maritime trade and Imamate government ..., Arabian Peninsula, ed.D. Hopwood, 1972 London.
- Bivar, A.D., The Coinage of Oman under Abu kalijar, Numismatic chronicle, 6, London, 1985.
- Ennami, A.K., A description of new Ibadi Ms. from N. Africa, J.Sem. Studies, 1970.
- Studies in Ibadhism, ph.D., Cambridge Univ., 1971.
- Guest, R. Zufar in the Middle Ages, I.C., 1935.
- Klein, H. Akhbar Ahl 'Uman, ed. of chapter 33 of Kashf al-ghumma, Hamburg, 1938.
- Lewicki, T., AL-Ibadiyya, E.I., new ed.
- Abu Muhammad b. Baraka, E.I., new ed.
- Les Ibadites dans L'Arabie..., Int. cong. of Orientalists, xxiv, 1957, Munich.
- Miles, S.B. The Countysies, and the Tribes of the Persian Gulf, London 1966
- Ross, S.C. Annals of Oman, J.R.A.S.B, Calcutta, 1873.
- Omar, F. The Islamization of the Gulf, in the World of Islam, Princeton, U.S.A., 1989.
- Urban Centres in the Gulf during the Early Islamic period, B.of the S.M.E.S., Exeter, England. 1987. See also J.H.U.S., XLLIV, No.2, 1966
- Schacht, J. Bibliothèques et manuscrits ibadites, R.A., 1956.
- Smith, G.R. The Omani Mss. Collection at Mascut, Arabian Studies, London, 1978.
- Storn, W.H., The Arabs of Oman, M.W., 1934.
- Townsend, J., Oman, The Making of Omani State, London, 1977

- Vaglieni, L., L'imamato Ibadita dell 'Oman, A.L.U.O.N., 3, 1949
- Wilkinson, J.C., Arab settlement in Oman. D.phill, Oxford University, 1970,
 - Water and tribal settlement in South east Arabia, London, 1977.
 - The Origins of the Omani state, Arabian peninsula, 1972.
 - The Julunda of Oman, J. of Oman studies, 1973.
 - The Ibadi Imama, B.S.O.A.S., 39, 1976
 - Arab-Persian Land relationships in late Sasanid Oman, Proceedings of the 6th Seminar for A.S. 1973.
 - Bahrayn and Oman, AL-Wathecka, No.7
 - Kalhat, E.I., new ed.
 - Biobibliographical background to the crisis period in the Ibadi Imamate, Arabian S., III, London, 1976.
 - The figh and other early Mss. in the Muscat, Arabian S., vol. IV.
 - The Omani Ms. Collection at Muscat, Part II, Arabian S., Part II vol.IV, London, 1978.
 - Sources for the early History of Oman, Symposium on studies in the History of Arabia, Riyad Univ., 1977.
- Williamson, A., Sohar and Omani Sea Faring in the Indian Ocean, Muscat, 1973

المؤلف في سطور

- نال شهادة الدكتوراه من جامعة لندن .
- قام بالتدريس في جامعة بغداد وجامعة الرياض وجامعة الامارات العربية المتحدة وجامعة لانكاستر (انكلترا) وكلية الاداب في مصراته(ليبيا) وجامعة آل البيت (الأردن).
- كتب في دائرة المعارف الاسلامية ودائرة المعارف البريطانية والموسوعة الفلسطينية وموسوعة (تاريخ الامة العربية) للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس، وموسوعة (التاريخ العلمي والثقافي للبشرية)، اليونسكو - باريس وموسوعة (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) جامعة الرياض.
- ألف في التاريخ العباسي بخاصة والتاريخ الاسلامي بوجه عام.
- يعمل حالياً استاذاً للتاريخ الاسلامي بقسم التاريخ جامعة آل البيت.

To: www.al-mostafa.com